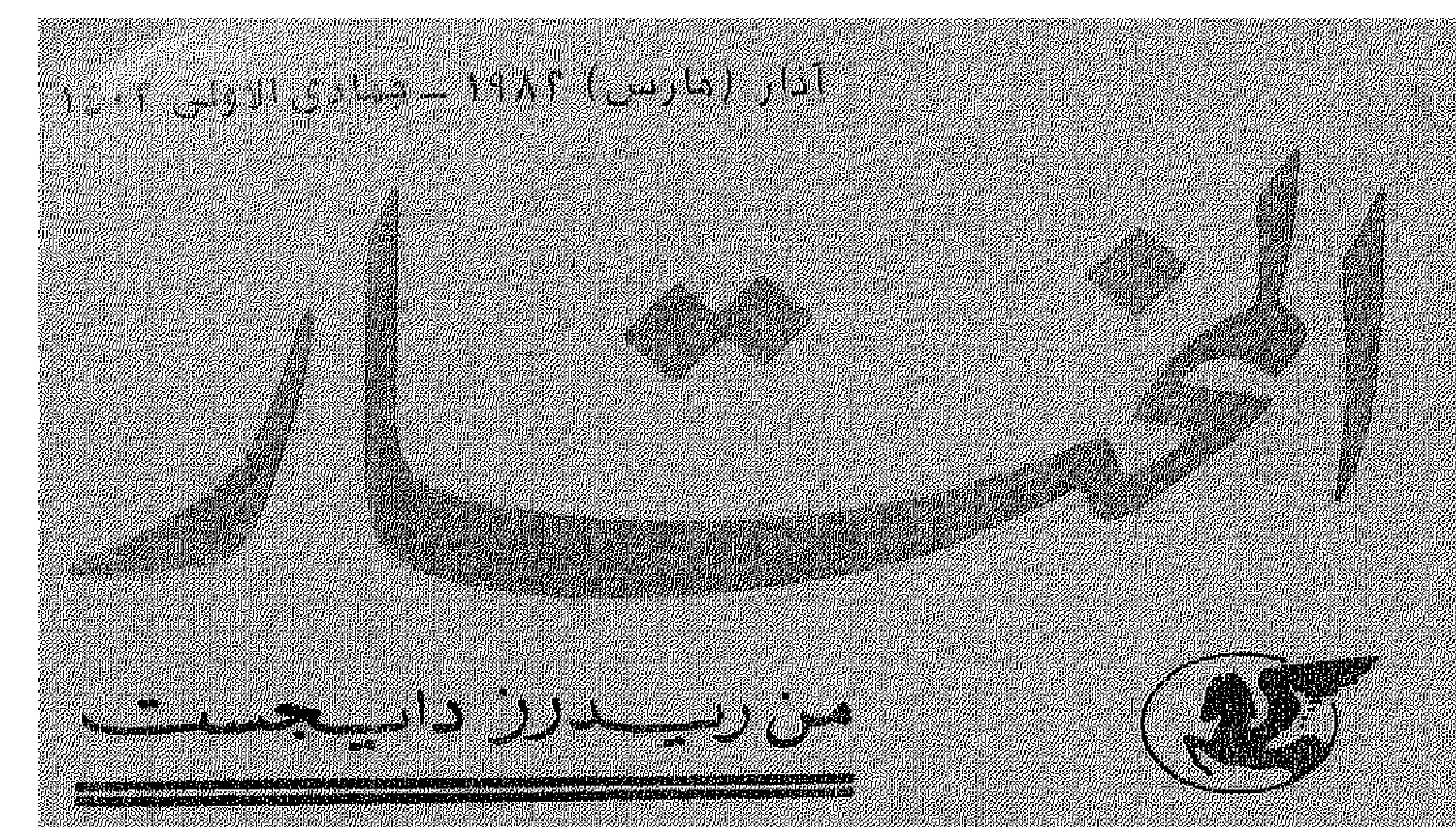
آذار (مارس) ١٩٨٢ ـ جمادى الاولى ١٤٠٢



من ريدرز دايجست

ريغان: سنة في البيت الابيض

(ص ١٩)

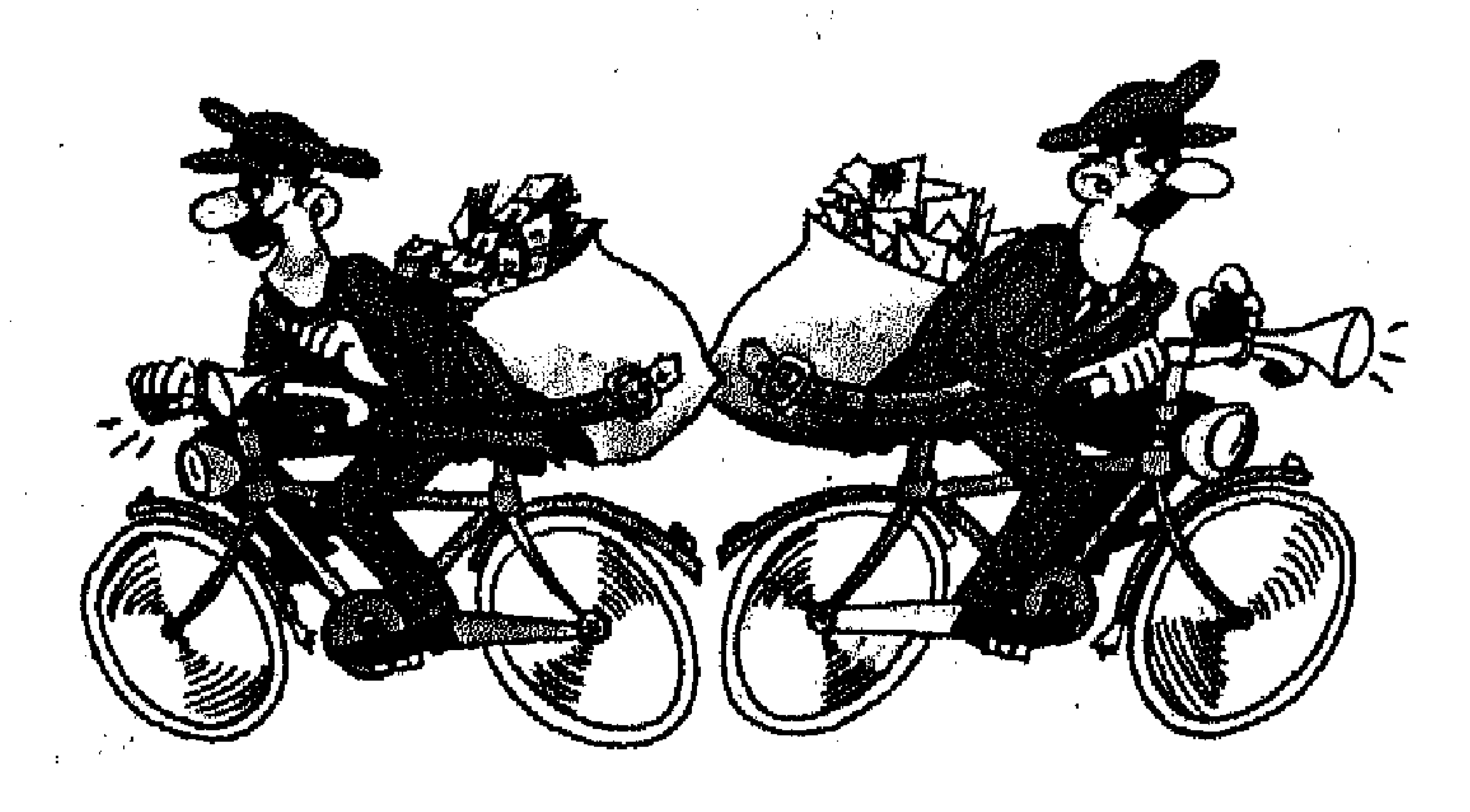
(ص ١١)

غيرنيكا: صرخة الحياة في وجه الموت

(ص ٣٤)

لبنان ٥٠٠ق ـ سوريا ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٧د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٧ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٦ر ـ مسقط ٦٠٠ب ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥

AL MUKHTAR min Reader's Digest March 1982 Nº 40



اكتب واربح

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ولعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.





من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون أ. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ ـ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ ـ ٣٤٠٠٤٤ ـ ٣٤٠٠٤٠. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧-١١، التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ـ الغبيري ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

تنشر "ريدرزدايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: قطط تحوك الصوف (كريستين ويلسون ـ كندا)

AL MUKHTAR min Reader's Digest

March 1982 Nº 40 (New Series) Vol. 4

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

صراع الاجيال داخل العائلة

الكبير يسحق الصغير



الصراع الازلي بين الكبار والصغار ليس متكافئاً . فالكبار كانوا اطفالا ذات يوم وبالتالي فهم مطلعون على اسرار العدو

كلما سألت والدي، وانا طفل بعد، عن سبب اصراره على ان اجلس منتصباً او امشط شعري او امسك الشوكة على نحو لائق، كان يجيبني: "لاني انا اقول لك ذلك". ولم اكن لاقتنع بجواب كهذا، غير اني لم اجد بديلا منه، فكنت اذعن للاوامر وامشط شعري او امسك الشوكة بامتعاض.

واما الآن فاني ادرك ان ابي كان يستغل قلة خبرتي في هذه الامور. فالكبار ينتصرون غالباً في معركتهم الازلية مع الاطفال. وذلك ليس لانهم اذكى واقوى، بل لانهم كانوا اطفالا ذات يوم، وبالتالي فانهم مطلعون على اسرار العدو. واود هنا ان اقدم بعض النصائح الى الاطفال عل ذلك يرجح كفة الميزان لمصلحتهم.

ها ان احد الكبار المتسلطين، السيد جلال، يطلق العيار الناري الاول: "يا كمال، ارجوك الا تحدث صوتاً وانت تأكل".

– اي صوت تعني يا ابي؟

"انت تعرف تماماً. صوت "الشرق" ذاك".

– ليس في يدي حيلة، فالحساء ساخن.

"انتظر ريثما يبرد".

– لكنك دائماً توصيني بان اتناول طعام العشاء قبل ان يبرد.

ويجيب السيد جلال بنفاد صبر: "كف عن المناقشة وارشف الحساء من دون صوت. ما تفعله ليس لائقاً".

– لماذا هو غير لائق؟

ويقذف السيد جلال ابنه بالجواب

التقليدي: "لاني انا اقول لك ذلك".

من الصعب جداً الرد بالمثل على ضربة كهذه. وعلى كمال هنا ان يتظاهر بالتراجع ثم يعيد الكرة مستدرجاً خصمه الى معركة جديدة، فيسأله مثلا: "هل تسمح لي بان اتناول الحساء من دون ضجة؟"

سؤال كهذا من شأنه ان يلين السيد جلال اذ يوهمه بانه ربح المعركة فيجيب: "اتفقنا".

لكن كمال يواصل رشف الحساء محدثاً صوتاً كما من قبل ولبضعة دقائق يغفل السيد جلال عن انه لم ينجز شيئاً، فهو ما زال ناعماً بلذة الانتصار. لكنه لا يلبث ان يزجر ابنه: "قلت لك ان تكف عن احداث هذا الصوت".

- انا احاول ذلك.

"حاول اكثر".

- اني ابذل جهدي.

ويحاول السيد جلال ان يضبط اعصابه: "اف"! عندما آمرك فعليك ان تطيع!"

واذ يكون كمال فرغ من احتساء طعامه فانه يجيب: "اتفقنا، لن احدث صوتاً بعد الآن".

شروط اللعبة - السر هو في الا يجيبه كمال اباه مباشرة. عليه ان يتظاهر ابداً بانه يتراجع امام سلطة عليا، فيما هو يواصل المعركة من زاوية جانبية. واليك مثالا على ذلك:

الساعة قاربت الثامنة مساء، وكمال يلعب بهدوء فيدفع شاحنة على سجادة غرفة الجلوس. وفجأة تعلن السيدة فاتن: "انها الثامنة تماماً يا حبيبي. لقد حان وقت النوم".

عذوبة صوتها توهم السامع بأنها تدعو كمال الى رحلة في طائرة. ولكن على كمال ان ينتبه الى الخدعة، فالكبار غالباً ما يشيرون الى الصغار بان يذهبوا الى الفراش لان هذه عادة صحية ولانهم بذلك سيكبرون وينجحون في اعمالهم. لكن حقيقة الامر هي واحد من الاحتماليين الآتيين: فاما ان الاهل يودون الاستئثار ببرامج التلفزيون واما انهم ينشدون التخلص من اطفالهم لانهم سئموا تمثيل دور الشخص المسؤول والمدرك.

ويقاوم كمال نزعته الجدلية ويجيبها: "حسناً يا امي".

وتفاجأ السيدة فاتن بالجواب، لكنه يرضيها فتعود لتستغرق في مجلة تتصفحها. وتمضي عشر دقائق قبل ان تفطن الى ان كمال ما زال يجر الشاحنة على السجادة، فتنهره: "اظنني قلت لك ان وقت النوم حان".

- انا ذاهب. قلت لك ذلك.

"لا تبدو لي ذاهباً. فأنت ما زلت تلعب بشاحنتك".

- علي ان اكمل هذا.

وتهدأ السيدة فاتن قليلا، فهي لا تدرك تماماً ماذا على كمال انهاؤه، فتقول: "حسناً، ولكن لا تطل الامر".

وما ان تمضي عشر دقائق اخرى حتى تقول: "حسناً، هذا يكفي".

- لكنني لم انته بعد.

"لا يهمني. هذا يكفي. الآن ارتد ثياب النوم بسرعة". قد بدأت السيدة فاتن تغضب.

وينصب كمال الفخ قائلا: "لكنك سمحت لي بان اكمل ما افعله".

وتتوقف السيدة فاتن هنيهة



صَبَاح الخَيْر!
NESCAFÉ
نسكافه
كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيوية ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.
نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

لتتمالك اعصابها ثم تسأل: "ان تكمل ماذا؟".

قد نصب الفخ. فاذا لجأ كمال الى خياله امكنه الآن ان يقضي نصف ساعة شارحاً لها شروط اللعبة ومعززاً ذلك ببراهين عملية ومطيلا تفسير القوانين التي يستنبعها خلال شرحه. واذا احسن العمل امكنه ان يماطل حتى التاسعة الا ربعاً قبل ان تشير عليه امه بفرك اسنانه. ومتى فعلت اردف سائلا: "وما رأيك في حمام؟".

هذا طلب لا يمكن للاهل ان يرفضوه. وببعض المماطلة ينجح كمال في ارجاء اطفاء الانوار حتى التاسعة والنصف. الآن سيذهب الى الفراش بالتأكيد. ولكن اذا ما نظرنا الى الامر من زاوية الصراع العائلي القائم، فكلما نجح طفل في البقاء خارج الفراش بعد ساعة من تلقيه امر الذهاب اليه، يكون احرز نصراً اكيداً.

القاعدة الذهبية - يجب الا يغيب عنا ان السيد جلال وزوجته قد يلجآن الى مهارة وبراعة في التخطيط الحربي، فكلاهما مر في مرحلة الطفولة. لنفترض مثلا ان السيدة فاتن عادت الى البيت من صالون التجميل حيث سمعت آخر الاشاعات عن آل جميل. الاخبار ترتجف على شفتيها، لكنها تجد كمال في غرفة الجلوس بصحبة والده يعبىء فراغات الكلمات المتقاطعة في الجريدة. وها هي تومىء الى السيد جلال كي يتبعها الى المطبخ. واذ تهم بافضاء ما لديها من اخبار وعيناها تلمعان حماسة، يدخل كمال مستفسراً: "ماذا هناك لطعام الغداء؟".

هنا ليس في امكان السيدة فاتن ان تقول: "انصرف يا كمال، فلدي ثرثرات حول آل جميل لا اريدك ان تسمعها". فتقول بدلا من ذلك: "هل فرغت من ترتيب غرفتك؟".

- نعم فعلت ذلك امس.

قد يكون هذا كذباً، لكن السيدة فاتن تتفادى الدخول في تفاصيل طويلة حول غرفة كمال. وتحاول ثانية: "ماذا عن درس العلوم؟"

- هذا ينتظر حتى نهار الاربعاء. ماذا سنأكل؟

لقد ادرك كمال مقصد امه، وهو متيقن من ان امراً ما سيفوته اذا انصرف. لذا فهو يتوجه الى طاولة المطبخ ويلهو بالمملحة. وتتنبه السيدة فاتن الى مماطلته الخادعة فتقول: "يا حبيبي، لدي امر مهم اريد ان ابحثه مع والدك".

لكن كمال يعلم انه ليس "حبيب" العائلة. وهو يعلم ايضاً انه عندما ينادى هكذا بتودد فذلك انذار له لكي يكون يقظاً، لذا فانه يجيب: "لن اقول شيئاً. سأجلس هنا بصمت".

عند ذلك يقرر السيد جلال الاشتراك، فيقول بجدية وبصوت اجش: "حديثنا يخص الكبار يا كمال".

من المحتمل ان يخطىء كمال هنا نظراً الى قلة تجربته. واذا كان والداه بارعين في التمثيل فلا بد من ان يقنعاه بان امراً جدياً يحدث. ربما فقد السيد جلال وظيفته ثانية او ان العم هاشم اصيب بأزمة عصبية تحتم ادخاله المصح. قد ينصرف كمال بهدوء وهو يمص اصبعه، ولكن عليه ان يتذكر القاعدة الذهبية الآتية: اذا

حدث امر جدي فعلا فالكبار يتظاهرون دائماً بان الكل على ما يرام. وبالتالي فاذا عبسوا او تكلموا بجدية فذلك يعني غالباً انهم يمثلون خدعة ما. لذا فمن المستحسن ان يسأل كمال: "ماذا في الحديث من امر الكبار؟"

هذا سؤال تتعذر الاجابة عنه. وهو يدفع السيد جلال وزوجته الى هذيان خائب. السيدة فاتن تبدو متوترة وصوت السيد جلال يعلو تدريجاً وكمال يفر هارباً لعلمه ان "الهرب ثلثا المراجل" وهو مطمئن الى ان الامر الذي كان يشغل والديه توارى في عالم النسيان.

ومهما يكن فان السيد جلال وزوجته ما زالا، بين حين وآخر، يسنان قاعدة ذات بعد عملي، كأن يقولا: "اذا واصلت اللعب بالكوب فسوف ينكسر بلا شك".

ويدرك كمال ان تحطم الكوب امر محتوم. لكن الاحتمالات كثيرة: (أ) قد لا ينكسر فوراً، (ب) على كل حال هناك اكواب كثيرة في خزانة المطبخ، (ج) اللعب بالكوب ممتع فلا داعي الى التوقف عنه. لذا فانه يجيب: "لا لن اكسره". وتردف السيدة فاتن: "بل ستكسره. كفَّ عن اللعب به".

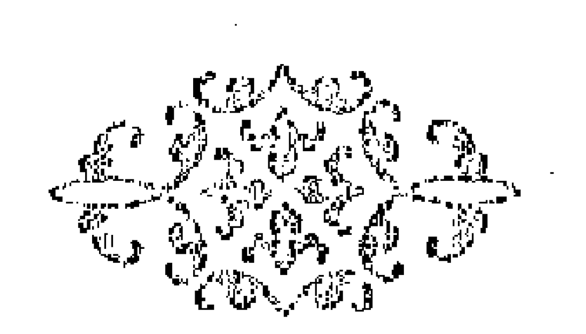
ـ سأنتبه كثيراً.

هنا يفلت الكوب من يدي كمال ويتحطم على الارض. فيقف الصبي اعزل امام خصميه. ها قد ارتسمت صرخة النصر على شفاههما. وبقي سبيل واحد امام كمال: ان يجهش باكياً ويخرج من البيت وهو يصرخ: "كل الناس يبغضونني!".

بالطبع هذا غير صحيح، لكنه يقلق السيد جلال وزوجته الى حين. هل كانا قاسيين مع الصبي؟ هل حدث امر ما في المدرسة ضايقه؟ وحين يعود كمال الى البيت يكونان قررا عدم ذكر الحادث، بل انهما التقطا شظايا الكوب المكسور ايضاً.

لا شك في ان هذا اجراء يائس. ولكن في الحرب القائمة بين الراشدين والاطفال فالقاعدة الاساسية هي الا نعطي مجالا للرحمة، ومن الافضل ان يدرك كمال ذلك سريعاً. وعلى اي حال فمن المستحسن ان يسجل كل ذلك، فلا بد انه سيرزق اطفالا ذات يوم.

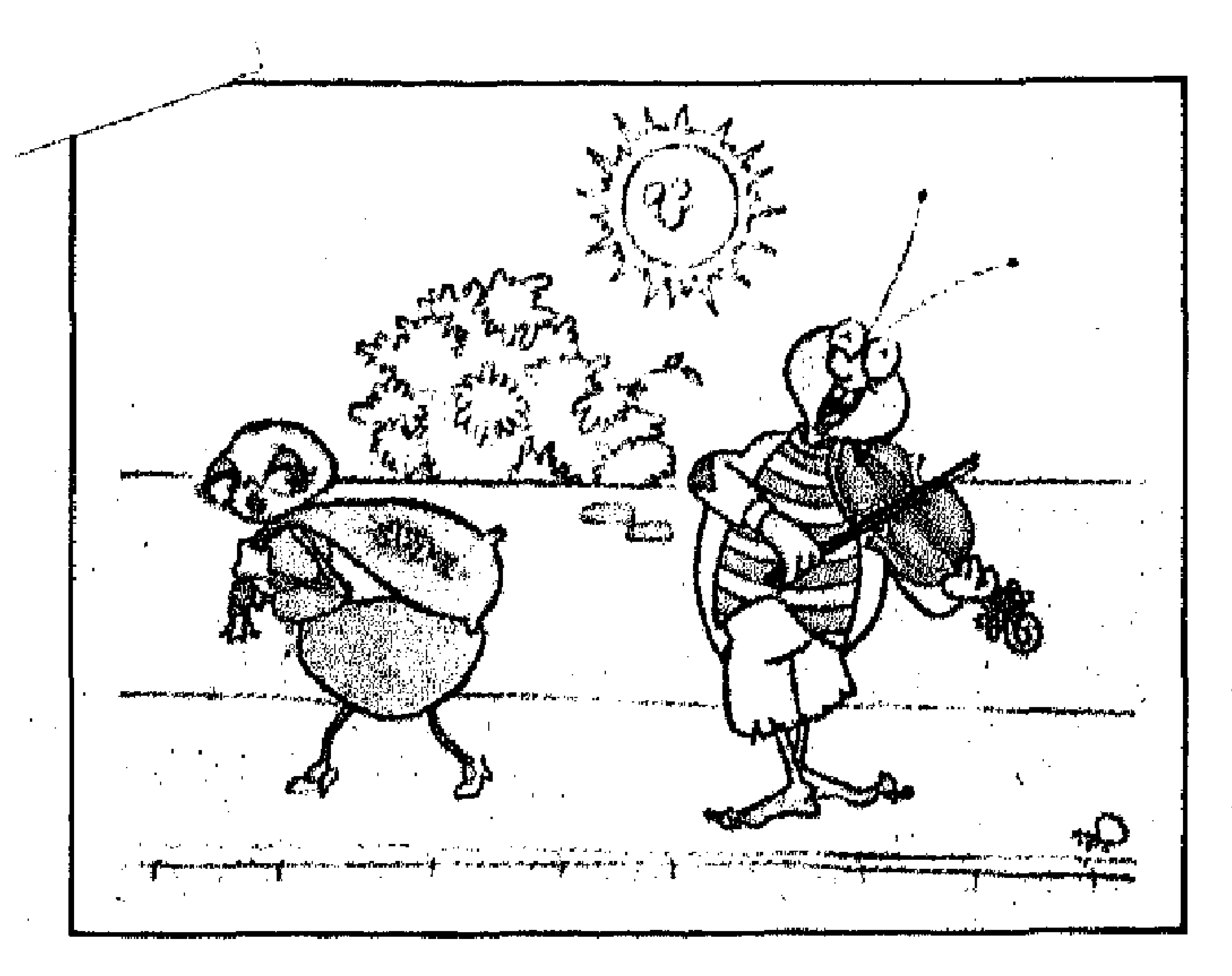
■ جيمس لينكولن كولبير



الادارة

بصفتي مديراً لاحد المصارف كان علي مرة ان اقابل مديري شركة خاصة، وهي مصلحة عائلية. وكانت الادارة تتألف من أخوين ووالدتهما. ولما سألتُ الام عن مساهمتها في ادارة الشركة فكرت قليلا ثم أجابت وهي تبتسم: "أنا قدمتُ الادارة نفسها".

ك.ب.



حديقة أفكار

■ احترام الذات ثمرة النظام، والحس بالكرامة ينمو من القدرة على قولك "لا" لنفسك.

أ.ج.هـ.

■ من شاء إصدار أحكام على الطبيعة البشرية فليدرس اعذار الناس.

هـ.ب.

■ كل انسان صانع ذاته، ولكن لا يعترف بهذه الحقيقة سوى الناجحين.

د.ف.

■ عندما يتسلم المرء مسؤولية عامة، يجب ان يعتبر نفسه ملكاً للجميع.

توماس جفرسون

■ اجعل من نفسك انساناً شريفاً، واعلم أنّ عدد الاوغاد في العالم سينقص واحداً.

توماس كارلايل

■ الخطيب الناجح هو الشخص الذي لا يدع الحقائق تمنعه عن اخراج الالفاظ الجميلة.

ر.ك.

■ الشخص الذي ينزع الى قطع الوعود ينزع ايضاً الى النسيان.

ت.ف.

■ ما يُفْعَل للأطفال سيفعلونه للمجتمع.

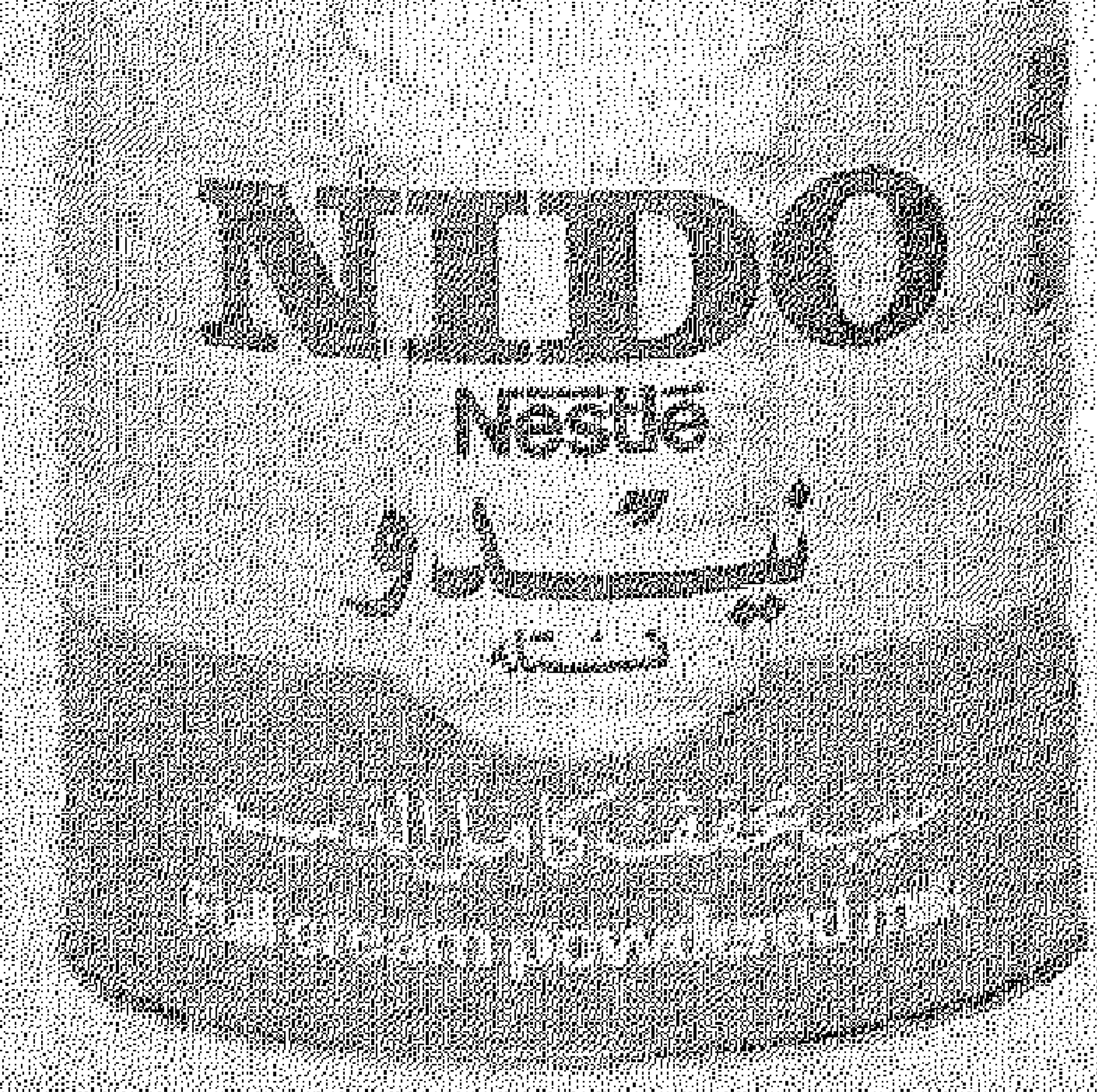
ك.م.

■ ليس الأحمق من ارتكب حماقة فحسب، بل من ارتكبها ولم يعرف.

ج.ف.

أمِّنوا لأولادِكُم نُمُوّاً صَحيحاً





نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نمواً متكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم سليمة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية .

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم ، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة .

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة ، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقتٍ من النهار .

نيدو السريع الذوبان

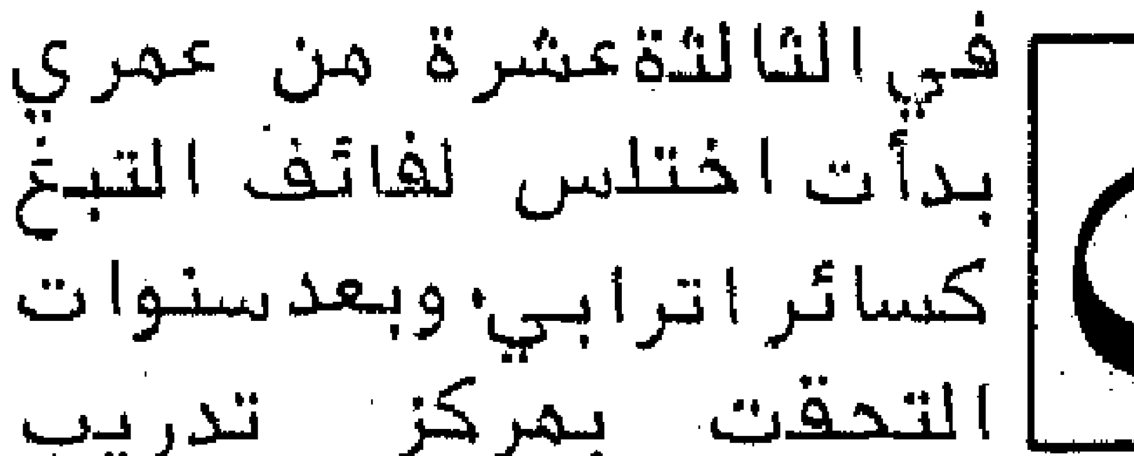
لينمو اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تقدمه نستله

اعترافات مدمن تدخين:

الحمد لله لقد طلقت رفيقة حياتي

جميع المدخنين يتمنون التخلي عن السيجارة، هنا مدخن سابق يتحدث عن التدخين، والسعادة التي ملأت حياته حين ترك السيجارة



في الثالثةعشرة من عمري بدأت اختلس لفائف التبغ كسائر اترابي، وبعدسنوات التحقت بمركز تدريب الصحافيين، فبت احرق علبة كاملة من لفائف التبغ كل يوم. وزاد في ادماني جو غرف التحرير العابق دوماً بالدخان.

في العام ١٩٧٧ عملت لبضعة اشهر مع اللجنة الفرنسية للتربية الصحية المكلفة من وزارة الصحة توعية الرأي العام الى اخطار التدخين. وبدأت اتساءل كيف لي ان انصح الآخرين بالاقلاع عن التدخين في حين تطفح المنفضة في مكتبي باعقاب اكثر من ثلاثين سيجارة يومياً. وعزمت على الاقلاع.

شجعتني الابحاث الطبية على اتخاذ قراري، فقد كنت اعي تماماً ان التدخين يقتل ٧٠ ألف شخص كل سنة اي خمسة اضعاف عدد الذين يقضون في حوادث السير على الطرق العامة، وان تسعة من كل عشرة مصابين بسرطان الرئة هم من المدخنين، وان

تدخين علبة سجائر واحدة يومياً يقتطع من حياة المدخن ثماني سنوات من معدل عمر الانسان. قراءة هذه الارقام كانت تدفعني حالا الى رمي اللفافة التي بين اصابعي ودوسها بقدمي. ولكن بعد ساعات قليلة كنت اعود، على نحو آلي، الى اشعال لفافة اخرى وقد تبدد من ذهني تأثير ذلك الانذار.

اخيراً في ابريل (نيسان) ١٩٧٧ عقدت النية على قطع الصلة نهائياً مع تلك الرذيلة السامة. وكانت خطتي تقضي بان تبدأ المقاطعة يوم عيد مولدي. ثم تأجل الموعد الى اليوم الاول من ذهابي في رحلة استجمام، ثم الى تاريخ عودتي من تلك الرحلة. وتعاقبت "ايام الحسم" من غير طائل. ودأبت على القول: "لا لعادة التدخين"، ولكن بدا اني لم اكن حقاً اعني ما اقول.

ثلاث فئات — بحكم عملي ادركت ان ملايين المدخنين يعانون مثل هذه الازمات. وفي استطلاع اجرته "مؤسسة الابحاث والدراسات الفرنسية" تبين ان مدخناً من كل اثنين في فرنسا يرغب في الاقلاع عن عادته. كثيرون حاولوا، لكن ٣٠ في المئة فقط افلحوا في محاولتهم.

ترى كيف امكن هؤلاء تحقيق ذلك؟

لدى استجوابي عدداً كبيراً من المدخنين السابقين والاطباء والاختصاصيين، اتضح لي ان هناك ثلاث فئات من هؤلاء المقلعين الناجحين: اولئك الذين يفلحون من المحاولة الاولى في التوقف عن التدخين، واولئك الذين يعتمدون اساليب ترتكز على تحليل عقلي لادمانهم التدخين، واخيراً اولئك الذين يتناولون عقاقير مضادة للتبغ يختارونها من مجموعة واسعة متوافرة في السوق.

كل المدخنين يتوقون الى الانضواء تحت لواء الفئة الاولى، اي الاقلاع عن عادتهم بقوة الارادة فحسب. وخير مثال لهؤلاء الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول الذي كان مدخناً مسرفاً واقلع فجأة عن التدخين عام ١٩٤٧. وعندما سئل عن ذلك قال: "كان الامر سهلا. فقد اخبرت كل معارفي اني اقلعت عن التدخين، وبعد ذلك لم يعد امامي سبيل للتراجع".

المقلعون عن التدخين من هذه الفئة يؤكدون ان الخطوة الاولى — اي اتخاذ القرار بالتخلي عن تلك العادة — هي المرحلة الاعسر. ولكن بعد ان يحزموا امرهم ويتخلوا عن التدخين تدهشهم كم هي سهلة متابعة العيش من دون سيجارة.

قال احدهم: "ان الانقطاع عن التدخين اسهل مما يتصور الناس". بعضهم يرى في ذلك تحدياً يثبت به انه اقوى من الادمان، ومنهم من يراهن صديقاً وتمنعه كبرياؤه من القبول بخسارة الرهان. هؤلاء يكتشفون في ذواتهم قوى كامنة لم يدروا بها من قبل.

الرجل لا يخاف! — مهما يكن فان الرغبة في الاقلاع عن التدخين يدعمها غالباً حافز اعمق هو الرغبة في التنعم بحياة صحيحة اطول. قد يكون الدافع مجرد توق الى تنشق هواء نقي او قلق من سعال مستديم او شعور ملازم بالتعب والعياء. فالخوف

في كثير من الاحيان هو الخطوة الاولى نحو الحكمة.

قال لي المهندس روبير كييه: "بعدما اضنتني الانفلوانزا استشرت طبيبي. ولما فحص حنجرتي هز رأسه قائلا: يا صديقي، لقد حان لك ان تتوقف عن التدخين. وفجأة لاحت امامي تلك القائمة الطويلة من الامراض الناشئة عن التدخين وقد اكتسبت مغزى مهماً. فأقسمت الا ادخن بعد ذلك ابداً. وطوال السنوات الاربع الماضية لم احنث بقسمي ابداً".

ان مشاهدة صديق او قريب يقاسي العذاب نادراً ما تدع المرء غير مبال. وقد التقيت عشرات المدخنين الذين تحولوا عن عادتهم بدافع الخوف فحسب، احدهم هو البناء اندريه ميشال الذي انقطع عن التدخين على اثر وفاة صديقه الحميم بسرطان الرئة. وهو قال لي: "من السخف ان يموت المرء بسبب التدخين. وانا لا اريد ان انتهي على هذا النحو". وسواء اقر المدخنون بذلك او لم يفعلوا (الرجال خصوصاً يرفضون الاقرار بالخوف) فان الخوف هو الدافع الرئيسي لاقلاعهم.

على المدخنين الذين ما زالوا مترددين في دوس عقب السيجارة الاخيرة ان يدركوا خطر التدخين على افراد عائلاتهم. فالاولاد المتحدرون من آباء مدخنين تضعف مناعتهم ضد بعض الامراض، ثم ان رغبة الاولاد في تقليد آبائهم تغريهم بان يصبحوا مدخنين هم ايضاً.

قال لي الدكتور اندريه غروبغلاس: "يمقت المدخنون التفكير جدياً في هذا الامر لانه يثقل ضمائرهم، لكنه عامل فعال يزيد من قوة الارادة لديهم".

وتظهر تجربتي الشخصية ان المدخنين الذين يخفقون في الاقلاع عن التدخين من المحاولة الاولى يجدر بهم الا يتخاذلوا. فعندما خضت غمار هذا العالم الجديد الخالي من دخان التبغ، لم اكن ادرك مدى قدرتي على مقاومة اغراء السيجارة. ولبضعة ايام تخاذلت امام التجربة. ثم اكتشفت ان ثلثي المقلعين المبتدئين يعانون التعاسة نفسها، فكل توق مفاجيء الى تدخين لفافة، خصوصاً بعد تناول الطعام، يصدم المرء كضربة عصا قاسية على شبكة الاعصاب عند باب المعدة. فالتبغ قادر على تحري اصغر نقاط الضعف في فريسته. فاذا قبلت سيجارة واحدة، اعقبتها سجائر. وللحال تجد نفسك وقد عدت الى التدخين كما كنت تفعل من قبل. ولكن لا تدع هذا الاخفاق يثبط عزمك، فانك قادر على قهر التدخين بالاصرار والمثابرة.

تؤكد الخبرة ان خسارة معركة واحدة لا تكلفك الحرب كلها، هذا اذا جلست للتفكير في سبب هزيمتك. قال لي الصناعي جان - جاك ايتار: "انا لا احب الخسارة. وعندما تقصر اعمالي التجارية عن توقعاتي، فاني اسعى الى معرفة السبب واتخذ الخطوات اللازمة لاصلاح الحال. وقد طبقت هذا المبدأ في صراعي مع التدخين. وفي النهاية عثرت على الطرق التي تخدم غرضي".

الدكتور ايف ناجاري في مستشفى "كوشين" في باريس يحث مرضاه

على اتباع هذا الاسلوب. ففي كل يوم يدون هؤلاء كم مرة عادوا الى التدخين ويشرحون الظروف التي احاطت بكل محاولة. فيبينون لماذا تخاذلوا وكيف وقعوا في الشرك. واستناداً الى هذه الملاحظات يتوفق كل مدخن - حسب طباعه وعاداته واسلوب حياته - الى تحديد الطريقة التي تعينه على تحاشي التدخين.

وهناك سبب منطقي لهذا النهج، اذ تظهر الابحاث في علم النفس ان التبغ يستجيب لرغبات معينة وخصائص خلقية في شخصيات المدخنين. المرهقون يدخنون ليجدوا السلوى او الدافع الى العمل، والخجولون يحاولون ان يطمسوا ضعفهم تحت ستار من الدخان، اما بالنسبة الى العصبيي المزاج فان الحركات الرتيبة التي يتطلبها تناول اللفافة وتدخينها توفر لايديهم عملا وبالتالي تهدىء اعصابهم المتوترة. ان وعيك هذه الظروف يساعدك في تغيير سلوكك وايجاد السبل التي تصدقك عن تدخين سيجارة.

الخيار الافضل - عندما قررت شن الهجوم النهائي على التدخين، اعتمدت برنامجاً يجمع الاساليب التي استخدمها فريق كبير من المقلعين. فأحدثت تغييرات في برنامجي اليومي لتجنب الظروف التي كانت تغريني بالتدخين. فبدلا من تناول خمسة فناجين قهوة كل يوم، مثلا اخذت اشرب عصير الفواكه وامارس تمارين التنفس العميق. كذلك تخليت عن الشواء المطيب بالفلفل الذي كان يحلو لي معه تدخين بضع سجائر.

انقطعت كذلك عن مشاهدة التلفزيون لاني اعتدت ان ادخن في اثنائها، وانصرفت عوضاً عنها الى مجالسة عائلتي والالتحاق بصفوف الرياضة المسائية. وبدلا من اللجوء الى التدخين لجمع افكاري، بت اعمد الى التنفس العميق والتركيز على الموضوع ثم ازالة جميع الاعتبارات الناشزة واحداً بعد آخر. وخلال اسابيع قليلة اصبحت قادراً على الكتابة من غير ان ادخن.

كثير من المدخنين الذين يخفقون تكراراً في الاقلاع عن عادتهم ينجحون في النهاية بفضل العلاجات المضادة للتدخين التي اصبحت متوافرة في السنوات الاخيرة. معظم المستشفيات في المدن الفرنسية الكبرى تقدم خدمات خاصة الى المدخنين بما في ذلك طريقة الوخز بالابر. ويتحمل الضمان الاجتماعي كلفة هذه المعالجات. وفي كل اسبوع تنظم "رابطة الحياة والصحة" و"اللجنة الوطنية لمحاربة التدخين" جلسات جماعية في القاعات العامة او في حرم المؤسسات لاقناع المدخنين بالتخلي عن السيجارة. وتبيع الصيدليات مجموعة متنوعة من العقاقير المقاومة للتدخين. كما ان الاطباء اصبحوا يفسحون في المجال لفنيين متخصصين بمختلف انواع العلاج بما في ذلك التنويم المغناطيسي. ان مجال الاختيار واسع جداً، وكل من يتوق الى الاقلاع عن التدخين تجدر به استشارة مؤسسات الارشاد للتعرف الى الاختيارات المتاحة وانتقاء افضل ما يناسبه منها.

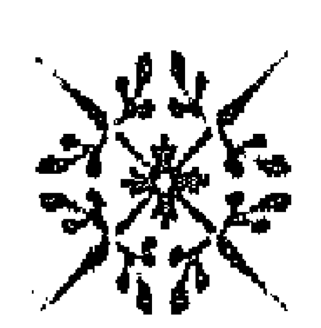
ومهما تكن الوسيلة، فالمهم ان يواجه المرء الامر بقوة وجسارة

ويبقي هدفه نصب عينيه. واذا كان واعياً الصعاب التي يواجهها، فانه يصبح اكثر استعداداً لتحمل ردود الفعل الموقتة المرافقة للاقلاع عن التدخين (زيادة الوزن والاثارة العصبية والنزعة الهجومية).

ها قد مضى اكثر من اربع سنوات منذ ما دخنت سيجارتي الاخيرة. وكم يسعدني الآن ان انهض متحرراً من السعال الصباحي القديم والتشوش الفكري الذي يعانيه المدخن. بل كم استسيغ الهواء النقي وهو يملأ رئتي.

بيد أن الاهم من كل ذلك هو الرضا النفسي والمتعة في ادراكي اني اقوى من الادمان. فبعد سنوات من القلق وتبكيت الضمير تسنى لي الانضمام الى الالوف من امثالي ومشاركتهم في الهتاف: "الحمدلله! اني اقلعت عن التدخين".

■ اريك جان كارل



الكتاب

باستثناء الانسان الحي، هل ثمة شيء اروع من كتاب؟ الكتاب رسالة تأتينا من العالم الآخر، من روح انسانية لم نبصرها قط ربما عاشت على مسافة شاسعة منا. هذه الروح النبيلة تتكلم الينا عبر الصفحات فتوقظنا وتخيفنا وتعلمنا وتعزينا وتفتح قلبها لنا كأننا اخوة.

ش.ك.

الافكار لا تحب النظام

يروى أن الصناعي الامريكي هنري فورد كلف خبيراً اعداد تقرير حول جدارة الموظفين في شركته. وبعد أسابيع جاء التقرير ايجابياً، إلا في نقطة واحدة تتناول موظفاً قال الخبير انه يبدد أموال الشركة إذ يجلس في مكتبه ورجلاه مرفوعتان على طاولته. لكن فورد علق على هذا الأمر بالآتي: "قبل سنوات، جاءنا هذا الموظف بفكرة درت الملايين على الشركة، وكانت رجلاه آنذاك في الوضع نفسه".

ر.د.

مرض العصر

وقف طبيب نفسي في قاعة محكمة يحاول أن يجد أعذاراً للمتهم، فقال: "انه يعجز غالباً عن اتخاذ قرار، ويبلغ أحياناً حداً من الذهول ينسى معه أسماء أعز أصدقائه. ولئن بدا لبرهة وجيزة قريباً الى القلب، فهو يغدو بعدها غريب الاطوار".

وهنا تدخل القاضي قائلا: "رويدك يا دكتور! ألا ترى أن ما تقوله ينطبق علي وعلى نصف سكان المدينة؟"

ج.ر.

مَوعدمَــع أمّ

سؤال محير رافق الكاتبة منذ طفولتها،
وجدت الجواب عند بعد سنوات طويلة
لدى امرأة مجهولة صادفتها في قطار

ثمة مراحل في طفولتي تميزت بالوحدة. لقد وُلدت في بلدة تشونكينغ الصينية لأبوين يعملان في إرسالية، لكنّ أمي ماتت عند ولادتي فلم أعرفها قطّ. وكان عمري شهرين فقط عندما أرسلني والدي المفجوع الى خالتي في مورغنتاون في ولاية فرجينيا الامريكية. هناك نشأتُ في البيت نفسه الذي أمضت فيه أُمي سنيّ حداثتها.

وكانت خالتي روث تحيطني بمحبتها وهي في البيت. غير أنها كانت تعمل في مكتب ستة أيام في الاسبوع، وكان عملها مورد رزقنا الوحيد. وما أن تنصرف وتتركني في عهدة خادمة حتى كنت أشعر بالوحشة وسط ذلك المنزل الكبير القديم.

وطالما كنتُ في الأمسيات، قبل عودة خالتي الى البيت، أجلس على الأرض تحت صورة لأُمي وهي شابة في العشرين، جميلة الوجه، ذات عينين سوداوين وشعر أسود جعد. وأحياناً كنتُ اخاطب ذلك الرسم، لكنيّ لم أكن أتجاسر على رفع عينيّ إليه اذا كان ضميري يؤنبني لذنب اقترفْتُه. ولم يبارح ذهني السؤال الآتي: "كيف كانت شخصية أُمي؟" آه لو تسنت لي معرفتها!

وانقضت عشرون سنة، شببتُ في أثنائها وتزوجتُ وولدت لي طفلة سميتُها لوسي تيمّناً بجدتها، أي أمي التي طالما تحسرتُ لحرماني إياها.

وكانت لوسي في شهرها الثامن عشر حين حملتُها ذاتَ صباحٍ ربيعيّ وركبنا القطار لزيارة خالتي

روث في مورغنتاون. وفي عربة القطار المكتظة بالركاب، منحتني امرأة نصف مقعدها. فشكرتها ورحت اداعب لوسي، ووجهت المرأة انظارها الى الخارج فيما القطار ينهب الارض.

اللغز المفقود — غفت ابنتي في حضني، فأخذت أتحدث الى جارتي. قالت انها ذاهبة الى مورغنتاون لزيارة ابنتها ورؤية حفيدها الذي وُلد حديثاً. فسألتُها: "لا بدّ أنك تعرفين خالتي. انها روث وود. وهي منذ سنوات تملك مكتباً عقارياً في مورغنتاون".

"كلا"، أجابت المرأة. "لقد طال غيابي عن البلدة، وهذا الاسم يبدو غريباً عليّ".

وعادت تنظر من النافذة الى الخارج. وبعد دقائق استأنفت الكلام من غير أن تدير وجهها:

"كان هناك فتاة هي الآنسة لوسي وود، وقد مارست التعليم في مورغنتاون قبل سنوات. وربما غادرت البلدة قبل أن تولدي. انك منذ ما ذكرت اسم "وود" وأنا أفكر في تلك الآنسة. صحيح أني لم أُفكر فيها لسنوات، لكني أحببتُها كثيراً يوماً ما. فهي كانت معلمتي. وكان والداي يملكان مخبزاً في تلك الآونة. إلاّ أن العراك لم ينقطع بينهما، مما وضعهما على شفير الطلاق. وكان عليّ أن أُجهد نفسي في المدرسة وفي المخبز على السواء.

"وأحببتُ المدرسة، على رغم أني لم أحصل على علامات مرتفعة. وكانت غرفة الآنسة وود مكاناً أجدُ فيه السّعادة، وبدت فردوساً في عينيّ. وذات يوم، بعد معركة حامية بين والديّ وقت الفطور، وصلتُ الى المدرسة متأخرة وأنا أحبس الدمع في عينيّ. وطلبت اليّ الآنسة وود أن أبقى بعد دوام المدرسة، فظننتُ أنها أرادت تأنيبي. لكنها سألتني أن أُكلمها عن مشاكلي. وجعلتني أُدرك أنّ إخوتي ووالديّ يحتاجون اليّ كثيراً. ومنذ ذلك اليوم أصبح لحياتي معنى.

"بعد أشهُر سمعتُ فتاة صغيرة تقول: "الآنسة وود ستتزوج مُرسلا وتذهب معه الى الصين". ورجعتُ الى المنزل باكية. فأوقف والداي العراك لحظة ليسألاني عن السبب. غير أنهما لم يدركا أنّ نوراً كان على وشك الانطفاء في حياتي. ولم أقوَ على النوم تلك الليلة.

"وفي اليوم التالي أبقتني الآنسة وود بعد الدوام لتسأل، مرة أخرى، عن مشاكلي. وبعدما قصصتُ عليها ما أُعاني نظرت إليّ بدهشة وعطف. فرجوتها قائلة: "لا تذهبي الى الصين!".

"وأجابت: "لا يمكنني ذلك يا فيولا فأنا ذاهبة الى حيث قلبي يدعوني، مع الشخص الذي أُحِبّ. لكني سأتذكرك دائماً، وسأُرسل إليك بطاقة من هناك".

"ولم أكن تسلمتُ رسالة في حياتي، فمنحتْني تلك الفكرة شعوراً حسناً. وعندما أخبرتُ أمي بما جرى، هزت رأسها قائلة: "لا تحزني يا فيولا اذا هي نسيتما وعدتك به. فهناك اناس كثيرون يجب أن تكتب إليهم".

"وبعد شهرين بلغتني بطاقة تحمل رسماً لنهر يانغتسي وعليها طابع

تشونكينغ البريدي"، مع الكلمة الآتية: "أما زلتِ موضوعاً لاعتزازي يا صغيرتي الشجاعة؟" والحق" أنه لو وهبني أحدهم مليون دولار، لما جعلني أشعر بالكبرياء التي ولدتها في" تلك الكلمات.

"بعد ذلك مباشرة تم" الطلاق بين أبي وأمي. وربيتُ بنفسي أشقائي وشقيقاتي، وهم خمسة، ثم تزوجتُ ورُزقتُ أربعة أولاد.

"آه... إننا على وشك الوصول الى مورغنتاون. لقد تكلمتُ كثيراً، وأرجو ألا" أكون أزعجتُكِ".

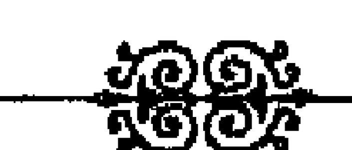
وللمرة الاولى خلال حديثها، استدارت نحوي لترى الدموع في عيني".

وبادرتُها قائلة: "أتريدين أن تري حفيدة لوسي وود؟".

وكانت ابنتي تفيق من غفوتها وقلبي يغني في داخلي.

ان السؤال الملحاح الذي حملتُه منذ الطفولة وجد جوابه. وكان جواباً غنياً حقاً. وها أنا، بعد هذه السنوات، قُدِّر لي أن أعرف تماماً كيف كانت أُمي.

■ فيث ماهاني



أصول الثرثرة

رفض أحد ألمع المحامين الهنود تسلم المنصب القضائي الذي عُرض عليه في مطلع حياته المهنية. وكتب رسالة الى رئيس المحكمة العليا يعتذر فيها عن قبول المنصب بقوله ان الثرثرة بضع ساعات يومياً أفضل من الاستماع اليها.

ف.ل.

عالم الاعلانات

في خطاب ألقاه في جامعة ايلينوي، ركز محامي المستهلك اللبناني الاصل رالف نادر على موضوع الاعلان. وسأل الحضور اذا كانوا يعرفون اسم المدعي العام في الولايات المتحدة، فلم ترتفع سوى أيد قليلة. ثم سألهم عن اسم سلعة تجارية رائجة فارتفعت الايدي كلها!

د.ر.

التربة والتربية

الطفل يشبه النبتة. وقد لقنني العمل الدؤوب في حديقتي دروساً ثمينة في التربية. فتمهيد التراب واخصابه وتنقيته من الشوائب ثم" الغرس والري" امور يكملها نمو" النبتة واحترامها. ولا أحد يفترض أن" جذب النبتة يجعلها تنمو على نحو أسرع. والمبدأ نفسه يصح" على تربية الاطفال. فالتربية هي التربة التي يشب" فيها الطفل ومن دونها يذوي.

ج.د.

بعد سنة في البيت الأبيض

ريغان: عقدة الشرق الاوسط حلها متروك للدول الأكثر اعتدالا

استقبل رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغان المحررين الدوليين في "ريدرز دايجست"، لمناسبة مرور سنة على تسلمه الرئاسة، وقد حاوره هؤلاء في عدد من القضايا العالمية الراهنة، هنا مختارات مما دار في هذا الحوار.

السياسة الخارجية

س - حضرة الرئيس، نلاحظ أن ثمة شعوراً متزايداً في أنحاء العالم بأن ادارتكم اخفقت في صياغة سياسة خارجية واضحة تلقى تفهم الرأي العام وتأييده ما هو ردكم؟

ج - أنا أعرف أن الصحافة المحلية اتخذت موقفا انتقاديا من هذا الموضوع، لانها تظن ان الرئيس اذا لم يوجه خطاباً يقول فيه "هذه هي سياستنا الخارجية" فانه لا يكون يملك مثل هذه السياسة على الاطلاق. على أني آمنت بوجوب ممارسة مقدار كبير من الديبلوماسية الهادئة البعيدة عن الاضواء، فأحيانا لا يفيد أن تتصدر السياسة الخارجية الصفحات الاولى للصحف. ومع هذا فأنا أعتقد أن لدينا سياسة خارجية واضحة، وهناك ما يشهد الآن على انها ناجحة.

العنصر الاول في هذه السياسة هو برنامجنا الاقتصادي، اذ يتعين علينا أن نستعيد قدرتنا على الفعل. وترتبط بهذا الامر سياستنا الدفاعية، لأني ارى أن محاولتنا، لعشر سنين مضت او اكثر، التفاوض مع الاتحاد السوفييتي على أي شيء متعلق بالسلاح - وكنا في الوقت نفسه ننزع

سلاحنا من جانب واحد - قد وضع الاتحاد السوفييتي في موقف غير المحتاج الى تقديم اي تنازلات. اني مصمم، شأني في ذلك شأن أي انسان، على تخفيض الاسلحة الاستراتيجية والنووية. بيد أن الدفاع الوحيد الذي نملكه هو الردع. وحتى نتفادى الحرب النووية أو الخطر القائم على التهديد النووي، لا بد لنا ان نتسلح بما يمكننا من تشكيل تهديد مواز من شأنه ان يجعل الطرف الآخر يرى في الحرب عاملا لا يخدم مصلحته اطلاقاً. الا أننا سمحنا، على نحو خطر، للاختلال في التوازن بان يتعاظم بحيث بات المرء يرى انه قد يأتي يوم نضطر الى الاختيار بين الاستسلام والموت. من هنا فأنا أعتقد أننا كلما كشفنا عن عزمنا على بناء قدرتنا الدفاعية، توافرت فرص معقولة لانضمام الاتحاد السوفييتي الينا في عملية نزع السلاح.

امن اوروبا

س - أنت تقترح، يا سيدي، أن يسحب السوفييت صواريخهم النووية من طراز "اس اس - ٢٠" و"اس اس - ٥" و"اس اس - ٤" في مقابل الغاء الولايات المتحدة خططها لنشر صواريخها الجديدة المتوسطة المدى في اوروبا. لكن النقاد، خصوصاً اولئك المنتمين الى الحركات السلمية، يقولون أن هذا الاقتراح هو حيلة دعائية من جانبك. وهم يدعون ان الولايات المتحدة تعرض التخلي عن صواريخ ورقية في مقابل تفكيك السوفييت صواريخ حقيقية. ما رأيك؟

ج - حسناً، ما هو البديل؟ البديل هو أن نقبع في أماكننا بينما كل اوروبا مستهدفة بصواريخ في امكانها محو كل معالم الحياة فوق خريطة اوروبا الغربية. أما ما يدعونه اسلحة من ورق فهو بالضبط أسلحة قيد الانتاج ويمكن تركيبها في مدى سنتين، لذلك فلسنا نروج لصواريخ من ورق كما يدعونه. اننا نقول للاتحاد السوفييتي: اذا أصررت على ابقاء صواريخك هناك، فسوف تتعين عليك مواجهة عزمنا على بناء كل ما يتطلبه امكان تهديدك بمقدار ما تهدد انت أوروبا الغربية. فان وافق السوفييت على نزع صواريخهم، فلن نعمد نحن الى تركيب صواريخنا ويزول بالتالي هذا التهديد. وأستطيع أن أتصور كيف ان الناس على جانبي "الستار الحديدي"، السوفييت وسكان اوروبا الغربية، يعيشون بقلق وهم يعرفون ان ثمة بندقية محشوة مصوبة اليهم. أن هذا قد يعني الموت الفوري اذا ما تسبب سوء فهم أو تصرف غير محسوب في ان يضغط فرد ما الزناد. ان هذه الشعوب ستنعم بفيض من السعادة اذا ما رفع عن رؤوسها هذا الخطر المحدق بها.

سياسة التسلح

س - سيدي الرئيس، وجه انتقاد الى قرارك بالمضي في انتاج القاذفة "ب - ١" على أساس أنها سرعان ما يتجاوزها العصر. بعض المنتقدين يقولون انه بدلا من بناء "ب - ١" ووضع صواريخ "أم.اكس". في مخابيء محصنة فعلى الولايات المتحدة أن تعجل في تطوير القاذفة المتسللة والصواريخ المتحركة بل والاسلحة الاشعاعية. فما هو ردكم على ذلك؟

ج ـ نحن نمضي باقصى ما لدينا من سرعة في البحوث المتعلقة بالقاذفة المتسللة، لكنها ليست جاهزة على النحو الذي يتصوره البعض. ونحن الآن نعتمد على طائرة يتجاوز عمرها عمر الطيارين الذين يقودونها ـ أعني "ب ـ ٥٢". وما نراه هو ثغرة تفصل بين "ب ـ ٥٢" ونظيرتها من الطراز المتسلل، حتى مع اكثر التقديرات تفاؤلا بالنسبة الى الموعد الذي توضع فيه قيد الانتاج.

ونحن نعرف أن "ب ـ ٥٢" لن تصمد لاجتياز هذه الهوة، فهي بنيت لتحلق في ما يتجاوز مدى الاسلحة المضادة للطائرات، ولكن في وجود الصواريخ لم يعد هذا التجاوز ممكناً. والطراز الذي يمكنه ردم هذه الهوة هو "ب ـ١" الطائرة التي يمكنها حمل ضعف ونصف ضعف ما تحمله ال"ب ـ ٥٢" وهي مجهزة برادار لا يشغل سوى مساحة ضئيلة جداً بالنسبة الى رادار ال"ب ـ ٥٢".

الحلف الاطلسي

س ـ هناك شعور سائد بين أقدم أصدقاء أمريكا بأن حلف شمال الاطلسي يواجه عدداً من المشكلات التي تهدد بانهياره. فما الذي يمكن عمله لاحياء هذا التحالف؟ وهل ثمة خطر الآن بأن تترك الولايات المتحدة أوروبا تواجه مصيرها وحدها نتيجة ضيقها بالتردد الاوروبي وحركات السلم والتظاهرات المعادية للولايات المتحدة؟

ج ـ لا أظن أن الولايات المتحدة ستقدم اطلاقا على هذه الخطوة. ان التحالف له قيمته بالنسبة الينا كما بالنسبة الى اوروبا الغربية سواء بسواء، وذلك في عالم يضيق ويصغر كما نشهد الآن.

وانا اعتقد اننا عززنا الحلف، وقد ساعد اقتراحنا الاخير حول نزع السلاح في تخفيف التهديد بالتحييد الذي شعرت به الحكومات الحالية في اوروبا. ومن ذلك الحين اعرب جميع رؤساء دول اوروبا عن تقديرهم لما نقوم به، وقالوا ان ما فعلناه قد عزز مواقعهم وحررهم من تهديدات الحركات السلمية.

العلاقات مع السوفييت

س ـ سيدي الرئيس، الا تزال تدعو الى ربط اي اتفاقات مع السوفييت بسلوكهم في بقية أنحاء العالم؟ وعلى نحو أدق، أليس هناك تضارب بين تحذيراتك من نزعة العدوان السوفييتية التي يرافقها تعزيز لقوى السوفييت العسكرية، ومبيعات الحبوب الهائلة الى الاتحاد السوفييتي؟

ج ـ أجل أنا أؤمن بالربط في هذا المجال. ان مسلك السوفييت في العالم يجب أن يؤخذ في الاعتبار في اي علاقة تربطنا بهم، تجارية كانت أم سياسية.

اما في ما يتعلق بحظر بيع الحبوب، فلم يكن من الانصاف معاقبة أحد قطاعاتنا الاقتصادية هنا. وأنا أخشى أن يكون المزارع الامريكي تضرر من جراء هذا الحظر اكثر من الاتحاد السوفييتي. لقد تعلمنا أنه ليس في وسع الولايات المتحدة، في عالم اليوم، ان تفرض وحدها مقاطعة فعالة على الاتحاد السوفييتي.

قضية الشرق الاوسط

س ـ سيدي الرئيس، يبدو أن هناك

اجماعا انه لا يمكن قيام سلم دائم في الشرق الاوسط من دون حل مشكلة الوطن الفلسطيني. فهل أنت مصمم على الامتناع عن اجراء اي محادثات، من أي نوع، مع منظمة التحرير الفلسطينية الى ان تعترف بحق اسرائيل في الوجود؟ وهل ستعترف من جانبك بمنظمة التحرير الفلسطينية اذا هي اعترفت فعلا بذلك الحق؟

ج ـ ذلك قرار يتخذ بعد اعتراف المنظمة باسرائيل. وأنا اعلم أن منظمة التحرير تتخذ موقفا ترى فيه ان عدم اعترافها باسرائيل هو ورقة مساومة في وسع الفلسطينيين طرحها على مائدة المفاوضات.

وأعتقد أن الفلسطينيين هم على خطأ في هذا الشأن. فلست أرى كيف يجلس المرء ويتفاوض مع طرف اتخذ موقفا يقضي بانكار حقه في الوجود، بل وبوجوب تدميره اذا تيسر له ذلك.

ان هذا بالنسبة الي ليس ورقة مفاوضة، على أني آمل انه ما دمنا نتابع العمل مع الدول العربية الاكثر اعتدالا فاننا واصلون الى حمل هذه الدول على القبول بالاعتراف بان اسرائيل دولة وجدت لتبقى. بعد ذلك، نبحث مع حلفائنا في التفاوض الفعلي وطريقة المضي به.

مستقبل افغانستان

س ـ في أفغانستان تستعد قوات الاحتلال السوفييتي لشن هجوم الربيع ضد الثوار الافغان وهو الثالث من نوعه منذ الغزو السوفييتي للبلاد في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩. كذلك يحكم السوفييت قبضتهم على نظام الاتصالات في افغانستان وعلى تجارتها وصناعاتها وخصوصاً احتياط الغاز الطبيعي. فهل يمكن الحؤول دون تحول أفغانستان جزءاً من الاتحاد؟

ج ـ أعتقد أن ذلك ممكن، فلم يحدث أن غزيت أفغانستان من قبل. وهناك الآن نحو مئة ألف جندي سوفييتي على ارضها. والسوفييت يسيطرون فعلا على أجزاء حيوية من الاقتصاد الافغاني، الا ان في ايديهم أقل من ربع البلاد، وهم مهددون حتى في هذا الجزء. وانا أظن ان الاتحاد السوفييتي لابد ان يكون ساوره بعض الندم على ما فعل. وأتصور اننا اذا ما واصلنا نحن والآخرون ملاحقة هذه القضية فان هناك امكاناً لان يشرع السوفييت في تنفيذ انسحاب على مراحل، ومن هنا يمكن مناشدتهم اتاحة الفرصة امام افغانستان كي تعود دولة مستقلة غير منحازة.

حقوق الانسان

س ـ سيدي الرئيس، يرى الكثيرون أن الولايات المتحدة تدعم انظمة ديكتاتورية في أمريكا اللاتينية والفيليبين وباكستان وكوريا الجنوبية. فهل التزام مناهضة الشيوعية في بعض الاقطار يبرر انتهاك حقوق الانسان فيها؟

ج ـ لا، ولكن عندما يكون البديل في بعض تلك الاقطار أسوأ من الاستبداد ـ ألا وهو شمولية المذهب الشيوعي الذي يفرض عادة من الخارج على ايدي الكوبيين أو الاتحاد السوفييتي ـ فأنا أعتقد أنه ستتوافر لنا فرص أفضل للسير بتلك الاقطار نحو مفهوم أفضل لحقوق الانسان اذا ما ظللنا أصدقاء لها، بدلا من أن ندير لها ظهرنا تاركينها تواجه بمفردها

خطر السقوط في قبضة انظمة شمولية ·

دور اليابان

س ـ تأثر بناء القوة الدفاعية لليابان على نحو بالغ، بالقيود التي يفرضها دستورها والرأي العام فيها · فهل تخلت الادارة الامريكية عن جهودها لاقناع اليابان بزيادة الانفاق على أغراض الدفاع ورفع نسبة مساهماتها العسكرية في أمن منطقة المحيط الهادىء الاسيوية؟

ج ـ لا، نحن لم نستسلم · نحن ندرك طبيعة تلك القيود الدستورية وندرك أيضاً ان هناك، على نحو ما هو قائم في أي حكومة، اعتبارات سياسية تؤثر في توقيت هذه الامور · بيد أن همنا الاساسي، وهو ما ظلت اليابان تتفهمه جيداً، أنه اذا ما احتجنا الى نقل أسطول المحيط الهادىء الى المحيط الهندي، بسبب التوترات هناك، فان اليابان ستتولى مزيداً من مسؤولية حراسة الممرات الجوية والبحرية، في مسافة تتجاوز الـ١٦٠٠ كيلومتر حول جزرها · وهناك أيضاً مسألة توفير المزيد من الدعم المادي لمنشآتنا العسكرية في اليابان · وفي كلا النقطتين أعتقد أننا نتقدم بخطوات جيدة جداً ·

س ـ ما هي الخطوات المتبادلة والمحددة التي ترون وجوب اتخاذها في سبيل اضفاء مزيد من المرونة على العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة واليابان؟ وعلى سبيل المثال، اذا ما فتحت اليابان سوقها أمام السلع الامريكية، فهل ستكون الولايات المتحدة على استعداد للسماح باستيراد كميات غير محدودة من السلع اليابانية كالسيارات مثلا؟

ج ـ نحن لم نفرض قط قيداً على استيراد السيارات · وقد أسيىء فهم هذه المسألة الى حد بعيد · وشعرت قبل زيارة رئيس الوزراء سوزوكي الولايات المتحدة أن السلوك الشريف الوحيد المطلوب مني هو تحذيره من أننا امام مشاريع قوانين يصعب على رئيس الجمهورية ان يستخدم فيها حق النقض في ظل وضعنا الاقتصادي القائم، وأن هناك ضغطاً متزايداً لتوفير الحماية لصناعاتنا · وأنا من جانبي لا أؤمن بالمذهب الحمائي لانه سيف ذو حدين، اذ ترد الاطراف بعضها على بعض وسرعان ما يؤدي الامر الى تقييد فعلي للسوق الحرة · ومع ذلك فلا بد ان أعرب عن رأيي هذا بصراحة، فأنا اعتقد انه بخلاف التعريفات الجمركية، ثمة قوانين أخرى تتعلق بالاستيراد وتضع قيوداً على سلعنا المتجهة الى اليابان اكثر من تلك المفروضة على السلع اليابانية الواردة علينا، وارى ان علينا مواصلة مواجهة هذه القضايا وحلها بروح من التبصر والانصاف ·

كلام الرؤساء

مرة سأل الرئيس الامريكي ليندون جونسون مساعده الخاص "القس" بيل مويرز أن يتلو صلاة قبل بدء العشاء في جناح عائلة الرئيس في البيت الابيض: ووقف مويرز يتكلم بصوت خافت، فقال له جونسون: "ارفع صوتك قليلا يا بيل" · فأجابه: "الكلام ليس موجهاً اليكم يا سيدي الرئيس" ·

د·ا·ء، صحيفة "ساتورداي ايفننغ بوست"

عَلى طـريـق السعَـادَة الزوجيّـة

ست نصائح عملية
يقدمها اختصاصي بشؤون الزواج
لانقاذ الحياة الـزوجية
مـن العراقيـل
التي تعترضها
وجعلهـا أغنـى الخبرات

في رحلة جوية قمت بها أخيراً، كان يجلس الى جانبي رجل لا أعرفه، ولكن بدا من حديثه أنه دمث وحلو المعشر. وأخبرني أنه في طريقه لحضور حفلة زفاف ابنته.

فقلت له: "اهنئك لهذه المناسبة! يا لها من تجربة رائعة".

فما كان منه إلا أن ضحك وقال: "صحيح، لكن الـزواج ممـل أيضـاً. وبالنسبة الى ابنتي، سيكون هذا زواجها الثالـث. انهـا فـتـاة ذكية وتشغل وظيفة جيدة. ولكن ها هي، في الرابعة والعشرين، تحاول اقتحام الحياة الزوجية للمرة الثالثة. ومن المضحك حقا أن يقول المرء لنفسه وهو ذاهب الى زفاف ابنته: ربما استمر هذا الزواج، وربما لم يستمر".

فأجبته: "ربما! ان المشكلة، كل المشكلة، هي في كلمة "ربما" هذه". والحق أن هذه العبارة وجدت طريقها الـى مفهـوم الـزواج المعاصـر فـي السنـوات العشريـن أو الـثـلاثـيـن الأخيرة، فبات المرء يجد أعذاراً من النوع الآتي:

ربما اقترفت خطأ. ربما تزوجت شخصاً أدنى مني مرتبة. ربما لم يكتمل نموي بعد، في حين اكتمل نمو شريكي. ربما لم تكن حياتنا الجنسية كما ينبغي أن تكون. ربما كنت أكثر سعادة مع شخص آخر. ربما كانت سعادتي في عدم الزواج.

ان كل "ربما" وما يتبعها ضرب من التخيل السلبي الذي يجد فيه المرء منفـذاً للهـرب. والاكثـار مـن هـذا التفكير يوسع المنافذ ويسهل عملية الهرب.

مرة جاءتني امرأة شابة تشتكي من

Condensed from «Dynamic Imaging», copyright (c) 1982 by Norman Vincent Peale, published by Fleming H. Revell Co., Old Tappan, N.J.

أن زوجها ـ وهو طالب طب ـ يهملها، فهو يدرس نهاراً وليلاً، ولا يخرج معها البتة. وبعد عرض حالها، أضافت: "لا أدري لماذا تزوجته. هناك شاب آخر طلب يدي، لكني رفضته. وربما كان ذلك خطأ".

لكني أجبتها: "كفى! ان "ربما" الوحيدة التي يجب استعمالها هي الآتية: "ربما أمكنني التفكير في طريقة جديدة ألجأ اليها، منذ اليوم، لتقوية حبي ومساندتي لزوجي".

وانصرفت وهي مستغرقة في التفكير، وقد أخذ بعض ما سمعته طريقه اليها. واقترحت على زوجها أن يخرج وإياها من حين الى آخر. أما اليوم فهما زوجان سعيدان.

هرب من المشاكل ـ من بين الرسائل التي تبلغني، هناك عدد كبير منها يكتبه أناس مضت سنوات طويلة على زواجهم، لكنهم يعانون صعوبات زوجية. وهناك نسبة مرتفعة من هذه الرسائل تتكلم عما أسميه ظاهرة الرجل الذي يدير ظهره للمشاكل. ولا تجد النساء أي سبب مقنع لهرب أزواجهن بعد خمس عشرة سنة أو عشرين من الحياة الزوجية. وأحياناً تكون هناك امرأة اخرى في حياة الرجل، وأحياناً لا تكون. كما أن الازواج يعطون عذراً في بعض الاحيان لما أقدموا عليه، لكنهم يحجمون عن تقديم التفسيرات في أحيان اخرى.

ولكن يبدو واضحاً لي أن هذه الحالات تخبىء وراءها مفهوماً مخطئاً للزواج. فالرجل الذي يهرب هو الذي ينظر الى زواجه كرمز للعمل الشاق المتواصل وقد مر من غير مكافأة. وهو يقول لنفسه كلاماً كالآتي: "هذه السنوات كلها وأنا أنوء تحت هذا العبء. وقد صرفت ٩٥ في المئة من دخلي على عائلتي، أما أنا فماذا بقي لي؟".

وربما ظهر له أن سعادته رهن امرأة اخرى. من هنا يقول لنفسه: "في أي حال، لقد أديت واجبي واني سأنسحب الآن".

ولكن ما العلاج؟

العنصر الاساسي هو أن نحاول تعديل مفهومنا للزواج، فننظر اليه على أنه شركة حياة تحقق لنا العز وتفوق حسناتها جميع السيئات. وعلى الازواج أن يكفوا عن التركيز على الجوانب المظلمة في حياتهم الزوجية ويوجهوا أنظارهم الى النواحي المشرقة.

ان التأمل العميق من شأنه اصلاح الاوضاع الزوجية المضطربة. وقبل سنوات تلقيت رسالة من زوجين من اصدقائي يقولان فيها انهما على وشك الطلاق. فما كان مني الا أن حثثتهما على تصور ما ستؤول اليه حياتهما بعد الطلاق، بما في ذلك مصير الاولاد والشعور بالوحدة وحس الذنب والخسارة والأحلام الضائعة، فضلا عن الواجبات المادية المستجدة وما يتبعها من تشوش.

ثم طلبت اليهما أن يتذكرا بعضاً من أسعد الاوقات التي عاشاها معاً. وجدير بالذكر أن ذكريات السعادة الماضية توجه العقل الباطن الى استشراف سعادة مماثلة تخبئها لنا الأيام. وبعد أن تمكن هذان الزوجان من تعديل مفهومهما للزواج والنظر الى المستقبل من زاوية

مشرقة، تجاوزا الصعوبات واستهلا مرحلة بهيجة.

ان الزواج الناجح تجب مراقبته وضبطه بانتظام وفي ما يأتي ست خطوات أقترحها، بالاشتراك مع زوجتي، لهذه الغاية:

١. توصلا الى مفهوم ناضج للزواج.

العديد من الناس ينظر الى الحب كجذوة انفعالية عمياء تشبع جميع حاجاتهم النفسية. وثمة من يعيش حياة منفعلة، لا فاعلة، يكون فيها متلقياً لكل ما يبغي.

لكن هذا مثل عن الاتكالية، لا عن الحب الصحيح. انه شعور يتبدل تبعاً لتقلبات المزاج. واذا خمد هذا الشعور – وان وقتياً – فمن السهل أن يتصور المرء أن هذا يعني نهاية الحب. أما في الحب الناضج، فان خير شريكك وسعادته يصبحان أهم من خيرك انت وسعادتك. ولم يخطىء من قال ان الحب الصحيح هو تقدير حاجات الآخر وارواؤها.

مرة دخلت امرأة شابة مكتبي وقالت: "اني لم أعد احب زوجي أو أشعر بأي شيء نحوه". فأجبتها: "ولكن تصرفي كما لو كنت تحبينه. فالمهم ما تفعلينه، لا ما تشعرين به. واذا استطعت معاملة زوجك بالعطف والتفهم، فربما أنقذت زواجكما".

إن ما أقوله لا يعني الخداع، انما هو محاولة لتجسيد وضع نرجوه وليس هو معنا بعد. وهكذا تحاول تلك المرأة أن تفعل ما قلته لها، وفي محاولتها تبقي زواجها حياً.

٢. لا تكفا عن تبادل الآراء والمعلومات.

حددا وقتاً – في الصباح الباكر، مثلا، أو قبل النوم – تتكلمان عن الخطط والعراقيل، عما يشكوه أحدكما من الآخر وعن سوء التفاهم وأي مسألة ملازمة لحياتكما المشتركة. هكذا تقتحمان الصعوبات وهي تلال صغيرة، قبل أن تصبح جبالا يعسر اختراقها. واذا أفلحتما في اقامة حديث بينكما، فإنكما تتحصنان ضد المشكلات الكامنة في كل مكان.

٣. تعلما ارجاء المسرات.

هذه الخطوة مزيج من ضبط الذات والصبر. وعلى الزوجين أن يكونا على استعداد للتضحية ببعض المسرات والمباهج الوقتية من أجل الحصول على سعادة أكبر في المستقبل.

إن اناسا كثيرين يعجزون عن توفير المال أو رسم أهداف بعيدة المدى. ولا يهمهم سوى ارضاء ملذاتهم الآنية. ولو استطاع الازواج غير المتفاهيمن تعليق نزواتهم بضعة أسابيع أو أشهر، لربما وجدوا أن الصعوبات قد تؤول الى الخير. ولربما تبين لهم أن الهرب لا يحل مشكلاتهم الأساسية، هذه المشكلات التي قد يحملونها معهم الى علاقاتهم الجديدة.

٤. ليحمل كل منكما مسؤوليته.

الزواج هو ما تحققانه معاً. وليعلمكل منكما أنه من الصعب أن يغير شريكه لدى الاختلاف على بعض الامور. والشخص الوحيد الذي يمكن أن تغيره حقاً هو ذاتك.

ومرة قال لي أحدهم: "لقد صليت كثيراً كي تكف امرأتي عن التدخين".

– وهل فعلت؟

"كلا. لكني توقفت عن مضايقتها بعدما وجد الصبر سبيلا إلي. وأظن أنها ستتغير يوماً".

اني اشارك هذا الرجل في ظنه. وقد قال أحد الحكماء: "الصلاة لا تبدل العالم من أجلك، لكنها تبدلك أنت من أجل العالم".

٥. تعلما المساومة.

المساومة تعني اقرارك بأن هناك جانبين (أو أكثر) لكل مسألة. واذا ذهب الرجل الى بيت العبادة عوضاً عن ذهابه الى سباق الخيل، فان الزوجة ستنقطع عن التدخين. واذا توقف عن ترك علب الثلج فارغة، فهي ستكف عن ضغط انبوب معجون الاسنان من وسطه.

عندما اشتريت وزوجتي منزلنا الريفي قبل ٣٥ سنة، آلمني أن تكون حظيرة ماشية في الجوار حجبت عنا بعض المناظر الطبيعية. وبقيت منزعجاً احدى وعشرين سنة. ثم فرغ منزل آخر على بعد كيلومتر، ليس هناك ما يصده. وكانت زوجتي تفضل المنزل الأول، لكنها اقتنعت بأنه كان لها ما ارادت طوال ٢١ سنة، وان الوقت حان كي يكون لي ما أشاء. وهكذا وافقت على الانتقال الى المنزل الجديد. وكانت تسويتها بمثابة الزيت الذي ينعش ماكينة الزواج ويطيل عمرها. وهي الآن تحب البيت الذي انتقلنا اليه.

٦. مارسا فن التقدير والثناء.

كل انسان يحب تلقي عبارات الثناء. فلماذا لا يتقن الواحد منا هذا الفن لاستخدامه عندما تدعو الحاجة؟ لماذا لا نفاجيء شريكنا بقولنا: "أظن أنك شخص رائع، هكذا كما أنت"؟ لماذا لا نهدي اليه باقة زهر لا يتوقعها؟ لماذا لا نترك له عبارة حب في جيبه أو تحت الوسادة؟

أذكر أني قرأت، لدى الروائي آرنولد بينيت، رأيه القائل بأن الزواج في معظم الحالات هو نهاية اللياقة والتهذيب بين الزوج والزوجة. لكني لا أرى هذا امراً ضرورياً على الاطلاق. واذا حاول أحد الزوجين اطراء شريكه مرة واحدة في اليوم، فهو سيقف مندهشاً أمام العاطفة المتولدة من ذلك.

مرة سمعت مرشداً زوجياً يشبه الزواج بالمخيم الذي يقيمه متسلقو الجبال عند السفح اذا عقدوا العزم على تذليل قمة مستعصية. الجبل، هنا، يرمز الى الحياة نفسها. ويحاول المتسلقون طرق معابر مختلفة لبلوغ القمة، لكن المخيم الذي أقاموه في سفح الجبل هو مكان اللقاء واتخاذ القرارات ورسم الخطط، وهو المكان الذي يؤوبون اليه ليجدوا الدفء والمأوى والطعام وليستجمعوا قواهم قبل الاقدام على محاولة جديدة.

واذا كنت متزوجاً أو على عتبة الزواج، فضع في ذهنك مثالا لمخيم تم تأسيسه على قواعد راسخة وجهز بالحب والصداقة وسرى فيه دفء الاخلاص والولاء والثقة. واسأل الله تعالى أن يغدق عليك نعمه الوافرة قبل أن تقدم على تسلق أعلى قمم الحياة.

■ الدكتور نورمان فنسنت بيل

انا نحب الصراحة التي يقابلنا بها الاصدقاء. أما صراحة الغرباء فنعدها اهانة.
اندريه موروا

مأساة واقعية

الليـــل الطويـل

نظر الرجل الى زوجته الغارقة في بركة من الدم،
ثم التفت خلفه ليجد نفسه محدقاً الى عيني الوحش الباردتين



كان ايلفاس مبونجلا مرتاح البال وهو يعمل مع فينا، صغرى زوجاته الثلاث. وايلفاس هو من رجال قبيلة شنغا، ويبلغ السابعة والثلاثين من العمر، وقد قضى نهاره ينظف مخيم "مالا مالا" وهو ساحة صيد خاصة في حديقة كروغر الوطنية في جنوب افريقيا. طوال السنة الفائتة عمل ايلفاس كشافاً في تلك المحمية متولياً أمور حديقة الحيوان المفتوحة. وهو أحب الارض وأحب عمله فيها، واكسبته وظيفته الثروة واحترام قبيلته مما اتاح له تقديم مهر ثلاث زوجات.

بدأ الظلام يرخي ستوره. ودخل ايلفاس كوخه فيما ركعت زوجته الحبيبة فينا (٢٣ سنة) لتوقد النار في الخارج. كان ذلك يوم ٢١ مارس (آذار) ١٩٨٠. وشعر الرجل بالسكينة وهو يستمتع بنسيم المساء العليل.

في البداية لم يلاحظ ايلفاس الصمت الغريب الذي لف جنبات المخيم. فعلى بعد عشرين متراً وسط بقعة من نبتات الشوك قبعت لبوءة مثبتة عينيها الصفراوين المتوهجتين على المرأة الراكعة امام الموقد. كانت اذناها مصيختين وهي تزحف وسط الحشائش الطويلة. وفجأة وثبت بجسدها الذي يزن ١٦٠ كيلوغراماً على المرأة الغافلة.

هوت اللبوءة والمرأة على الارض. وطفقت مخالب الوحشة تمزق جلد فريستها، في حين اطبقت انيابها على عنق المرأة تمهيداً لخنقها. واذ

اخرس الرعب فينا فأطلقت مشاعره من عينيها، سددت قبضتيها الى وجه الحيوان وصرخت.

خرج ايلفاس من كوخه مذعوراً، ولم يلبث ان عاد والتقط عصا مكنسة صوبها الى اللبوءة وهو يصرخ بأعلى صوته. وسدد الرجل عصاه الى رأس اللبوءة، لكن هذه تحاشتها فاصابت العصا كتفها وانكسرت. واذ باغتتها الضربة وتملكها الغضب، اطلقت فريستها وتراجعت.

على اثر الضربة فقد ايلفاس توازنه وسقط ارضاً. اما فينا المثخنة بالجروح فراحت تزحف نحو الكوخ. واستدارت اللبوءة فقفز ايلفاس وضربها بعصاه فأصاب كتفها ثانية. وفرت اللبوءة الى بقعة الشوك.

بركان الغضب والجوع ـ تراجع ايلفاس الى الكوخ، ولم تلبث اللبوءة ان هجمت ثانية. فالتقط الرجل بضع زجاجات عن الارض وقذفها في وجهها، فارتدت الى الاشواك.

وصرخت فينا متوسلة: "بربك ابقها بعيداً. لا تدعها تقتلني!"

اغلق ايلفاس باب القصب واسقط رتاجه. ثم القى نظرة خاطفة على زوايا الكوخ بحثاً عن اي سلاح، فلم يرَ هناك سوى معطف ثقيل وفراش من المطاط اختبأت فينا تحته وكيس نوم وبعض الثياب. ثم وقع نظره على انبوب معدني، وفيما هو يلتقطه التفت خلفه ليجد جسد اللبوءة محشوراً في الفتحة التي تعلو الباب.

مضت لحظة طويلة حدق فيها الخصمان اللدودان احدهما الى الآخر. بدا وجه الوحش مثل فوهة بركان اججها الغضب والجوع. ورمى ايلفاس الانبوب لكن اللبوءة تراجعت فوقع الانبوب على الباب وشقه.

وهتفت فينا: "هل قدر لي ان اموت هكذا؟"

واجابها ايلفاس: "بل ستعيشين. سوف انقذك".

وفي الخارج سمع صوت تكسر أغصان، ونظر ايلفاس عبر احدى النوافذ المفتوحة. كانت اللبوءة تنقل خطاها جيئة وذهاباً وهي تتشمم رائحة الدم الذي لطخ براثنها. وفكر ايلفاس: "اي وحش هذا؟ انه ممسوس تسكنه ارواح شريرة". وراح يصلي وهو يسمع انين زوجته المسجاة في بركة من الدماء، ومنحته الصلوات شعوراً بالقوة عم جسده.

وبدافع خفي استدار ايلفاس ليجد

نفسه محدقاً الى عيني اللبوءة الباردتين عبر احدى النوافذ. وراح الوحش يتنقل من نافذة الى اخرى، فيما وقف الرجل وسط الكوخ وعيناه ترقبان النوافذ، فهو لم يكن يعرف من اين سيأتي الهجوم.

اي حيوان ماكر هذا! وتناهى الى ايلفاس نعيب بومة وخوار برنيق، ثم لف الكوخ المظلم صمت جديد. وتلمس ايلفاس طريقه الى مصباح البرافين (★) وأناره. كان الدم الجاف لوث ساعديه وسرواله الكاكي... انه دم زوجته.

وقال لها مطمئنا: "سأغسل جروحك وانظفها".

وعند الحائط لمح دلو ماء. وجاء بقليل من خشب وقش واشعل ناراً صغيرة. ثم اراق بعض الماء في مقلاة ووضعه على النار ليغلي.

وعاد ايلفاس الى زوجته وهو يقول: "لا مناص مما سأفعله". وراح يعصر الماء المغلي من خرقة ملأى بالملح فوق جروحها. فشقت صرخاتها سكون الليل. وأخذها بين ذراعيه القويتين حتى هدأ نشيجها.

وفجأة صرخت فينا ثانية واشارت الى الفتحة فوق الباب. ولما نظر ايلفاس لم يرَ شيئاً هناك، وفكر: "يجب ان امنع اللوءة من النظر الى الداخل". وبسرعة وضع المعطف الثقيل على احدى النوافذ وسد بالفراش النافذتين الباقيتين وقال ان اللبوءة لن تميز منافذ الكوخ بعد الآن.

الوحش في الداخل — بدا كل شيء



Richard Wilson

ايلفاس مبونجلا وزوجته فينا.

ساكناً. قد تكون اللبوءة غادرت المكان. وصرخ ايلفاس وسط الظلام. لا شيء. ثم ازاح المعطف قليلا ونظر الى الخارج. كانت اللبوءة جاثمة تحت النافذة. وقفز الرجل الى الخلف فيما وثبت اللبوءة عليه واخطأته بمسافة سنتيمترات. والتقط خشبة مشتعلة ضرب بها وجه الوحش، فتطاير الشرر في كل جانب. ومزقت اللبوءة المعطف وفرت وهي تزأر ألماً.

وانقضت ساعة ثم مضت اخرى. ترى هل نامت اللبوءة اما انها جاثمة تتربص في الخارج؟ وجمع ايلفاس كل ما هو قابل للاشتعال في الكوخ — الملاءات والثياب وكيس النوم — وغمسها بالبرافين واشعلها وراح يلقي بها خارجاً. وفي التوهج البرتقالي للنار التي حاصرت الكهف امكن الرجل ان يرى اللبوءة وهي تخطر وتترقب.

وانهار ايلفاس وشعر انه لن يقوى على الصمود اكثر. ثم تصاعدت أنات فينا التي كانت ترتعش من الحمى. وفكر ايلفاس: "لقد تحديت الموت، وربما امكنني الصمود".

تحت الفراش عثر ايلفاس على "بانغا" وهي سكين افريقية كبيرة.

(★) مادة دهنية.

وحفر مواطىء لقدميه في الجدار الطيني، ثم تسلقه وحفر ثقباً في السقف المصنوع من القش. واعان فينا على الصعود واضعاً قدميها في ثقوب الجدران، ثم دفعها عبر فجوة السقف حتى ارتقت سطح الكوخ. وما ان اختفت بين طيات القش حتى تنفس الصعداء: لقد اصبحت في مأمن أخيراً.

ثم صعد بدوره. وعلى حافة السطح راح يحفر في القش بحثاً عن دعامة السقف حيث ثبت حزاماً ربطه حول خصر فينا.

وشرع الزوجان يتحادثان في هدوء الليل، وكان ايلفاس يسمع أنفاساً عميقة تتردد تحته. كانت اللبوءة داخل الكوخ تلعق الارض الملطخة بالدم.

رائحة الدم – مع اول خيوط الفجر رأى ايلفاس اللبوءة على بعد ستة امتار من الكوخ ترقب النوافذ والباب. ثم سمع انين زوجته. كانت تحتاج الى عناية طبية عاجلة او تموت. وكان اقرب مكان لهذه المساعدة في لوندولوزي، وهو مخيم صغير على بعد ثمانية كيلومترات شرقاً.

ونظر ايلفاس الى اسفل، كانت اللبوءة اختفت كالاشباح. ولبث منتظراً عودتها، وقرابة التاسعة صباحاً عادت. فرماها ايلفاس بقضيب مصيباً غصن شجرة فوق رأسها. فالتفتت الى سطح الكوخ، ثم مضت مبتعدة. وبقي ايلفاس يراقبها حتى اختفت عن نظره. وما ان شعر بالامان حتى قال لزوجته: "يجب ان اذهب في طلب النجدة".

فهمست: "سوف اذهب معك".

قال: "سيتعين علينا ان نعبر النهر، وسوف تشم التماسيح رائحة الدم".

لكن فينا رفضت البقاء. ولما هبطا الى الارض امسكت حزام زوجها بيدها اليمنى. بهذه الطريقة يمكنها السير على رجلها السليمة مستندة اليه، في حين تكون احدى ذراعيه حرة لحمل البانغا.

وعند النهر رأيا امامهما برنيقين. فسارا مئة متر عكس التيار حتى دخلا مياهاً غمرتهما الى الوسط.

ووصلا بأمان الى الضفة الاخرى. وعلى رغم آلامها المبرحة لم تتوقف فينا عن السير. واخيراً، بعد ١٨ ساعة من بداية محنتهما، وصل الزوجان الى لوندولوزي.

كان ايلفاس لا يقوى على الكلام، فيما انهارت فينا ونقلت على الفور الى احد المستشفيات حيث بقيت ثلاثة اسابيع عولجت خلالها من الصدمة والارهاق والتمزقات الحادة.

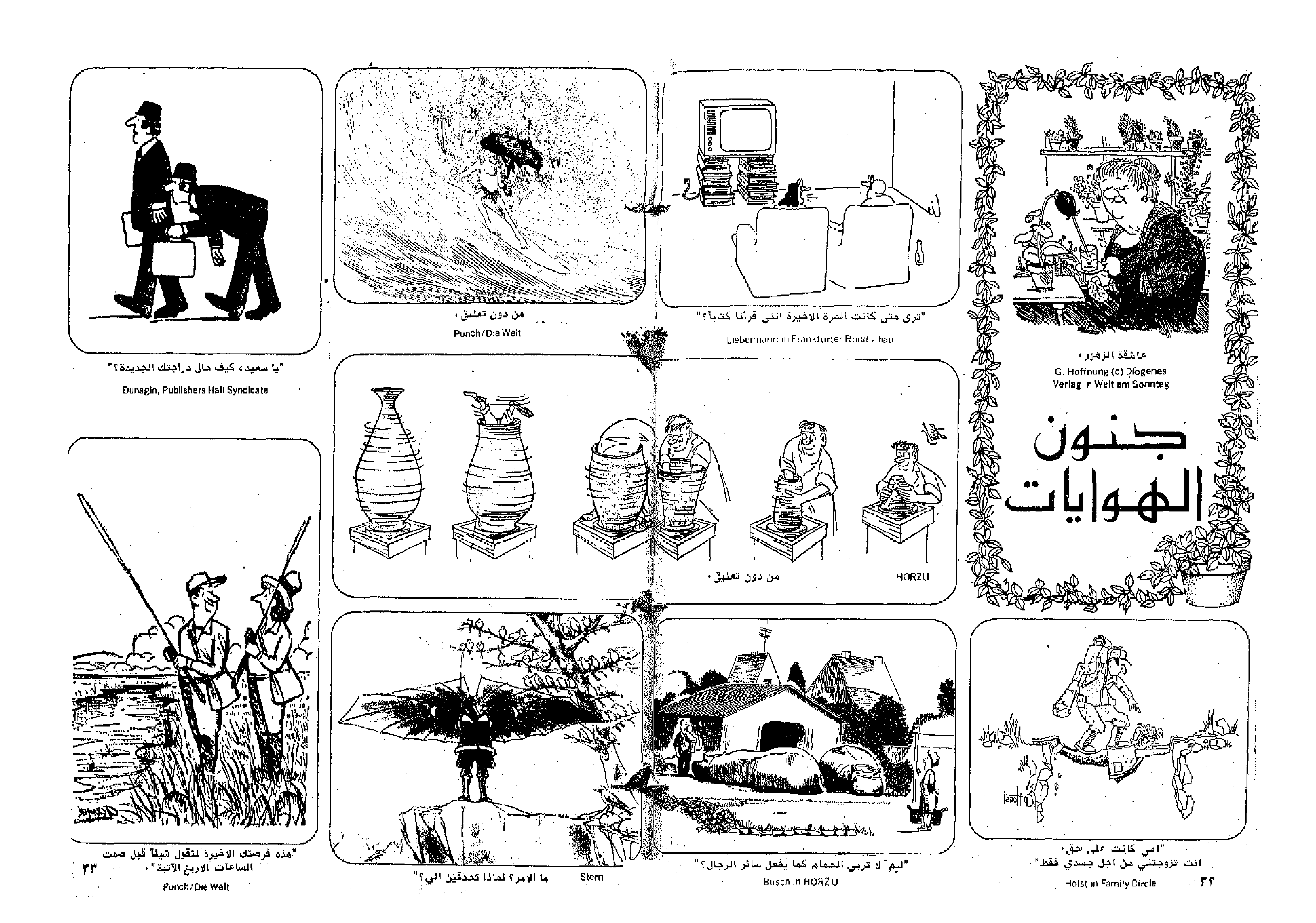
عندما سمع افراد قبيلة ايلفاس بقصته، نظروا اليه برهبة واعجاب.

وبعد اسابيع من الهجوم، وقف ايلفاس مبونجلا يحدق الى اشلاء لبوءة عثر عليها عمال الطرق. وكل ماحوته معدتها كان اشواكاً وبقايا وسادة ومعطف. لقد ماتت اللبوءة جوعاً.

واوصى صاحب مخيم "مالا مالا" بتثبيت احد براثن اللبوءة في قاعدة فضية قدمها الى ايلفاس. وقد نقش عليها: "الى ايلفاس مبونجلا تقديراً لشجاعته، ١٩٨٠/٣/٢١".

■ آن هاسكل وباتريك باشكو

جنون الهوايات



عاشقة الزهور ،

G. Hoffnung (c) Diogenes Verlag in Welt am Sonntag

"ترى متى كانت المرة الاخيرة التي قرأنا كتاباً؟"

Liebermann in Frankfurter Rundschau

من دون تعليق ،

Punch / Die Welt

"يا سعيد ، كيف حال دراجتك الجديدة؟"

Dunagin, Publishers Hall Syndicate

من دون تعليق ،

HORZU

"امي كانت على حق،
انت تزوجتني من اجل جسدي فقط" ،

Holst in Family Circle

"لِمَ لا تربي الحمام كما يفعل سائر الرجال؟"

Busch in HORZU

ما الامر؟ لماذا تحدقين الي؟"

Stern

"هذه فرصتك الاخيرة لتقول شيئاً قبل صمت الساعات الاربع الآتية" ،

Punch / Die Welt

غيرنيكا

صَرخَة الحيَاة في وَجه الموت

بعد غياب دام ٤٤ سنة
عادت
لوحة بيكاسو الشهيرة
الى اسبانيا



عادت الى موطنها "غيرنيكا" اللوحة الشهيرة التي تعتبر أروع ما انتجه بابلو بيكاسو أشهر رسامي القرن العشرين. انها شهادة حية ضد قسوة الحرب، وكنز فني في آن. وهذه اللوحة الضخمة (طولها نحو ثمانية امتار وعرضها أربعة امتار ونصف متر) تطغى عليها الالوان السوداء والرمادية والبيضاء، وتقدر قيمتها الشرائية باربعين مليون دولار.

بقيت "غيرنيكا" خارج اسبانيا طوال ٤٤ سنة، وذلك تعبيراً من بيكاسو عن رفضه الفاشية. وهي الآن معروضة في مدريد. وللمرة الاولى يرى الاسبان النسخة الاصلية للوحة التي اوحت بها آلامهم خلال الحرب الاهلية.

سميت اللوحة "غيرنيكا" نسبة الى عاصمة الباسك الروحية(★). وهي استمدت موضوعها من القصف العشوائي للمدنيين العزل للمرة الاولى في التاريخ، وشكلت تنبؤا باهوال الحرب العالمية الآتية. لذلك حازت اللوحة شهرة عالمية خالدة ككل عمل فني رفيع.

والى المغزى الذي حملته تحتل "غيرنيكا" مركز الصدارة في انتاج مبدعها، وهو انتاج خصب استمر ٨٠ سنة. وهي اكبر لوحة ابدعها الفنان. انها حقاً ظاهرة فريدة اذ انها تجبه المرء بمشاهد حادة ومثيرة: حصان ممدود على سيخ يتلوى من الالم، وبيت يحترق، وامرأتان تصرخان، وطفل ميت، وجندي مقطوع الرأس.

الفنان الذي حرك تلك المشاعر كان في الخامسة والخمسين، يعيش في باريس وقد ابدع "غيرنيكا" وهو في أوج مجده. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٣٧ أوكلت اليه حكومة الجمهوريين في اسبانيا رسم لوحة جدارية تزين الجناح المخصص لها في المعرض العالمي في باريس. وكان الجمهوريون ينشدون شهادة بليغة لقضيتهم في الحرب الاهلية. واذ لم يكن بيكاسو أظهر أي اهتمام بالسياسة فقد صعب عليهم ان يتكهنوا بما سينتجه. وهو نفسه لم يكن يعرف كيف يبدأ. فطوال أشهر اعترته نوبة ذهول كالتي تصيب الفنانين العظام. ولم يكن قبل ذلك انتج ما يعبر عن هدف عظيم كهذا. واذ غرقت ارض الوطن الاسباني في مأساة الحرب، حار بيكاسو في اختيار الموضوع المناسب للتعبير عن مشاعره. وفجأة جاءه الالهام في ٢٨ أبريل (نيسان).

سمع بيكاسو ان الطائرات الالمانية قصفت غيرنيكا قبل يومين. واستمر القصف ثلاث ساعات اسقطت خلالها الطائرات اطناناً من القنابل المميتة على سكان المدينة الآمنين، تساعدها في ذلك طائرات ايطالية. ولم يعرف عدد الضحايا تماماً، وراوحت التقديرات بين ٢٠٠ و١٥٠٠. جحيم ثائر حوّل غيرنيكا ركاماً أسود.

الثور والحصان - شحذت صورة المجزرة ذهن بيكاسو فبدأ في أول مايو (أيار) وضع مسودة للوحة. وخلال الايام العشرة التالية انتج الفنان نحو ٤٥ رسماً حول الموضوع. وقلب المخططات المنشورة على أرض محترفة ثم انقض على القماش

(★) الباسك شعب مجهول الاصل يقطن مناطق البرينيه الغربية في فرنسا واسبانيا

الابيض كثور سجين أطلق الى شمس الحرية.

استخدم بيكاسو سلماً للوصول الى اعلى اللوحة وفرشاة خاصة ذات مقبض طويل. ولدى عمله في أسفل الرسم كان يجلس القرفصاء. وكعادته كان يمعجن قطعاً من الورق الملون وورق الجدران ثم ينتزعها. وطوال شهر عمل بحماسة لانهاء اللوحة.

ماذا وضع بيكاسو في "غيرنيكا"؟

توسط الرسم ثور وحصان هما رمزان كثيراً ما تكررا لدى الفنان. وفي مقابلة اجريت معه بعد تحرير باريس قال بيكاسو ان الثور العديم الحس يمثل الوحشية والظلمة، والحصان المتلوي يمثل الشعب. لكنه في العام ١٩٤٧ عاد فقال: "هذا الثور هو مجرد ثور، وهذا الحصان هو مجرد حصان. وعلى الجمهور ان يدرك رمزية الثور والحصان ويقرأ فيهما ما يشاء".

ونصيحة بيكاسو هذه تنطبق ايضاً على الاشكال الاخرى في اللوحة كما على هيكلية الرسم التكعيبية. يقول رودلف آرنايم وهو استاذ فخري لسيكولوجية الفن في جامعة هارفارد، ان الطائر الذي يبدو في الظلال قرب الثور هو حمامة سلام جريحة، والمرأة التي تحمل مصباحاً تمثل سكرة الموت، والجندي المقطع الاوصال يجسد الموت. اما العين التي تعلو الرسم، كأنها الشمس، فلا حدود لتأويلها. هل هي نظرة الله الكلية الوجود أم هي الشمس التي سطعت بعد ظهر ذلك اليوم الفاجع؟

بالنسبة الى جوزيب بالاو اي فابري، وهو شاعر اسباني من اقليم كتالونيا امضى أكثر من ثلاثين سنة في دراسة فن بيكاسو، اللوحة تسبب "العمى ذاته الذي يصيبنا اذ نشاهد ومض البرق في الليل". وكأن اي فابري يترقب الصمم الذي قد تؤدي اليه مشاهدة اللوحة. ان الناظر الى اللوحة يشعر بالحاجة الى ان يصم اذنيه حتى لا يخترقهما صراخ الانسان وصهيل الحصان وجيشان النار.

وعندما ظهرت اللوحة، قرب الجناح الالماني، في افتتاح المعرض الدولي، نعتها عدد من المسؤولين الاسبان بانها "سخيفة تناقض العرف الاجتماعي ولا تتناسب وسلامة عقلية البروليتاريا". وطلب بعضهم اخراجها من المعرض. بيد ان "غيرنيكا" بقيت مكانها فجذبت الجمهور وربحت جائزة كبرى.

مساع خائبة ـ في العام ١٩٣٨ عرضت "غيرنيكا" في النروج وبريطانيا بهدف جمع المال لمشردي الحرب الاهلية في اسبانيا. واذ لاحت بوادر الحرب في اوروبا عام ١٩٣٩، ارسلت اللوحة الى الولايات المتحدة في جولة أخرى لجمع التبرعات. وقد ابدى بيكاسو رغبته في أن تحفظ هناك. وهكذا كان. فحفظت اللوحة في متحف الفن الحديث في نيويورك بموجب "اعارة طويلة الامد بموافقة الفنان". ولم تكن تخرج من المتحف الا لجولات في امريكا الجنوبية واوروبا.

وخلال الاحتلال الالماني لفرنسا سمح لبيكاسو بمواصلة العمل من غير قيود. بيد ان ما عبر عنه من مشاعر في "غيرنيكا" لم يتغير. وذات يوم

زاره السفير الالماني في فرنسا اوتو ابيتز فشاهد لديه صورة لـ"غيرنيكا"، فسأله: "هل انت الذي انتج ذلك يا سيد بيكاسو؟" فاجابه الفنان: "بل انتم الذين انتجتموه".

وقبل وفاته ابدى بيكاسو رغبته في ان تحظى اللوحة بمقر ثابت في اسبانيا، بعد ان تستعيد البلاد حكمها الجمهوري الديموقراطي الحر. والغريب في الامر انه، على رغم موضوع اللوحة، فان المحادثات في شأن عودتها الى اسبانيا بدأت في عهد الجنرال فرنكو. ذلك بان "غيرنيكا" احرزت شهرة في عالم الفن منذ بداية الستينات، كما ان بيكاسو نفسه اصبح من الفنانين العالميين المرموقين مما خفف وطأة الطابع السياسي للوحة.

وفي العام ١٩٦٣ انشىء متحف بيكاسو في برشلونة، المدينة التي اتخذها الفنان مقراً له في اسبانيا فانتج فيها معظم لوحاته. والمتحف يضم الآن اكثر من ٣٠٠٠ لوحة لبيكاسو. وبين العامين ١٩٦٩ و١٩٧١ حاول فلورنتينو بيريس امبيد، المدير العام للفنون الجميلة في اسبانيا، اقناع بيكاسو باعادة "غيرنيكا" الى وطنها الام، ولكن من دون جدوى. فهل تنطبق على الحكم الملكي الديموقراطي مواصفات بيكاسو للحكم الجمهوري في اسبانيا؟

هذا السؤال لم يلقَ جوابا من بيكاسو الذي توفي في الثامن من ابريل (نيسان) ١٩٧٣، اي قبل نحو سنتين من وفاة فرنكو في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٥. وتوفي الفنان من دون وصية، فاهتم بتركته صديقه ومحاميه رولان دوما ومجموعة من المحامين يمثلون الورثة. ويتألف هذا الارث من ٤٢٠٠٠ قطعة فنية غير مبيعة قدر ثمنها عام ١٩٧٦ بـ٢٦٠ مليون دولار.

في قاعة الرقص – بدأت المفاوضات الجدية في شأن نقل اللوحة بعد وفاة فرنكو. وكانت هذه الوفاة مهدت الطريق الى تغيير سياسي في اسبانيا. وفي سياق تصفية تركة بيكاسو عثر دوما على رسالة بخط الفنان جاء فيها ان اللوحة ملك للجمهورية الاسبانية. وقد ادعى بعض المسؤولين الاسبان ان هذه الجمهورية دفعت ٥٠٠٠ دولار ثمناً لـ"غيرنيكا". لكن العقبة الاساسية كانت شروط بيكاسو السياسية، وقد بدأ الشعب الاسباني حلها عندما توجه الى صناديق الاقتراع. وفي العام ١٩٧٨ التقى دوما الملك خوان كارلوس. وبدا ان نقل اللوحة بات وشيكاً.

بيد ان الامر كان يقتضي موافقة ستة من ورثة بيكاسو. وقد اخرت ابنتاه مايا وكلود انجاز العملية، اذ تساءلتا عما اذا كانت تحققت في اسبانيا الحريات الكافية. ووافقت كلود على الرضوخ لرأي الاكثرية في صيف ١٩٨٠، وتبعتها مايا على مضض. وفي التاسع من سبتمبر (ايلول) لفت اللوحة على اسطوانة خاصة وجهزت للسفر. وفي اليوم التالي وصلت الى مدريد حيث انتظرها استقبال حار.

وخلال المفاوضات كان على السلطات الاسبانية ان تبحث في مسألة اخرى: ما هو المقر الذي يليق بـ"غيرنيكا"؟ لقد طالبت بها المدينة

التي اوحت برسمها، كذلك برشلونة وملقه مسقط رأس بيكاسو. لكن الفنان نفسه كان اظهر رغبته في ان تحفظ لوحته في متحف "برادو" الذي كان مديراً فخرياً له.

كان يمكن الحل الاخير ان يفض المشكلة، لولا ان "غيرنيكا" قد تبدو شاذة بين لوحات ذلك المتحف الذي لا يضم أي عمل فني انتج بعد اوائل القرن التاسع عشر. ووجدت دائرة الفنون الجميلة حلا وسطاً اذ اختارت جناحاً في قصر "كاسون دل بوين رتيرو" مقراً للوحة، وهو يقع على مقربة من "برادو" ويعود الى القرن السابع عشر وقد وضعت فيه المجموعات الحديثة.

وتتصدر "غيرنيكا" قاعة الرقص في القصر حيث تقرر عرضها في ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ لمناسبة الذكرى المئوية لمولد بيكاسو، اضافة الى ٦٣ مسودة وضعها الفنان للوحة.

وينتظر "غيرنيكا" دور جديد تؤديه في اسبانيا الآن. انها اتت تعبيراً عن السخط والعنف والدمار خلال الحرب الاهلية، لكنها اليوم تمثل الارادة القوية للمصالحة والوفاق في اسبانيا الديموقراطية.

■ امانويل توريس

الجنرال الحقيقي

كان الجنرال الامريكي جورج باتون، أحد أبطال الحرب العالمية الثانية، يتقدم عرضاً عسكرياً في ولاية كاليفورنيا وهو يرتدي بزته الكاملة مع الاوسمة والاسلحة. وما أن ظهرت سيارة الجنرال حتى رفع فتى من بين الجموع آلة التصوير استعداداً لالتقاط صورة تذكارية. ونظر باتون عابساً الى الفتى ولوح بيده. ولما اقترب منه. ترجل من السيارة وانتزع منه آلة التصوير. وكان الفتى نسي أن يزيح غطاء العدسة، فأزاحه الجنرال وقال: "إليك يا بنيّ! ألا تظنّ أنّ الصورة ستبدو أفضل الآن؟".

ر.س.

مساوىء التمييز العنصري

تقول ليزلي آلن، اشهر لاعبة كرة مضرب سوداء البشرة في العالم، انها لم تلاحظ وجود تمييز عنصري بين هواة كرة المضرب الا بعد سنوات من ممارستها هذه الرياضة.

وتروي أنها اشتركت في مباراة رئيسية في ديترويت (ولاية ميشيغان الامريكية) في فبراير (شباط) ١٩٨١، وكانت منافستها فتاة بيضاء. وهي لاحظت هذا التمييز من أحد المتفرجين البيض الذي كان يصفق عالياً كلما أخطأت. وتضيف: "ظننت أولا أنه يود تشجيع منافستي. لكنه لم يكن يصفق لضرباتها الناجحة بل لضرباتي الضعيفة. وقررت ان أرد له الصاع اثنين فأحرمه متعة التصفيق".

وكانت النتيجة أن ليزلي آلن ربحت المباراة.

ج.ك.

الخطأ والصواب في عمليّة إنقاص الوزن

امتحان يتضمن عرض حقائق تساعد في تخفيض الوزن

☐ **حذف الوجبات الغذائية طريقة جيدة لخفض الوزن٠**

خطأ٠ فكثير من الذين يتبعون نظام حمية يتخطون وجبتي الفطور والغداء، لكنهم عند العشاء يتناولون طعاماً يفوق ما قد يأكلونه باعتدال طوال اليوم٠ والى ذلك فان تناول وجبة اساسية واحدة في اليوم ترافقه زيادة في انتاج المواد الدهنية وارتفاع في نسبة الكولسترول وانخفاض في احتمال الدم لسكر الغلوكوز٠

☐ **الوجبات الخفيفة هي التي تسبب السمنة، لا الوجبات العادية٠**

خطأ٠ فمتى تناولت وحدات حرارية تفوق حاجة جسمك، زاد وزنك بغض النظر عن تسميتك الوجبة التي تناولتها خفيفة او عادية٠ على ان تناول طعام خفيف بين الوجبات الاساسية قد يساعد في تقليل كمية الطعام في الوجبات العادية، فيكون مفيداً في برنامج تخفيف الوزن٠

☐ **الزيادة في الوزن ناتجة من الاسراف في شرب الماء، ولذا فان تناول الاقراص التي تزيد ادرار البول مفيد لخفض الوزن٠**

خطأ٠ فهذه الاقراص قد تسبب الاجتفاف، وهي ليست مخصصة لخفض الوزن٠ واذا كنت تظن انك أحد القلائل الذين يعانون مشاكل احتباس الماء، وجب عليك ان تراجع الطبيب٠

☐ **اذا واظبت على تناول الكمية نفسها من الطعام سنة بعد سنة، فان وزنك سيزداد مع تقدمك في السن٠**

صحيح٠ فكلما تقدمت في السن خفت حاجة جسمك الى الطاقة٠ كما ان النشاطات البدنية تقل بعد البلوغ٠ فاذا بقي مقدار ما تتناوله من الطعام ثابتاً ، كانت النتيجة زيادة في الوزن٠

☐ **اذا خففت بعض وزنك ثم استعدته، فلن تكون حالك اسوأ من السابق٠**

خطأ٠ فخسارة الوزن ثم استعادته تكراراً قد تكون اكثر ضرراً من

Condensed from «The Partnership Diet Program», copyright (c) 1980 by Kelly D. Brownell, Ph. D., Published by Rawson, Wade Publishers, Inc. New York, N.Y.
This material also appeared in Family Circle (September 22, '81).

المحافظة على وزن يفوق المعدل. فضغط الدم ونسبة الكولسترول قد يرتفعان على نحو غير طبيعي لدى ازدياد الوزن ولا يعودان الى نسبتهما الطبيعية لدى انخفاضه.

☐ اذا تقيدت تماماً بحمية معينة، فسوف تفقد بعضاً من وزنك كل اسبوع.

خطأ. فهناك حدود لانقاص الوزن لا يمكن تخطيها، متى بلغها المرء حافظ على وزن ثابت. وهناك بعض العوامل التي تعوق موقتاً فقدان الوزن، فاذا واظبت على البرنامج فسيعود وزنك الى الانخفاض.

☐ ان تناول الطعام الطبيعي ليس مفيداً بالضرورة خلال اتباعك الحمية.

صحيح. فالطعام الخالي من المواد الكيميائية يكون مغذياً، اذ ان بعض هذه المواد يضر بالصحة. لكن الطعام الطبيعي لا يعني وحدات حرارية اقل. فبعض المكسرات والحبوب تحتوي على كميات كبيرة من هذه الوحدات.

☐ لا داعي الى تناول اقراص الفيتامينات يومياً خلال اتباعك نظام حمية.

صحيح. فلا حاجة الى ذلك متى كانت وجبات طعامك متوازنة.

☐ من الضروري تجنب المواد النشوية دائماً.

خطأ. فالنشاء والبروتيين يحتويان على اربع وحدات حرارية لكل غرام. ولذا فان النشاء لا يسبب البدانة اكثر من البروتيين. ان المواد الدهنية المحتوية على تسع وحدات حرارية لكل غرام هي سبب السمنة. فليس ضرورياً ان تقلل النشاء في غذائك الا اذا كانت كميته لا تتناسب مع حميتك. ومن المهم ان تأكل المواد النشوية الغنية بالالياف كالفاصوليا المجففة والبازيلا والخضر الطازجة غير المقشورة. فالالياف تعجل حركة الطعام داخل الامعاء الغليظة، وان لم تكن لها تلك الميزة السحرية لانقاص الوزن.

☐ البطاطا لا تسبب البدانة.

صحيح. فالحبة الكبيرة او المتوسطة تحتوي على ١٤٥ وحدة حرارية. ولكن بعد اضافة "كريما" حامضة يرتفع معدل الوحدات الحرارية الى ٢٦٥، كما أن اضافة ملعقتين كبيرتين من الزبدة او السمن يرفع الوحدات الحرارية ثلاثة اضعاف. اما قلي البطاطا فيزيد هذه الوحدات بسبب امتصاص الزيوت.

☐ اللبن مفيد للحمية.

صحيح. ان ٢٢٧ غراماً من اللبن تحتوي على ٨ غرامات بروتيين و٤ غرامات مواد دهنية و١٨٠ وحدة حرارية. ونسبة البروتيين مرتفعة هنا بالمقارنة مع الدهنيات، اما الوحدات الحرارية فمعقولة. اما اللبن المحلى فيحتوي على ٢٥٠ وحدة حرارية لكل علبة. ولذا اضف الى اللبن الصافي القرفة او الفواكه الطازجة او المعلبة التي تحتوي على كميات قليلة من هذه الوحدات، بدلا من تناول اللبن المحلى.

☐ الغريبفروت يساعد في احتراق الدهن.

خطأ. يعتقد البعض ان في امكانهم تناول اي شيء، مع ضمان

انقاص وزنهم، طالما انهم بدأوا الاكل بتناول الغريبفروت. ان هذه الفاكهة غنية بالفيتامين "ج" وتحتوي على قليل من الوحدات الحرارية والكربوهيدرات (السكر والنشاء) ولكن ليست لها ميزة حرق المواد الدهنية في الجسم.

☐ **الخبز الابيض والخبز الاسمر يحويان الكمية نفسها من الوحدات الحرارية.**

صحيح. الخبز الاسمر يحتوي نسبة اعلى من الالياف، لكن الفارق في الوحدات الحرارية ضئيل.

☐ **غسل الرز والمعكرونة يقلل كمية الوحدات الحرارية.**

خطأ. فالغسل قبل الطهو قد يزيل بعض الفيتامينات والقليل القليل من النشاء من دون اي خسارة للوحدات الحرارية.

☐ **التحلية بالعسل خير منها بالسكر.**

خطأ. يحتوي العسل على ٦٥ وحدة حرارية لكل ملعقة كبيرة، بينما الكمية نفسها من السكر تحتوي على ٤٥ وحدة حرارية فقط. ولما كان العسل اكثر تأثيراً في التحلية، فعليك استعمال كمية اقل منه لتعطيك النتيجة نفسها. وبذا يكون المفعول الحراري واحداً في الحالين.

☐ **يمكن، خلال الحمية، تناول كميات غير محدودة من الخضر لانها تحتوي على نسبة ضئيلة من الوحدات الحرارية.**

خطأ. كثير من الخضر غني بالوحدات الحرارية. والى ذلك فان كل زيادة في الاكل تكون عثرة في طريق حميتك. والخضر الآتية يحتوي ملء نصف فنجان منها اقل من ٢٥ وحدة حرارية.

الهليون، الفاصوليا، الشمندر، القنبيط، الجزر، الكرنب، الملفوف، السلق، الخيار، الباذنجان، اللوبيا الخضراء، الفلفل الاخضر، الخس، الفطر، البصل، السبانخ، البندورة والقرع.

☐ **خير طعام للحمية ذلك الذي يحتوي على كمية قليلة من الكربوهيدرات.**

خطأ. بعض انظمة الحمية الشائعة تحبذ وضع قيود صارمة على تناول الكربوهيدرات. ولكن ليس هناك دليل على ان هذا يخفض الوزن اكثر من اي حمية اخرى تنطوي على كمية مماثلة من الوحدات الحرارية. والحقيقة ان قلة الكربوهيدرات قد تسبب صداعاً ودواراً ونعاساً وتحمل الكليتين عبئاً اضافياً.

☐ **قد لا يتخلص الاطفال من الدهن الذي حصلوا عليه في اثناء الرضاعة.**

صحيح. ان اجسام الاطفال الزائد وزنهم عن المعدل تحتوي عادة على خلايا دهنية زائدة نتيجة للافراط في تغذيتهم في فترة الرضاعة. وهذه الخلايا تبقى طوال الحياة، مما يجعل من الرضيع البدين بالغاً بديماً.

☐ **الوليد الذي يرضع حليب امه هو اقل تعرضاً للسمنة من الوليد الذي يرضع الزجاجة.**

صحيح. عندما يرضع الطفل ثدي امه فانه يتحكم بالكمية التي يريد تناولها. ولكن عندما يعطى الحليب بالزجاجة فان امه هي التي تقرر كم يجب ان يتناول.

□ **من الضروري السماح للاطفال بتناول الحلويات والا تكون لديهم توق شديد وغير عادي اليها في المستقبل.**

خطأ. ان التوق الشديد الى الحلويات غالباً ما ينشأ في وجود الحلويات وليس في غيابها. ان تغذية الاطفال بالحلويات في سنيهم الاولى قد تولد لديهم عادة تناول وحدات حرارية لا لزوم لها ترافقهم طوال الحياة.

□ **الحمية التي تعتمد البروتيين السائل مضمونة وفعالة.**

خطأ. عند الصيام يحرق الجسم المخزون الدهني لانتاج الطاقة. ولسوء الحظ فان النقص في البروتيين يؤدي الى نقص عضلي. ولذا اعد العلماء متممات بروتيينية مختلفة للافادة منها في اثناء الحمية الصارمة.

وهناك ناحيتان سلبيتان في حمية البروتيين السائل. اولاهما ان هذه الحمية الصارمة قد تشكل خطراً على الصحة حتى وان تكن في اشراف الطبيب. وثانيتهما ان استرجاع الوزن امر محتم بعد التوقف عن هذه الحمية، لعدم تعلم عادات جديدة للاكل تساعد في المحافظة على انخفاض الوزن.

□ **من المهم معرفة عدد الوحدات الحرارية المتوافر في "الكتشاب" و"المايونيز" والتوابل الاخرى.**

صحيح. ان ملعقة كبيرة من "الكتشاب" تحوي عدداً من الوحدات الحرارية مماثلا لما تحويه ملعقة من السكر. وملعقة من "المايونيز" تحوي ضعفي الوحدات الحرارية الموجودة في ملعقة من السكر.

□ **الكتل الدهنية القبيحة هي"سيلوليت" ويجب تكسيرها.**

خطأ. كثير من الناس يعتقدون ان هناك نوعين من الدهن: الدهن العادي والسيلوليت (النتوءات والجيوب الدهنية الظاهرة). لكن جمعية الطب الامريكية اعلنت ان الدهن يمكن ان يتجمع في انحاء معينة من الجسم وان المساعي المختلفة لاذابته غير مجدية.

■ **كيلي براونل وارين كوبلاند**

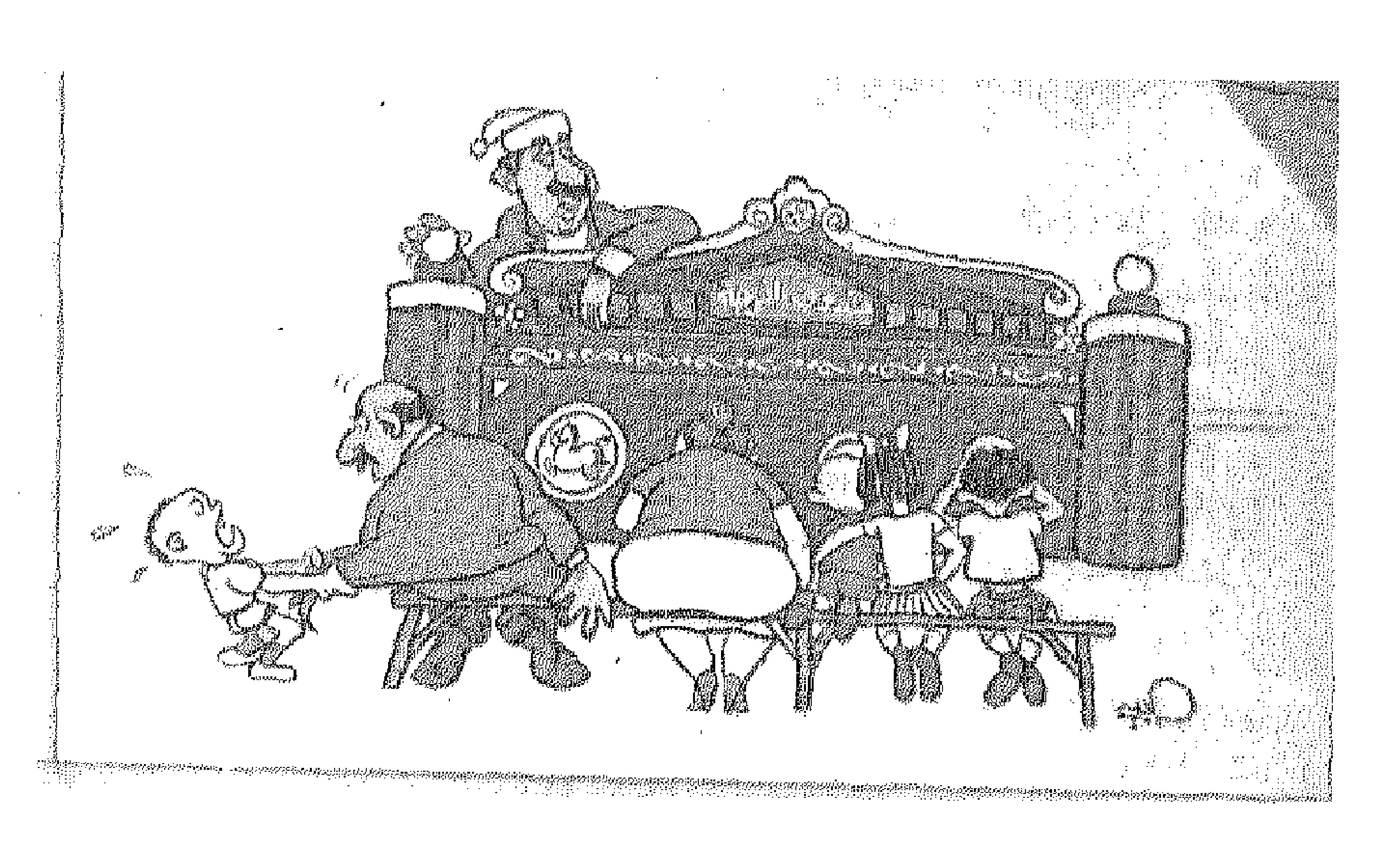
الموهبة افضل شريك

لم يكن في حياة الناشر الامريكي ريتشارد سنايدر، مدير دار "سايمون آند شوستر" الشهيرة، ما يشير الى أنه سيتخذ النشر مهنة. فقد كان أبوه يملك مصنعاً للمعاطف، وهو عاش في منطقة تقطنها الطبقة الوسطى في ضاحية بروكلين من مدينة نيويورك. وأظهرت دراسته الجامعية ان لا موهبة لديه ولا اتجاها مهنياً معيناً.

وبعد خدمته العسكرية ذهب الى والده وعرض ان يعمل معه في صناعة المعاطف. وهو يصف ما جرى بالآتي: "تكلمنا قليلا، ثم وقف والدي وتوجه نحو الباب موعزاً إلي بالخروج. وأوقفني على الباب وقال: "اني افضلك ابناً، لا شريكاً"، ثم أعطاني خمسين دولاراً وصرفني".

ن.ط.

صور من الحياة



حيث يطيب العيش

على رغم أن زوجي يعمل بجد طوال الاسبوع، فهو يساعدني كذلك في تدبير شؤون ولدينا الصغيرين. لذلك أتساهل معه حين يذهب الى لعب كرة المضرب (التنس) صباح السبت، علماً أن رفيقه في اللعب امرأة جذابة من المكتب.

وذات صباح وصلت لتأخذه في سيارتها، وكان النجار يصلح بعض قطع الاثاث. ولما صعد زوجي الى السيارة، راح أحد ولدينا يبكي والآخر يشدني برجلي. ورأيت امارات الدهشة على وجه النجار الذي سأل: "أليس هذا زوجك الذي رافق تلك السمراء الجميلة؟"

ولما أجبته بالايجاب، هز رأسه معلقاً: "ومن يقول أن بلادنا ليست بالمكان الذي يحلو العيش فيه؟"

د.ع.

الاصل والتقليد

من أشهر خطب الحرب العالمية الثانية خطاب ونستون تشرشل الذي أطلق فيه صرخة تحد للالمان كي يخلوا ميناء دنكيرك الفرنسي: "سنحارب على الشطآن، سنحارب على التلال. لن نستسلم أبداً". وقد كُشف أخيراً أن الزعيم البريطاني كتب تلك الكلمات، ولكن نطقها عنه أحد الممثلين المختصين بتقليده.

وقد أفصح الممثل نورمان شلي، وهو الآن في السادسة والسبعين، عن ان تشرشل طلب منه تسجيل مقطع من الخطاب الذي ألقي أصلا في مجلس العموم. "كان ونستون مرهقاً ولم يكن لديه وقت، فطلب من معاونيه احضار ممثل لتلك الغاية. فاستدعيتُ لما عُرف عني من تقليد ناجح له".

وتابع شلي ان تشرشل، حين سمع التسجيل، قال: "هذا حسن جداً. إن أسنانه كأسناني أيضاً". ومعروف عن الزعيم الشهير أنه كان يحدث هسهسة خفيفة وهو يتكلم.

وبعد الحرب، سجل تشرشل ذلك الخطاب بصوته هو. لكن حقيقة الخطاب الحربي بقيت سراً الى ان كشفها شلي أخيراً في مقابلة أجرتها معه الاذاعة البريطانية حول عمله المسرحي طوال ٦٠ سنة.

مجلة "نيوزويك"

لياقة جاهزة

وجه زوج إحدى صديقاتي رسالة احتجاج الى شركة لم ترقه معاملتها. وبعد مدة تسلم جواباً كان غاية في اللياقة، ومع الجواب ملاحظة كتبها موظف في الشركة الى زميل له ووضعت في الغلاف نفسه عن إهمال. وتقول الملاحظة: "أرسل الى هذا الوغد الذي يحتج علينا نسخة من الجواب الجاهز ب – ١٣".

ج.ش.هـ.

"اوراق" الربيع

أخرني خطأ في دفاتر حساباتي شهرين عن دفع مبلغ مستحق. وبدلا من تسلم رسالة انذار من الشركة كما هي العادة في مثل هذه الحالات، بلغتني الرسالة الآتية:

"عزيزي،

"لقد اشقتنا الى رؤية الشيكات الجميلة المزركشة بالزهر التي يضمها دفترك، والتي من دونها لا نرى الربيع. فالرجاء ان ترسل الينا بعضاً منها على جناح السرعة.

"باخلاص، مدير الحسابات".

د. بيرون

قضية مبدأ

رفضت عالمة الفيزياء الامريكية روزالين يالو، وهي المرأة الثانية التي تنال جائزة نوبل في الطب، قبول لقب "امرأة العام" في العلوم الذي منحتها اياه مجلة "ليديز هوم جورنال" النسائية عام ١٩٧٨ والجائزة الملازمة لهذا اللقب. وبررت ذلك بالآتي: "ليس من المنطق والحكمة تخصيص جوائز للنساء أو للرجال في حقول لا يكون التفوق ضمنها وقفاً على الجنس".

ا. ك، مجلة "نيوزويك"

متى عرف السبب...

تأخر رجل يعمل في مدينة ملاه في شرق افريقيا الوسطى عن عمله ذات صباح: ولدى وصوله اعتذر الى مديره شارحاً له ما حصل:

"كنت اقود دراجتي الهوائية الى البيت مساء امس حين صادفت فيلة ومعها وليدها الصغير جداً. فترجلت ورحت اجر الدراجة عبر الغابة حتى وجدتني امام وحيد قرن. فتركت الدراجة وأسرعت نحو اقرب شجرة. وما ان تسلقتها حتى رأيت اسدين على العشب تحتي. فقررت ان اقضي ليلتي فوق الاغصان منتظراً انصرافهما. لهذا تأخرت. فالمعذرة مرة اخرى".

ووجد المدير في تلك المغامرة عذراً كافياً الرجل.

ا. ب.

عندما يعملون

ذهب رجل وزوجته لزيارة ابنتهما المتزوجة التي تعيش في بلد آخر. وذات صباح خرج الرجل من بيت ابنته ومشى حتى وصل الى ورشة بناء. وأخذ يحملق الى المكان، فسمع صوتاً يقول: "قف أيها الشيخ". والتفت ليرى عاملا جالساً مع رفاق له يحتسون القهوة. وأضاف العامل: "ألم تقرأ هذه الاشارة التي تحذر الناس من الاقتراب الى المكان لان الرجال يعملون؟"

فنظر الرجل الى الاشارة وقال: "في بلدي لا نحتاج الى شيء كهذا، اذ يمكننا أن نرى الرجال يعملون فعلا".

ر. ا.

مع اطيب التمنيات

كنت واحداً من مئتي راكب ينتظرون اقلاع الطائرة من نيويورك الى جامايكا. ولكن قبل دقائق من موعد الصعود الى الطائرة أُعلن ان الرحلة أُجلت بضع ساعات من جراء عطل طارئ.

ثم ارجئ مرة ثانية فثالثة. وأخيراً، بعد انتظار ٢٤ ساعة، دُعي المسافرون الى التوجه نحو الطائرة. وبينما كنا نمر في مركز التفتيش قال احد الركاب المسؤولين: "لا حاجة الى تفتيشنا بالنسبة الى الأسلحة. فلو كان لدينا سلاح لاستعملناه قبل ساعات".

س. ش.



هؤلاء الرجال، يشعلون النار في انفسهم ويصدمون سياراتهم ويقفزون من فوق السطوح العالية، فيكسبون رزقهم بأعسر الطرق واخطرها

على ارض بحيرة جافة في ولاية نيفادا الامريكية، كان المصورون يستعدون لالتقاط مشهد المطاردة الرئيسي في فيلم "سموكي والشقي" للمخرج السينمائي هال نيدهام. وفي الجوار توقفت مقطورة ديزل وخمسون سيارة حديثة مخصصة لمشاهد الاثارة، واربعون رجلا وخمس نساء من المجازفين الذين احترفوا مواجهة الاخطار (★) والى ذلك كانت هناك ٢٧٥ قطعة من معدات التصوير السينمائي مع شاحنة قطر وسيارتي اطفاء واسعاف.

شتان ما بين هذا المشهد وما انتجته هوليوود في مطلع عهدها، حين كانت قفزة راعي بقر (كاوبوي) الى ظهر حصانه او تسديده لكمة وهمية الى خصمه تنتزع من المشاهدين شهقات الاعجاب او الهلع.

هذه الاثارات اصبحت اليوم صناعة توظف فيها ملايين الدولارات. والعلم الذي يُهيئها بلغ من التطور حداً

(★) المجازفون هنا اشخاص يؤدون ادوار الاثارة الخطرة في الافلام.

بعيداً حتى انه بات يسخر الادمغة الالكترونية لتخطيطها.

قبل اخراجه فيلمي "سموكي والشقي" و"هوبر" كان هال نيدهام أعلى المجازفين أجراً في هوليوود، وهو الوحيد بينهم الذي أصبح مخرجاً ناجحاً.

مشاهد الاثارة في فيلم "سموكي والشقي" ينسقها ديك زيكر، احد ابرز المجازفين. فهو الذي يقرر من سيقود السيارات في المناظر الخلفية ومن سيحقق "الخدع" الكبرى، وهي التسمية التي تطلق على مشاهد الاثارة. المجازفون هنا كلهم يريدون تحقيق الخدع، فهم لا يرغبون في الوقوع في شرك الادوار الثانوية المملة. انهم مصممون على ان يُظهروا لنيدهام وزملائه المخرجين مدى مهارتهم في هذا المجال. وهم في الوقت نفسه يطمعون بـ"التعويض" اي المبلغ الذي يدفع في مقابل تحقيق الخدعة.

المجازفون كلهم يعتبرون أنفسهم رياضيين محترفين. وهناك نحو ٤٠٠ منهم اعضاء في "رابطة ممثلي الشاشة" في الولايات المتحدة، ونحو ١٠٠ من هؤلاء يكسبون مبالغ تراوح بين ٥٠ و٨٠ الف دولار سنوياً، انهم الاكثر براعة في اعمال الفروسية وقيادة السيارات والسقوط من الاماكن المرتفعة. والمجازفون الذين اكتسبوا شهرة في مجال معين يكسبون احياناً مئة الف دولار في السنة بفضل العائدات الثانوية التي تأتيهم من التلفزيون.

منجنيق هوائي – في العشرينات من هذا القرن لم يكن المجازفون يخططون للخدعة التي يؤدونها، كانوا ينفذونها فحسب. ويقول ياكيما كانوت المجازف المتقاعد الذي ناهز الخامسة والثمانين من العمر: "في ذلك العهد كنا نكتفي بضمادات حول المرفقين والركبتين". لكن معرفة ياكيما بالميكانيك مكنته من تخطيط خدعاته بحيث يتوقع بدقة اين يسقط الحصان وكيف ستنقلب العربة. وبفضل جهوده اصبح ركوب الاخطار اكثر اماناً!

ويتوجب على رعاة البقر المجازفين ان يُتقنوا مهارات جديدة، والا افل نجمهم مع التطور الذي جعل سباق السيارات في الافلام يطغى على المطاردات فوق ظهور الجياد.

كثيرون من المجازفين تبرزهم العاب الجمباز. وهم يرتدون اليوم ثياباً معدنية مقاومة للحريق واقنعة بلاستيكية غير قابلة للاشتعال بحيث يغدو احدهم مشعلا بشرياً دونما خطر على حياته. انه يقف على "منجنيق هوائي" يقذفه عالياً في الهواء، بدلا من استخدام حبال القفز. وعندما يقفز احدهم عن بناء مرتفع فأنه يسقط على اكياس من النايلون منفوخة بالهواء ومصممة بحيث تمتص صدمة السقوط.

وعلى رغم الابتكارات الحديثة والاحتياطات المتخذة، كان عدد المجازفين الذين قضوا خلال السنوات الخمس الاخيرة اكثر من عددهم في السنين العشر السابقة. ثم ان المنافسة القائمة بين المنتجين التلفزيونيين وزملائهم السينمائيين جلبت مزيداً من الاخطار، يضاف اليها اتجاه شائع لدى المجازفين الى

التباري لمعرفة من يمكنه السقوط من مكان أعلى ومن يقفز بسيارته مسافة أبعد.

يدعي دار روبنسون (٣٤ سنة) انه حطم ٢٤ رقماً قياسياً عالمياً في تنفيذ شتى الخدع. وهو يدرك الاخطار الكامنة في عمله ويقول: "كل واحد من محترفي هذه المهنة يود ان يحطم رقماً قياسياً، ولهذا فهم يقتلون انفسهم".

في السنة الماضية حاول مجازف يدعي باكوناس تحطيم رقم قياسي سجله روبنسون، فسقط عن ارتفاع ٩٨،٥ متراً في فيلم "الفولاذ". ويقول شهود عيان ان باكوناس سقط وسط كيس الهواء المنفوخ، لكن الكيس كان مطوياً فتبدد الهواء منه وقتل باكوناس.

بعض المجازفين ما زالوا يمارسون مهنتهم الجنونية في السن الخمسين او الستين. وكثيرون منهم يرغبون في أن يقضوا حياتهم العملية في تأدية الخدع، غير ان اجسادهم تخذلهم. اقدامهم تخونهم قبل اي عضو آخر،وارساغهم تحتمل مقداراً محدوداً من القفزات والسقطات. وفي كل مرة ينقلب مجازف بسيارة فأنه يصاب بارتجاج دماغي او التواء في العنق نتيجة صدمة عنيفة من حركة الرأس الى الوراء. لذلك فالجسد يتمرد على هذا الجور الذي يناله.

لست وحيداً ـ قال نيدهام: "على المجازف ان يكون طموحاً وأن يُحب عمله، كذلك ان يملك قليلا من موهبة التمثيل. وعندما يؤدي خدعته يتعالى الهتاف له، وهذا ليس بالامر السيىء. انا ربما كان مقدراً لي ان اكون لصاً، فلم اكن ادري ماذا سيكون شأني في الحياة. كل ما كنت اعرفه اني اريد مهنة تنطوي على مجازفة كبرى واجور عالية".

في الوقت الذي كان نيدهام يتكلم كان المجازف غاري ديفيس يستعد للعمل. كان الرجل واقفاً خلف منحدر خشبي سند الى مؤخر شاحنة ذات طبقتين لنقل السيارات. وبعد دقيقتين سيتحتم عليه ان يتسلق بسيارته ذلك المنحدر ثم "يطير" بها فوق الشاحنة. انها قفزة يبلغ مداها ٤٥ متراً وسيتقاضى عنها ٤٥٠٠ دولار. صفق ديفيس بيديه نافضاً الغبار الذي عفرهما ولعق شفتيه الجافتين من شدة الاثارة.

اتفق الجميع على انه بين الـ١٧١ مخاطرة التي يتضمنها فيلم "سموكي والشقي" فهذه القفزة هي الاخطر والاكثر اثارة. كان ديفيس واختصاصيو الاثارة في الفيلم صرفوا ثلاثة ايام في صنع المنحدر، وهو يقول: "القفزة تتطلب سرعة".

كان عليه ان ينطلق بسرعة ١١٥ الى ١٣٠ كيلومتراً في الساعة وهو يرتقي المنحدر لكي يتجاوز في قفزته هيكل الشاحنة. فاذا لم يبلغ تلك السرعة، فهناك احتمال كبير بان يعلق المحور الامامي لسيارته بالحافة المعدنية القائمة بين هيكل الشاحنة وغرفة السائق.

السيارة التي استخدمت في الفيلم كانت من طراز بلايموث ١٩٧٩، وعلى ظهر المقعد وضعت ثلاث وسائد لامتصاص الصدمات من النوع المستخدم في الدراجات النارية. هذه الوسائد تسبب انهيار المقعد لدى

سقوطه لامتصاص ثقل جسد السائق وتحويل قوة الصدمة عن عموده الفقري. واذا أخفق انهيار المقعد فان ديفيس سيقصم ظهره.

اشرف مايك ديلونا (٢٩ سنة) على تأمين السلامة لقفزة ديفيس، وهو مجازف من لاس فيغاس. كان عليه ان يدقق في كل نقطة من السيارة ويعنى بالتفاصيل الدقيقة في اللحظة الاخيرة.

بعض المجازفين يقتربون من المنحدر ويحيون ديلونا، ثم يتحلقون حول ديفيس سائلين اذا كان يحتاج الى اية قطعة من اعتدتهم. انهم يضمونه الى صدورهم. ويقول نيدهام ان هناك علاقة حميمة تجمع المجازفين، ويضيف: "يتملكك الخوف والرهبة، لكنك تحس أنهم كلهم معك ويتمنون لك النجاح. فلست وحيداً هناك".

رقم قياسي — ثبت ديفيس اربطة حول مرفقيه وركبتيه وذراعيه وكان يرتدي سترة من المطاط تقي أضلاعه التكسر، وقد وضع على وجهه قناعاً وعلى رأسه خوذة ضد الصدمات. بعد ذلك دخل سيارته. تراجع على مهل وتوقف على بعد ٩٠ متراً من الشاحنة. والقى على المدرج نظرة اخيرة.

اطلق النفير وصاح نيدهام: "حسناً، انطلق!"

وساد ترقب وهدوء. وانطلقت سيارة ديفيس كالسهم فوق الارض الصحراوية وتسلقت المنحدر بسرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة، ثم طارت فوق غرفة السائق في الشاحنة. وانكفأ مقدم السيارة واصطدم بالتراب كأنه يوشك أن يشق الارض ويتغلغل فيها. ودارت السيارة على مهل فوق الارض المقفرة، ثم وقفت، لكن ديفيس لم يخرج منها. وران الصمت برهة ثم علا صراخ زيكر: "أحضروا سيارة الاسعاف"، وركض نحو السيارة وفي اثره مايك ديلونا وممرضة.

فيما الناس يهرعون اليه كان هم ديفيس، والدم يتدفق من انفه غزيراً، أن يعرف اذا كان حقق اللقطة التي يبتغيها هال؟ نعم، لقد فعل، وحطم كذلك رقماً قياسياً. فهو طار مسافة ٥٠ متراً متجاوزاً بأربعة امتار المدى المقرر لهذه القفزة. ولم يبتسم ديفيس حين سمع الخبر، اذ لم يكن في وسعه الابتسام. لقد تهشمت فقرة في أسفل ظهره، فبقي جالساً مقيداً بالاحزمة داخل سيارته على المقعد الذي لم يمتص عنف الصدمة.

في الحافلة التي نقلت المجازفين كان الجميع صامتين وليس لاحد منهم رغبة في التحدث عن اصابة غاري ديفيس. وتملكهم شعور بالحنق والغضب فتحولوا مشاكسين يتصارعون بالايدي ويتبادلون الشتائم. فقصص المجازفين لا تنتهي، وربما كانوا في صخبهم يحولون افكارهم عما هم مقدمون عليه من اخطار مماثلة.

هال نيدهام اصبح مخرجاً ناجحاً وثرياً، لكنه ما زال يمارس المجازفة. وهو يقول: "انا أؤدي الادوار الخطرة كي يدرك المجازفون اني ما زلت قادراً على ذلك. وهكذا لا يفقدون ثقتهم بي. انا لا احتاج الى تأكيد على اني كنت مجازفاً عظيماً، لأني اعرف ذلك. من هنا انطلق".

■ روبرتا اوستروف

سحر الطيور

هذا الفنان الرقيق انتج اروع ما عرفه العالم من رسوم للطيور

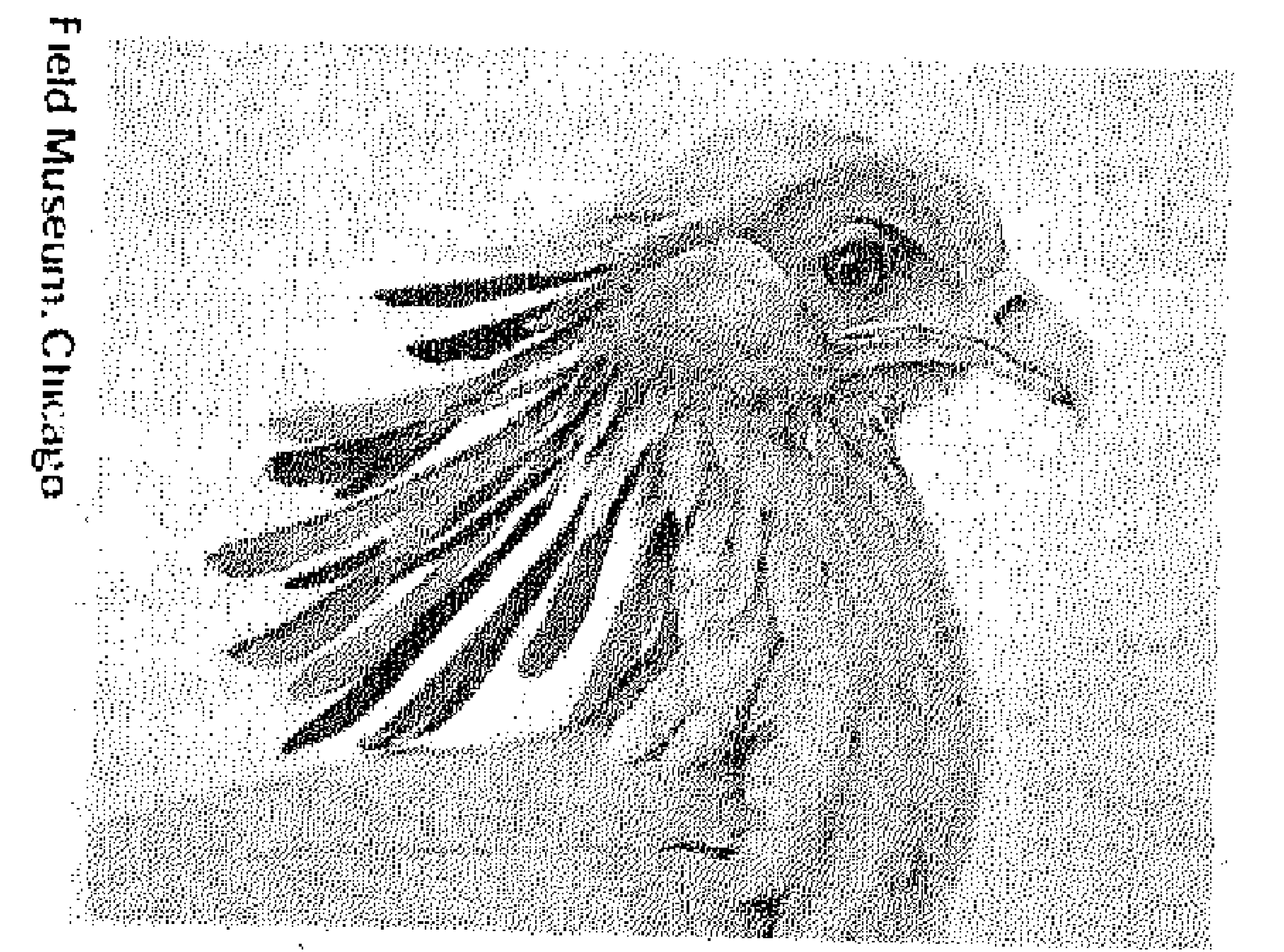
ماذا يحوي الاسم، أي اسم، من معان؟

فلنتأمل هذه الحكاية: قبل ١٠٨ سنوات قرر اسطفان انطونيو فورتيز، وهو استاذ هندسة مدنية في جامعة كورنيل، ان يطلق على سادس أبنائه اسم لويس اغاسيس، تيمناً بعالم الطبيعة السويسري المولد الذي حاضر في جامعة ايثاكا في نيويورك.

وابدى لويس الصغير اهتماماً عميقاً بالطبيعة منذ طفولته. وهو غدا، ليس فقط عالماً طبيعياً من الدرجة الاولى، بل أعظم رسام للطيور منذ جون جيمس اودوبون (١٧٨٥ - ١٨٥١).

ويقول روجر توري بيترسون الكاتب والفنان الطبيعي: "ما من فنان امريكي تخصص بالطيور الا وتأثر برسوم فورتيز".

قبل تخرجه في كورنيل انجز فورتيز ثلاثة كتب مصورة عن الطيور. ولما كان تعلم على نفسه الى حد بعيد، فأنه مضى الى انتاج الرسوم لعدد لا يحصى من المنشورات ولاكثر من ٦٠ كتاباً (عام ١٩٧١ نشرت له مجموعة هائلة بعنوان "لويس

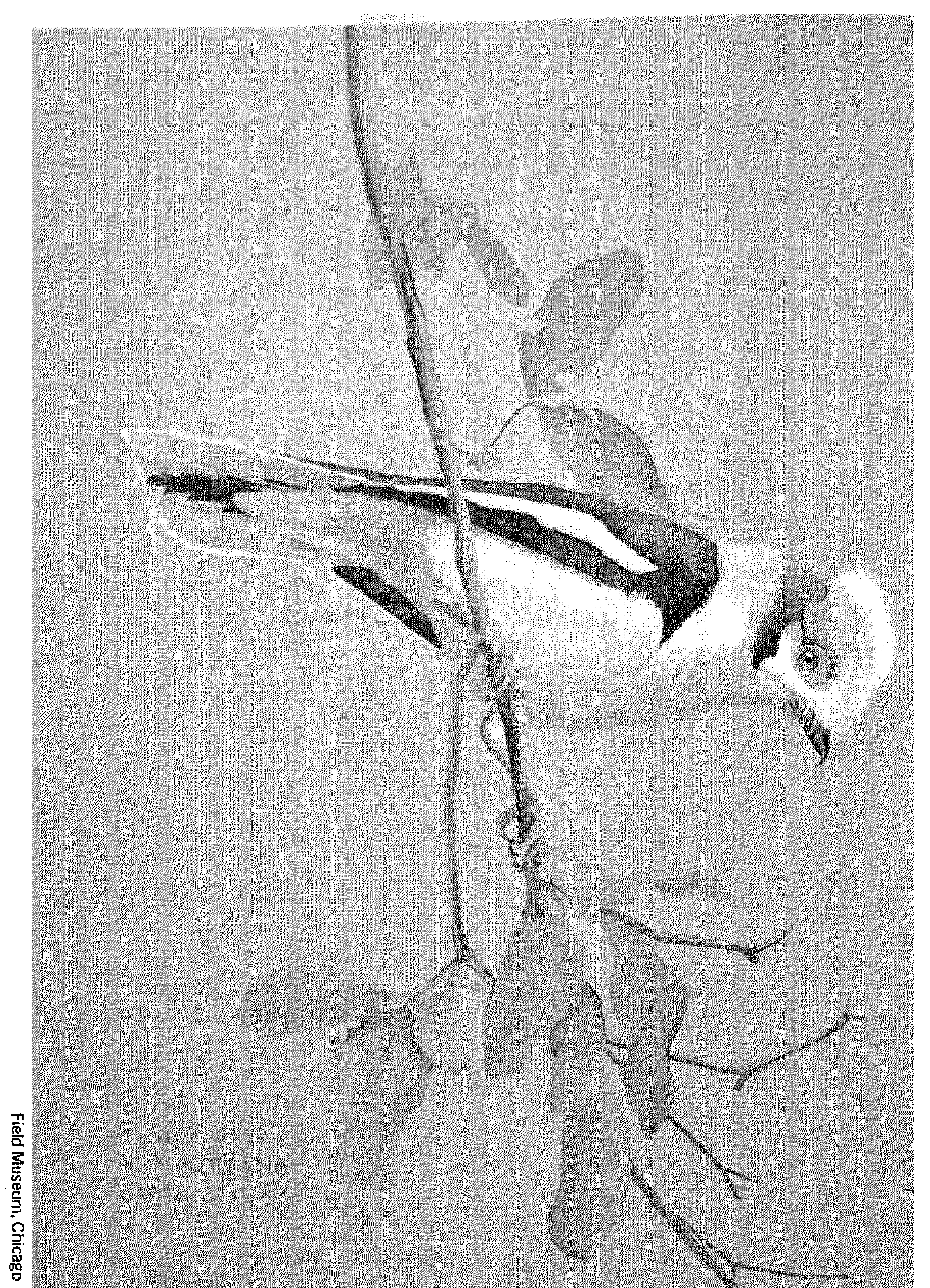


الطائر الكاتب: مائية رسمها الفنان عام ١٩٢٧ قبيل وفاته.

اغاسيس فورتيز والجمال الفريد للطيور").

وقد تأثر فورتيز كثيراً بلوحات اودوبون التي قال عنها: "كانت بهجة طفولتي كما ظلت طوال سنوات المعلومات الوحيدة المتوافرة لدي عن الطيور الامريكية. كذلك كان لها الاثر الاعمق في طموحي كشاب الى أن أوفي ذلك الجمال الفريد للطيور حقه".

على ان ما يميز فورتيز عن اودوبون في أعين كثير من العارفين هو نجاح الاول في تقديم الطيور



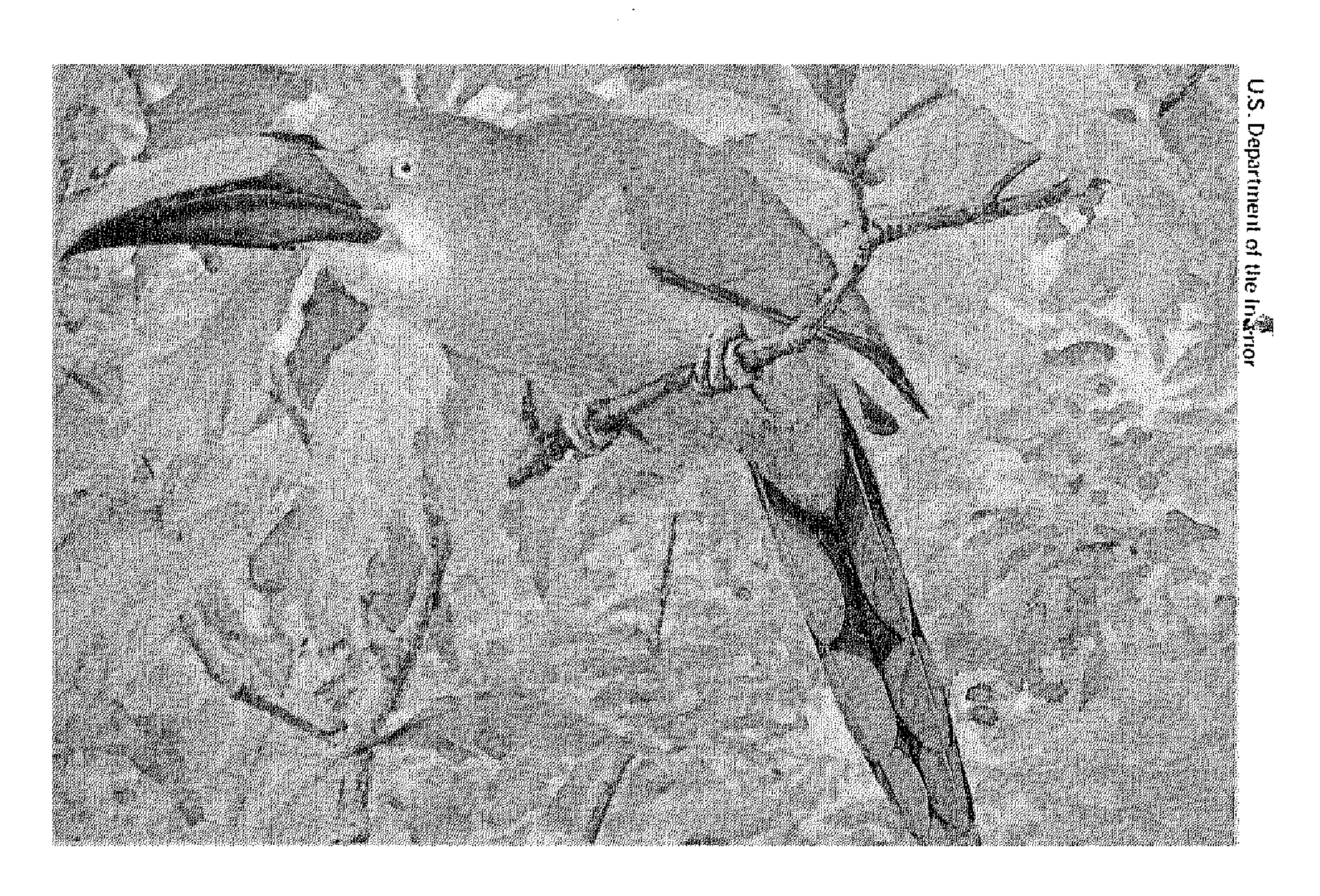
Field Museum, Chicago

دغناش اجعد العرف: سحر هذا المخلوق الصغير فتن فورتيز لدى زيارته اثيوبيا عام ١٩٢٧.

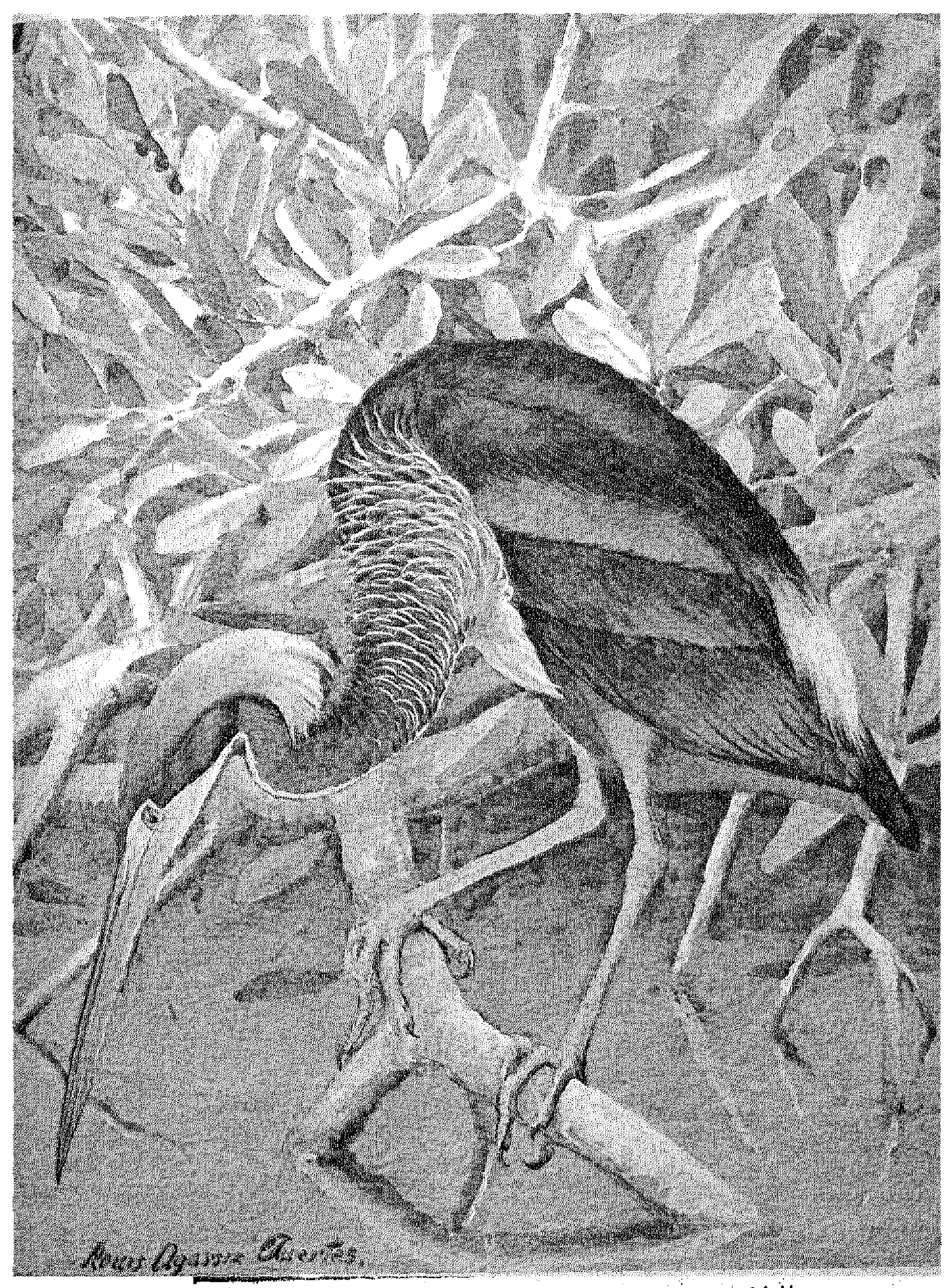


الصقر الاحمر الذيل (امريكا الشمالية): الصقور والعقبان كانت من الطيور المفضلة لدى فورتيز لشجاعتها وسرعتها.

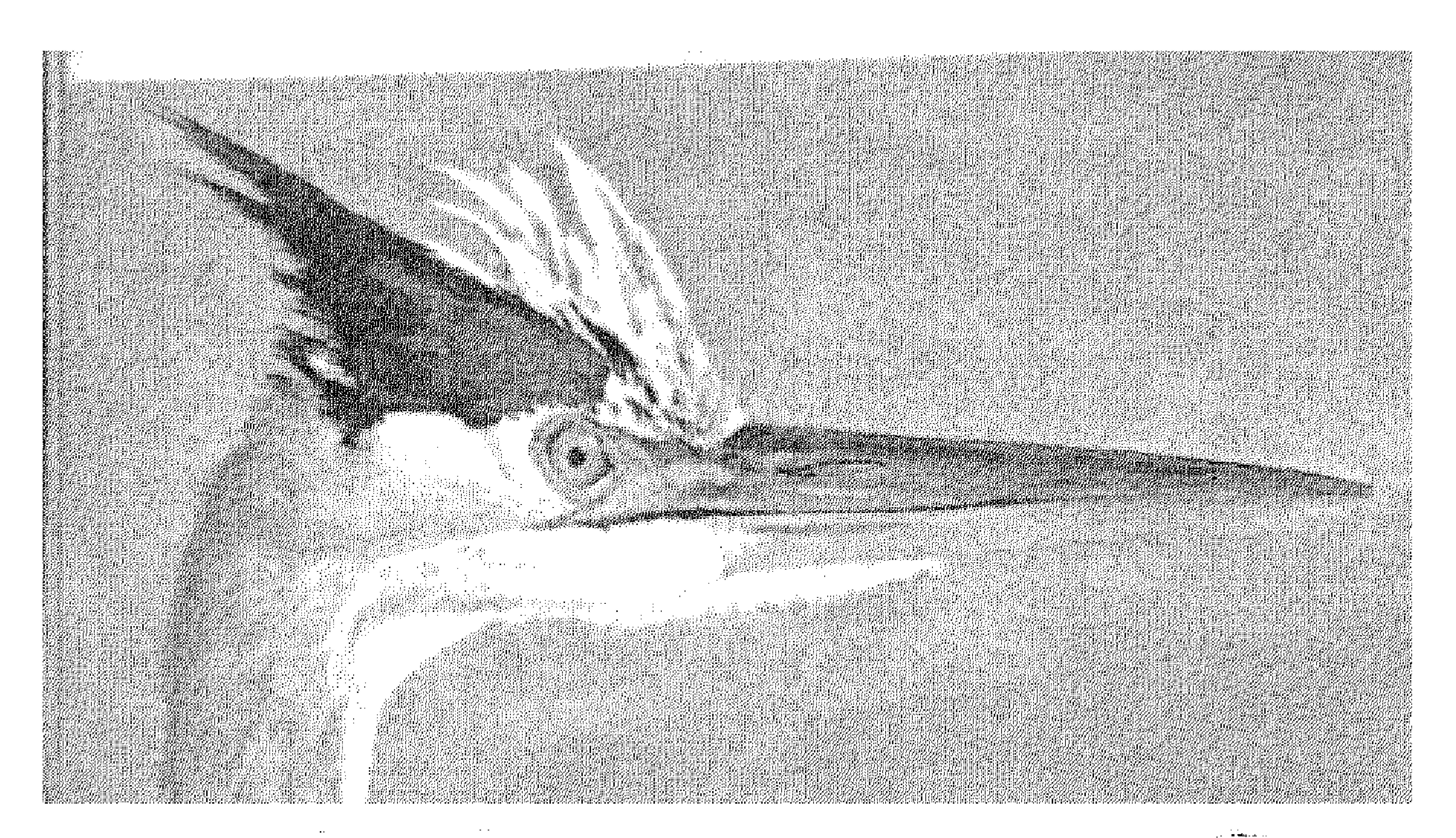
الحمامة الخضراء (افريقيا): الوان رصينة وظلال رائعة تراوح بين الوردي والاخضر الضارب الى الزرقة.



الطوقان الزمردي (امريكا الجنوبية): هنا استخدم الفنان الاوراق المسطحة لتاكيد استدارة جسم الطائر.



البلشون: عام ١٩٠٣ رسم الفنان هذا الطائر المكسيكي من الذاكرة.
لاحظ الانسجام بين قائمتي الطائر وجذور الاشجار.



البلشون الازرق العظيم:كثيراً ما كان فورتيز يلتقي أعظم طيور المدمد الامريكية قرب بحيرة كايوغا في ولاية نيويورك ، فسجله في هذا الرسم ،

الزرياب (امريكا الوسطى): أي مهارة امكنت الفنان من ابراز عرف الزرياب (ابو زريق) وأطراف جناحيه ضمن خلفية أشجار النخيل؟

كمخلوقات نابضة بالحياة، مركزاً في ذلك على حيويتها وليس على شكلها وحده. لكنه اجتهد لتصويرها بدقة متناهية. وفي ملاحظاته المدونة يتحدث عن رسمه صقراً في منقاره جرذ ميت، ثم اعادته رسم الجرذ ليبدو ميتاً بكل معنى.

ظل فورتيز طوال حياته يكسب معظم دخله من رسم الطيور. وكانت اسعاره متواضعة قياساً على اسعار اليوم: ١٥ الى ٢٥ دولاراً للوحات الصغيرة الملونة و١٢٥ الى ٢٥٠ دولاراً للوحات الاكبر. وفي ايثاكا كان محترفه مفتوحاً للزائرين. وهو كان اجتماعياً نشطاً. وبرز في فوج الكشافة وكان قطباً جذاباً في نادي الخريجين على رغم انه لم يعلم في كورنيل الا اربع سنوات.

وكان فورتيز ناشطا ايضاً في الاوساط الموسيقية في ايثاكا، اذ تميز بأذن حساسة وموهبة للعزف والغناء. وكانت لديه قدرة فريدة على تقليد اصوات الطيور، وهو استخدم هذه الموهبة في مناداة الطيور لتأتي اليه.

وفي رحلة استكشافية الى كولومبيا البريطانية كتب فورتيز: "كانت هناك تغريدة طائر أخذت بألبابنا جميعاً. نغمة تصاعدت من عمق الغابات، عالية النبرة، نقية وجميلة، هي اقرب ما تكون الى نغمة الناي في دنيا الواقع. بدا الطائر كأنه انبعث من قصص الحوريات، يُسمع ولا يُرى ويسحر الاطفال. ورغبت في تقليد نغمة هذا الطائر، وما ان فعلت حتى أتاني رجع الجواب الجميل من فوق رأسي. وكان ذلك طائراً من ذكور السماني الجميلة".

وفي العام ١٩٢٧، بينما كان فورتيز يقود عربة محملة بالقش في بنغامتون، نيويورك، انحرف الى تقاطع للسكة الحديد وقتل للحال تحت عجلات قطار مر في تلك اللحظة. كان عمره اذذاك ٥٣ سنة.

في سياق حياته القصيرة تخطى لويس اغاسيس فورتيز كل توقعات ابيه عندما اطلق عليه هذا الاسم. وهو ترك ميراثاً يضم عدداً من ارهف ما عرفه العالم من رسوم للطيور.

■ وليم بيرني



وحدة العظماء

العظماء ينزعون غالباً الى الوحدة، لكن هذه الوحدة ما هي سوى جزء من عبقريتهم. فالشخصية، كالرسم الفوتوغرافي، تتفتح في الظلمة.

ي.ك.

الحرية الهدامة

الذين يثيرون ضجة في سعيهم الى "الحرية"، بمعنى التملّص من واجباتهم، ينسون نصيحة الشاعر غوته الآتية: "كل ما يحرر ارواحنا من غير اعطائنا القوة للسيطرة على أنفسنا هو شيء هدام".

س.هـ.

كوستاريكا:

واحة ديموقراطية في امريكا الوسطى

في معمعة العنف تقف كوستاريكا رمزاً للديموقراطية حيث تحسم الامور ببطاقة الاقتراع وليس بحد السيف

عند طلوع الفجر تنتفض بالحياة محطة السكة الحديد في بورتو ليمون، وهي مدينة استوائية مشبعة بالرطوبة على الساحل الكاريبي في كوستاريكا. هناك يتجمع المسافرون في العربات الخشبية، وتدوي صفارة ينطلق على أثرها القطار الصغير صاعداً سلسلة الجبال التي تمثل العمود الفقري لامريكا الوسطى. وعلى ارتفاع ١٥٠٠ متر يكون القطار ارتقى قمة الشعاب القارية، ليعود الى الهبوط عند الهضبة الوسطى ومن ثم الى سان خوان على ارتفاع الف متر.

كوستاريكا بلاد تكاد لفرط مزاياها تكون من نسج الخيال. فهي، بخلاف كثير من جمهوريات امريكا اللاتينية، لا تعاني مشاكل اجتماعية مروعة ولا تحكمها ديكتاتورية عسكرية.

وباستثناء حدثين قصيرين في تاريخها، يمكن القول ان كوستاريكا ظلت ديموقراطية مزدهرة طوال قرن. وينعم شعبها (٢،٢ مليون نسمة) بدخل فردي يبلغ ١٦٠٠ دولار في السنة، اي ثلاثة اضعاف هذا الدخل في بلدان مجاورة. أما مستوى الالمام بالقراءة والكتابة فيبلغ ٩٢ في المئة، وهو من اعلى المستويات في العالم.

وعبثاً تبحث في انحاء كوستاريكا عن ذلك المنظر المألوف في كثير من جمهوريات امريكا اللاتينية، منظر الجندي المختال الذي يحمل رشاشاً. ان كوستاريكا ألغت جيشها تماماً قبل اكثر من ثلاثين سنة. وليس مصادفة ان يردد في النشيد الوطني هناك: "عاش العمل وعاش السلم".

بيد ان كوستاريكا تقع في عين

اعصار ثوري بات يهدد انحاء كثيرة في امريكا الوسطى. لقد انتصر الثوار في نيكاراغوا عام ١٩٧٩، وهم يهيئون لانتفاضات عنيفة في السلفادور وغواتيمالا. واذا ما خرج الثوار ظافرين في تلك البلدان، فقد تسير هندوراس وبليز على الدرب نفسه. وربما ضمت المسيرة بناما ذات الموقع الاستراتيجي (لا تعد بناما جزءاً من امريكا الوسطى على رغم متاخمتها حدود كوستاريكا).

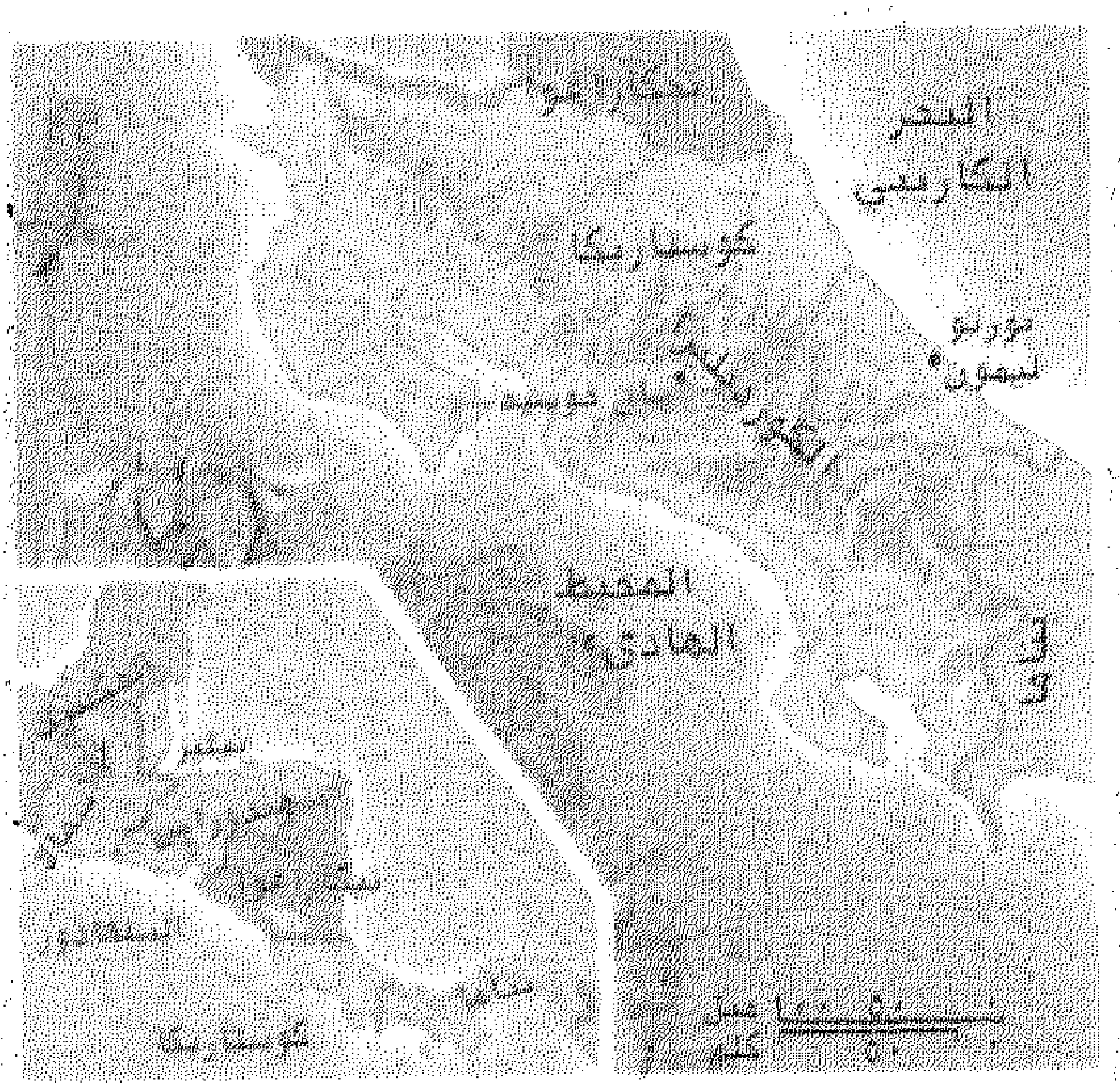
جذور الديموقراطية – على رغم كل شيء تبقى كوستاريكا مكاناً تحل فيه المشاكل داخل مراكز الاقتراع وليس في الخنادق. وعندما يسأل الزوار سكان بلدان اخرى في امريكا اللاتينية عن نوع الحكم الذي يفضلونه في بلادهم، يكون الجواب عادة: "كما هي الحال في كوستاريكا". من هنا باتت تلك الجمهورية الصغيرة التي تبلغ مساحتها ٥٠٦٨٠ كيلومتراً مربعاً تعد مشعلا للديموقراطية.

وهنا يطرح السؤال: كيف تأصلت جذور الديموقراطية في كوستاريكا؟

لقد كان هذا البلد مختلفاً، منذ البداية، عن بقية المستعمرات الاسبانية في العالم الجديد. وعندما نزل كريستوفر كولومبس الى ساحله الكاريبي عام ١٥٠٢، وجد "الهنود" يرتدون حلى ذهبية. واذ تصور الاسبان ان ثمة كنوزاً ضخمة داخل البلاد، فقد سموا المكان "كوستاريكا" اي الساحل الغني. لكن الاسم ما لبث ان حمل مفارقة ساخرة، فما كانت البلاد لتحتوي من الذهب والمعادن الا على نذر يسير، ولا كان يعيش على أرضها هنود كثيرون لتسخيرهم. من هنا ظلت كوستاريكا موضع تجاهل بناة الامبراطورية الاسبانية.

واجتذبت المستعمرة مزارعين أشداء من اسبانيا اتوها في القوارب وفوق العربات التي تجرها الثيران، تحت وابل الامطار الاستوائية وعبر شعاب الجبال، قاصدين الهضبة الخصيبة في قلب البلاد حيث حفروا في تلك البرية الموحشة مزارع صغيرة. واذ كان الحكام الاسبان يعيشون في بحبوحة في المستعمرات الاخرى، فقد تعين على احد حكام كوستاريكا ان يفلح مزرعته بنفسه كي يسد رمقه. وحتى يومنا هذا احتفظت كوستاريكا بتلك النزعة القوية الى الاعتماد على النفس والى اعتبار الجميع سواسية كأسنان المشط. وحتى في أيام استعمارها، كانت القضايا العامة في البلاد تحل في الاجتماعات المفتوحة حيث يتاح لكل فرد ان يدلي برأيه.

وأهم من هذا كله ان كوستاريكا استثنيت من لعنة الاقطاعية، وبالتالي من نظام السخرة الذي تغلي في طياته عوامل القلق الثوري. وخلافاً لبلدان امريكا اللاتينية الاخرى حيث يجد المرء مزارع شاسعة يعمل فيها فلاحون معدمون تعساء، تبقى كوستاريكا بلداً قوامه المزارعون الذين يفلحون حقولهم ويعيشون في بيوت انيقة من الجص على امتداد شبكة ممتازة من الطرق المعبدة. ان الثروة موزعة بتكافؤ هنا اكثر من اي بلد آخر في امريكا اللاتينية. وقد أدى ذلك الى قيام مجتمع يضم طبقة



وسطى قوية هي العنصر الذي لا غنى عنه لقيام الديموقراطية٠

بعد استقلال كوستاريكا عام ١٨٢١، تم انتخاب مدير مدرسة رئيساً للبلاد٠ وفي ١٨٨٩، حينما كان العالم يئن تحت وطأة الحكم الاستبدادي والجهل المتفشي، كانت حكومة كوستاريكا ادخلت نظام الانتخاب الحر والتعليم الابتدائي المجاني٠ وقال احد رؤساء البلاد اللاحقين: "الحرية من غير علم سراب خادع"٠ واثبتت السنوات ان التعليم مهم، مثلما حيازة الاراضي الصغيرة، في ضمان النجاح لديموقراطية البلاد٠

قادة صالحون ـ يتمتع سكان كوستاريكا، انطلاقاً من ميراثهم الاصيل، بحس عميق من اخلاقيات العمل٠ لذلك يشتد عليهم الطلب لشغل المراكز الادارية في بلدان امريكا اللاتينية٠ الا انهم متمسكون بنزعتهم الفردية بلا هوادة او تفريط٠

ويقول احد اصحاب المصانع: "اذا كنت مسؤولا عن خط تجميع وجاءك احد العمال متأخراً، فعليك الا تصرخ في وجهه والا ترك العمل بلا توان٠ عليك ان تحيطه بذراعك وتقول له: حسناً يا صديقي، ماذا حدث؟"

كذلك حظيت كوستاريكا بقادة ومواطنين صالحين كانوا، على رغم طبيعتهم السلمية، مستعدين دائماً للذود عن حريتهم٠ وتجلى هذا بوضوح عام ١٩٤٨: كان رئيس محافظ عقد محالفة أوجبتها الظروف آنذاك مع حزب محلي تتبعه ميلشيا مسلحة٠ وعندما خسر حزب الرئيس الانتخابات عام ١٩٤٨، رفض هذا تسليم السلطة الى خلفه المنتخب٠ وفي محاولة لتخويف الجماهير وحملها على الرضوخ، أمر الحزب ميليشياته المسلحة بعرض صفوفها في شوارع سان خوسيه٠

فما كان من خوسيه "بيبي" فيغيريز، مزارع البن المثقف والليبرالي، الا ان رفع راية العصيان٠ وفي سلسلة مناوشات من حروب العصابات الصاعقة، تمكن فيغيريز وجيش وطني قوامه ٦٠٠ رجل من دحر جيش الحكومة البالغ عدده ستة آلاف٠ واستغرق انجاز هذه العملية اربعين يوماً٠ وبعد انتصاره تولى فيغيريز السلطة موقتاً على رأس مجلس قيادي، فسرح جيش الحكومة والقوات الثورية التابعة له شخصياً، ثم سلم السلطة الى الفائز الشرعي

في الانتخابات، وعاد الى مزرعته وكتبه.

بعد ذلك انتخب فيغيريز نفسه مرتين رئيساً للجمهورية. وهو تولى تنفيذ برنامج واسع من الاصلاح الاجتماعي تتمتع كوستاريكا في ظله بمزايا قلما ينعم بها بلد في العالم النامي، منها التطبيب المجاني وتعويضات الشيخوخة.

وما زال فيغيريز (٧٥ سنة) الذي يسميه الناس تحبباً "دون بيبي"، يتمتع بنفوذ قوي وفاعل في الحياة العامة في البلاد.

غير ان كوستاريكا قدر لها عام ١٩٨١ ان تعيش ما احيا في ذاكرتها ان الوعي واليقظة هما ثمن الحرية. لقد قيض للبلاد التي طالما كانت محصنة ضد العنف ان تذوق بعضاً منه. ففي مارس (آذار) جرح ثلاثة من حراس السفارة الامريكية في مكمن على احدى الطرق، ثم لقي ثلاثة شرطيين حتفهم على ايدي ارهابيين. كان الحادثان ثانويين بالمقارنة مع حوادث العنف السائدة في انحاء امريكا اللاتينية، لكن الشعب في كوستاريكا قابلهما برد فعل قوي جداً، وخلافاً للحال في بلدان امريكا اللاتينية الاخرى، حيث يرفض الناس التعاون مع الشرطة باعتبارها جزءاً من النظام القمعي الحاكم، فقد ثارت الجماهير في كوستاريكا وسرعان ما نبهت الشرطة الى الافراد المشتبه فيهم. وقبضت الشرطة على اكثر من ٢٠ شخصاً. وقد اظهرت التحقيقات ان منفيين من الارجنتين واوروغواي مثلوا دوراً رئيسياً في تنظيم حركة الارهاب الناشئة. الا ان المسؤولين في كوستاريكا شعروا بأن زمام الموقف في ايديهم، وهكذا تمكنت المؤسسات الديموقراطية في البلاد من اجتياز الامتحان.

ان كوستاريكا هي البلد الوحيد في امريكا اللاتينية الذي سرح جيشه. ومن أسباب هذا القرار الدستوري الذي صدر عام ١٩٤٩، منع عمليات الاستيلاء العسكري على السلطة. وثمة سبب آخر هو ان كوستاريكا ترى انه من الافضل صرف الاموال على برامج التعليم والصحة. وتخصص كوستاريكا ٣٢ في المئة من موازنتها للتعليم و٣٣ في المئة للشؤون الصحية. اما رجال الشرطة السبعة آلاف الذين يسهرون على الامن الداخلي، والذين من واجبهم نظرياً صد الغزاة، فلا ينالهم من هذه الموازنة سوى نسبة ٢،٦ في المئة.

حقوق الانسان – ان روح المساواة في كوستاريكا ما زالت قوية كما كانت دائماً. فالشعب لا يشعر بان عليه تدليل رؤسائه بتوفير مقرات رسمية لهم. الرؤساء يعيشون في بيوتهم الخاصة، وعندما يتمشون في سان خوسيه فانهم لا يلفتون الانظار. بل ان احد هؤلاء صدمته دراجة وهو في طريقه سيراً الى مكتبه.

ومن السهل الوصول الى رئيس الجمهورية. فالمواطنون يحملون شكواهم مباشرة الى "البرزيدنتي"، اي الرئيس، ويسمح لهم بدخول مكتبه شخصياً. وفي سبيل الحد من تمتع الرؤساء بسلطة مطلقة، يدرس تعديل دستوري يحصر ولاية الرئيس في أربع سنوات.


خوسيه "بيبي" فيغيريز

شعوب قليلة تأخذ الاصول الديموقراطية على محمل الجد كما يفعل شعب كوستاريكا. فقبل يوم الانتخاب بستة أشهر، يعين البرلمان محكمة للانتخابات تمارس السلطة المطلقة على الشرطة. وليس للرئيس ان يعارض أوامر تلك المحكمة. واذ يقترب يوم الانتخاب يسود البلاد جو من الابتهاج، فترفع اعلام الاحزاب على السيارات والمنازل وتحفل الشوارع بالمواكب. ويشترك في عمليات الاقتراع اكثر من ٨٠ في المئة من المواطنين الذين يحق لهم الانتخاب. وعلى رغم الانفعالات التي تكتنف الحملة الانتخابية، الا ان جو اللياقة والتهذيب يسود من جديد فور الانتهاء من احصاء الاصوات. وقد انتخب رئيس جديد للبلاد في ٧ فبراير (شباط) ١٩٨٢ هو لويس البرتو مونجي.

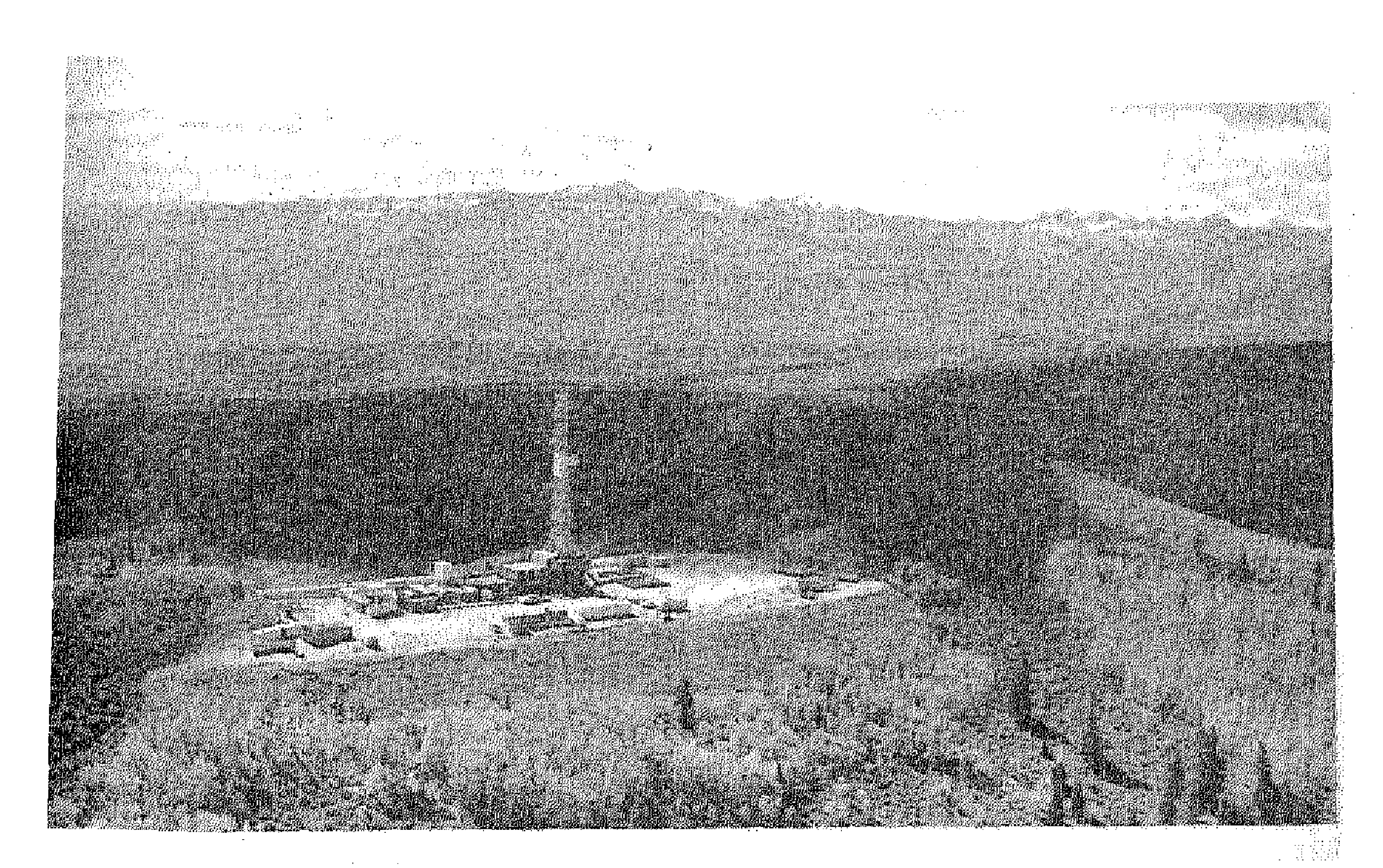
واعترافاً منها بانجازات كوستاريكا، أقرت الجمعية العمومية للامم المتحدة انشاء جامعة للسلام في سان خوسيه. وأعربت الجمعية عن شعورها بأن ما من بلد آخر يمكنه توفير مقر انسب لمثل هذه الجامعة. ومن المقرر ان تضم هذه المؤسسة اساتذة وطلاباً من انحاء العالم وان تهتم برامجها بتعزيز السلام العالمي. وفي هذا المجال يأمل اهالي كوستاريكا أن تكون عاصمتهم "جنيف" أخرى أو مقراً عالمياً جديداً للاجتماعات التي تتنادى اليها الدول للتوصل الى حلول سلمية لنزاعاتها.

كذلك أدى الحرص على احترام حقوق المواطنين الى اضفاء شرف آخر على البلاد. ففي سان خوسيه محكمة لحقوق الانسان ترعاها منظمة الدول الامريكية. وهي تستمع الى الشكاوى المتعلقة بانتهاك حقوق الانسان من جانب الدول الاعضاء في المنظمة.

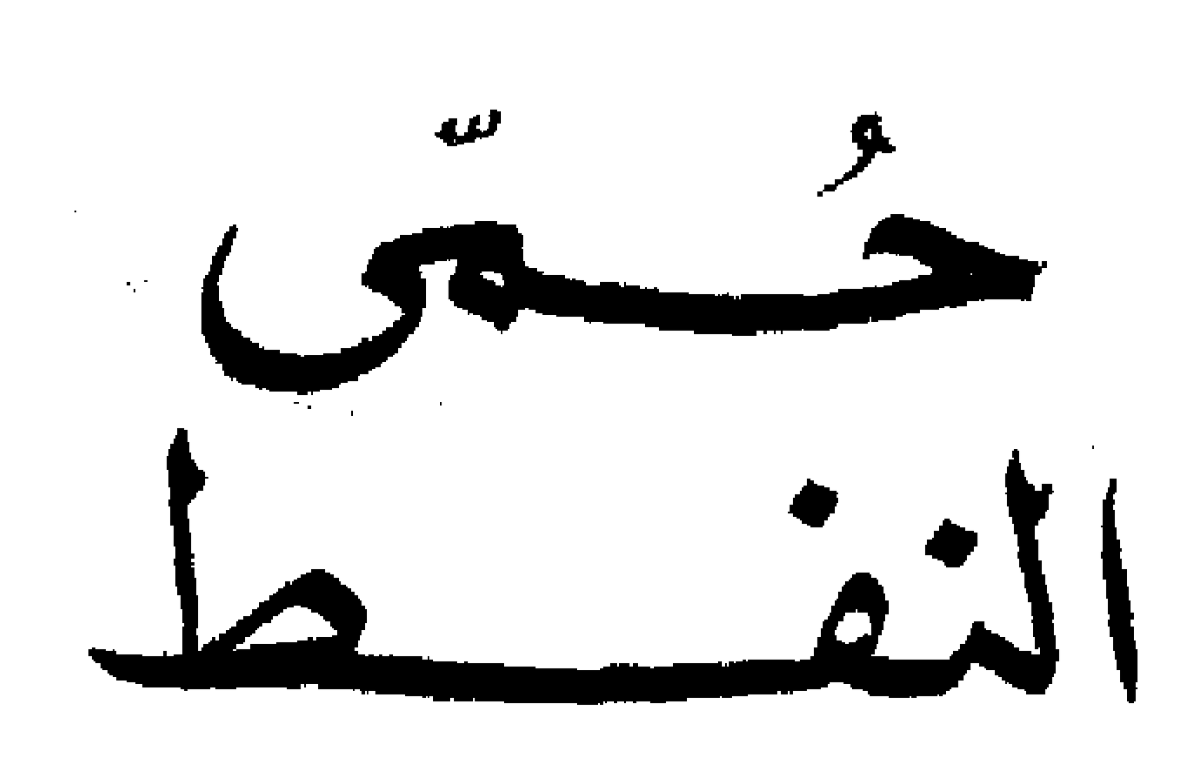
وعلى رغم منجزاتها، تواجه البلاد أزمة اقتصادية وعجزاً في الموازنة تسبب فيه جزئياً الانفاق السخي على البرامج الاجتماعية. ويبلغ معدل التضخم ٤٠ في المئة سنوياً ونسبة البطالة نحو ١٢ في المئة. ومن ناحية اخرى تشارك كوستاريكا البلدان الاخرى في معاناتها الحادة لازمة الطاقة. وزاد الامور سوءاً انخفاض سعر البن، وهو محصول التصدير الرئيسي في البلاد. ويقول وزير الاقتصاد خوسيه ميغيل الفارو: "عام ١٩٧٠ كان كيس البن يشتري ١٠٠ برميل نفط، أما اليوم فالكيس يشتري ثلاثة براميل فقط". من هنا فسوف يقتضي الامر فرض اجراءات تقشف تدوم سنوات.

مرحلة طويلة قطعتها كوستاريكا منذ ما صرف الغزاة الاولون أنظارهم عن "الساحل الغني". وهي اليوم تمثل طموحاً ذهبياً لكل شعب يعشق الحرية.

■ ديفيد ريد



برج حفر فوق بئر "جزافية" في مزرعة انشوتز الشرقية.



منذ حظر النفط العربي عام ١٩٧٣ تهافتت الدول الغربية، خصوصاً الولايات المتحدة، على التنقيب المحلي عن النفط. لكن هذا السعي المحموم هو من ابهظ المراهنات كلفة في التاريخ، فالملايين تهدر احياناً من غير نتيجة

تهتز الأرضية الفولاذية لبرج الحفر ويئن محرك الديزل الذي يشغل الرافعات الجبارة لتخرج من البئر قطعة اخرى من أنبوب الحفر طولها ٢٧ متراً. وهناك شابان من الأشداء ملطخان بالسخام يجهدان لتوجيه تلك القطعة الفولاذية التي تزن ٤٠٠ كيلوغرام. انهما يتخاطبان بالصياح وسط الضجيج ويعكفان على العمل في حركة دائمة مضنية. دايل شومايكر (٢٨ سنة) مهندس نفط في شركة "ستاندرداويل" في انديانا، وهو صاح مجيباً عن احد الاسئلة: "يتواصل هذا العمل المضني ٢٤ ساعة في اليوم وسبعة ايام في الأسبوع". لكن هؤلاء الرجال الأشداء لا يشكون أبداً، وبعضهم يكسب نحو ٦٠ ألف دولار سنوياً.

يقوم برج الحفر على السفح الغربي لسلسلة جبال روكي الامريكية على

الحدود بين ولايتي ويومنغ ويوتاه. وهو واحد من ١١ برجاً نُصبت فوق حقل نفط مساحته ٥٬٧٠٠ هكتار ويدعى "مزرعة آنشوتز الشرقية". ان الحقول الضخمة التي تحوي مخزوناً لا يقل عن ١٠٠ مليون برميل من النفط او ٢٨ مليار متر مكعب من الغاز، اصطلح على تسميتها "أفيالا". وحقل مزرعة آنشوتز هو أضخم الأفيال التي صيدت في التنقيب الحالي عن النفط في امريكا.

حفرت البئر الاستكشافية في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩. ويقدر مخزون هذا الحقل بما يراوح بين ٨٠٠ مليون و١٬٢ مليار برميل من السوائل النفطية. واذا صحت التقديرات فستكون مزرعة آنشوتز الشرقية أكبر حقل نفطي مفرد يتم اكتشافه بعد حقل منحدر آلاسكا الشمالي الذي اكتشف عام ١٩٦٨.

وعلى رغم ضخامته غير العادية، فأن هذا الحقل يعطي صورة رمزية للتنقيب عن النفط في الولايات المتحدة. ان الحافز الرئيسي للتهافت على التنقيب هو اسعار النفط التي قفزت تسعة أضعاف منذ حظر النفط العربي عام ١٩٧٣، فارتفعت من اقل من ٤ دولارات الى نحو ٣٦ دولاراً للبرميل الواحد. وزاد في حدة الفورة النفطية في الثمانينات قرار رفع القيود عن اسعار النفط المنتج محلياً، الذي أثار جدلا واسعاً منذ تطبيقه في عهد الرئيس كارتر وتعزيزه في عهد الرئيس ريغان.

كذلك زاد في تفاقم هذه الفورة التحسين الذي طرأ على أساليب التنقيب والحفر. وبعدما أقر البيت الأبيض خفض الضرائب على انتاج النفط الجديد، زاد النهم الى النفط والغاز غير المكتشفين على نحو لم يسبق له مثيل.

مقبرة المنقبين – الفورة النفطية اليوم ربما كانت تتناول اعظم تحويل للثروات في التاريخ. وعلى نطاق عالمي تأتي الدول النفطية في الشرق الاوسط بين أكبر الرابحين. ولكن في الولايات المتحدة المستفيدون الرئيسيون هم شركات النفط وصانعو معدات الحفر. أما المخزون الثابت للنفط في الولايات المتحدة، فزادت قيمته باكثر من الف مليار دولار منذ السبعينات. وقرار ادارة الرئيس ريغان المتخذ في يناير (كانون الثاني) ١٩٨١ والقاضي برفع ما تبقى من قيود على اسعار النفط الخام، كان معناه زيادة تقدر بمليار دولار كعائدات اضافية للصناعة النفطية خلال العام ١٩٨١ وحده.

النظرية الداعية الى رفع القيود عن الأسعار تقوم على اعتبار ان ارتفاع الاسعار، وبالتالي زيادة الأرباح، سيشجع الشركات على التنقيب عن النفط والغاز. وقد جاء اكتشاف حقل مزرعة آنشوتز الشرقية دليلا ساطعاً على صحة هذه النظرية.

في الواقع سيكون الحقل الجديد بمثابة منجم ذهب بالنسبة الى الشركات المساهمة فيه. فهذا الحقل يؤوي مخزوناً هائلا من السوائل النفطية ذات النوعية العالية تربو قيمة المكتشف منه على ٣٥ مليار دولار.

تقوم هذه المزرعة في منطقة تعرف باسم "حزام الضغط" حيث تمتد

الطبقات النفطية والغازية تحت مواقع تجعل استخراجها مهمة عسيرة وباهظة الكلفة. هذا "الحزام" يتلوى كالافعى عبر المناطق الغربية بين آلاسكا وأمريكا الوسطى.

بوشر الحفر في هذا "الحزام" في العشرينات. ولكن طوال عقود ظلت هذه المنطقة تعتبر "مقبرة المنقبين" بسبب الآبار الجافة التي حفرت من غير طائل.

ولكن الآن، نتيجة لالغاء القيود وارتفاع اسعار المحروقات، عاد علماء طبقات الأرض العاملون لدى شركات النفط ينقبون في مناطق سبق ان سُبرت أغوارها وحقول أعتبرت في السابق باهظة الكلفة أو ضئيلة المخزون بحيث لا يُجدي حفرها. كما انهم ينقّبون الآن في مناطق لم يعتبروها "نفطية" من قبل.

ففي ولاية فرجينيا، مثلا، أبرمت عقود تناهز قيمتها الـ٥٠ مليون دولار على مدى عشر سنين للتنقيب في مناطق تربو مساحتها على ١٫٢ مليون هكتار. وقد تناولت اعمال التنقيب بعض الأماكن غير المتوقعة مثل ولايتي نيويورك وميشيغان.

جيوب الهيدروكربون ـ الجيولوجيا النفطية والجيوفيزياء (علم طبيعة الارض) والهندسة النفطية غدت مهناً مغرية ومنشودة. ومعهد كولورادو للمناجم في غولدن بات قبلة العلوم الجيولوجية. ويقول غي ماكبرايد، الذي أصبح رئيساً للمعهد عام ١٩٧٠ حين كان عدد الطلاب المسجلين فيه ١٧٠٠ طالب: "كنا نجهد انفسنا لنعثر على طلاب مؤهلين لملء الأماكن الخالية في الصف الجامعي الأول (فرشمن)، وكان طلاب الجيولوجيا يواجهون صعوبات كثيرة في ايجاد عمل". لكن عدد الطلاب المسجلين ارتفع اليوم الى ٣٠٠٠، ومؤسسات التوظيف تتلهف لاستخدام المتخرجين الجدد.

كذلك ساعدت التحسينات التقنية في تأجيج فورة التنقيب عن النفط. فلولا تطوير اشابات (١) تجمع بين القوة والمرونة، ولولا التقدم الهندسي، لما أمكن أبراج الحفر الضخمة ان توفر لرأس الحفارة الضغط المطلوب الذي يراوح بين ٤٥٠٠ و٣٦٠٠٠ كيلوغرام. كما ان أسنان الحفارة التي تتحمل هذا العبء كانت تتفتت وتندثر بأسرع مما يحدث الآن، بعد فترة من العمل تراوح بين ٢٤ و١٠٠ ساعة.

كما ان التقدم السريع في المهارات الارتجاجية (٢) الذي بات يسمح للجيولوجيين بنظر أعمق ورؤية اوضح تحت سطح الأرض، هو جوهر التقنية العالية في مجال التنقيب عن النفط. وبتعبير ابسط يمكن القول ان الجيولوجيين يمشطون جبال روكي بحثاً عن جيوب تحوي مركبات الهيدروكربون النفطية بارسال موجات صوتية قوية الى باطن الارض وتسجيل ارتدادها. وبمساعدة الادمغة الالكترونية يحللون الرسوم المعقدة التي تظهر لهم وتمثل المظاهر المميزة لحزام الضغط.

بعد هذا الاختبار الارتجاجي الباهظ الكلفة (٤٠٠ الف دولار لكل

---

(١) الاشابة خليط من معدنين او اكثر.

(٢) احداث ارتجاجات ارضية بتفجير عبوات ناسفة لدراسة الطبقات الصخرية.

٤٢٥ كيلومتر مربع) تقرر مباشرة العمل. وهنا يتوجب على شركات النفط دفع آلاف الدولارات لشق طرقها الخاصة الى المناطق الجبلية النائية. ان تمهيد بقعة مستوية لحفر بئر واحدة يكلف ما معدله ٤٥٠ الف دولار. اما كلفة الحفر فتراوح بين ٢٠ و٢٥ الف دولار يومياً. وقد استغرقت اعمال الوصول الى الأعماق المنتجة للنفط في مزرعة آنشوتز الشرقية نحو ٣٠٠ يوم عملاً، وبلغت كلفة حفر البئر الاستكشافية ثمانية ملايين دولار.

الرهان الكبير - كثيراً ما تُحفر الآبار من دون ان يُعثر فيها على اي نفط او غاز. ويقول تشارلز وليمس وهو مدير سابق لفرع جبال روكي في شركة آنشوتز: "ان حظنا بالنجاح في حفر بئر جزافية (٣) لا يتعدى واحداً في المئة".

هذه الأمثلة الكثيرة على الخيبة تؤكد ان التنقيب عن النفط ما زال فناً بمقدار ما هو علم. انه وقف على حسن الطالع، بل هو احد أبهظ المراهنات في التاريخ.

لا احد يعرف كم بقي من النفط والغاز من غير اكتشاف، مع ان علماء الجيولوجيا يعتقدون ان ما لم يكتشف من الغاز الطبيعي يفوق كثيراً ما بقي من نفط. ووفقاً لتقدير وضعه معهد النفط الامريكي، سيزيد انتاج النفط في امريكا في أواخر الثمانينات بمقدار ٢،٣ مليون برميل يومياً عما هو الآن نتيجة لرفع القيود. غير اننا لا نستطيع الافراط في التفاؤل على المدى البعيد. ففي العام ١٩٧٠ بلغ انتاج النفط المحلي في الولايات المتحدة ذروته باستخراج ١١،٣ مليون برميل يومياً. اما في السنة الماضية فبلغ هذا الانتاج ١٠،١ ملايين برميل يومياً فقط.

ويقول روبرت ستوبو خبير الطاقة في معهد هارفارد: "من شبه المؤكد ان انتاج النفط في الولايات المتحدة سينخفض خلال السنين العشر المقبلة. فاذا حالفنا الحظ وعثرنا على بعض حقول النفط الكبيرة، فقد يكون التدني أبطأ، لكنه سيحدث في اي حال".

ومهما يكن من أمر فالحقائق الخفية وراء التهافت على التنقيب النفطي تبدو واضحة: نفط الولايات المتحدة ينضب باطّراد وسيكون من العسير والمكلف اكتشافه وانتاجه.

ولكن بالنظر الى الأوضاع الأقتصادية والسياسية في سوق النفط غير المستقرة يتفق الخبراء على وجوب اتخاذ الخطوات الرامية الى تخفيف اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد، فيأتي النفط الى الولايات المتحدة من جبال روكي بدلا من الشرق الاوسط. وبذلك يصبح التهافت على التنقيب ذا مغزى.

■ ستيف لور

---
(٣) بئر تحفر في منطقة لم تعرف قبلا بثروتها النفطية.



مشكلة التضخّم المالي تختصر بالآتي: في الوقت الذي يستطيع الرجُل الاعالة يصبح عاجزاً عن الانجاب.

ج.و.

الذكاء لا يضمن النجاح في الحياة

طالما عقدت اختبارات الذكاء
أصحاب البديهة وسرعة الخاطر،
وحرمتهم وظائف ومراكز.
لكن الدراسات الحديثة
أظهرت أن النجاح
في هذه الاختبارات
لا يعني النجاح
في ميادين الحياة.

طالما ركز علماء النفس والمربون، والعلماء السلوكيون عموماً، على أهمية اختبارات الذكاء وما يسمونه "حاصل الذكاء" لدى المرء (★) الا أن الدراسات التي اجريت حديثاً في جامعة ستانفورد الامريكية في كاليفورنيا أظهرت عدم وجود رابط قوي بين حاصل الذكاء والنجاح في الحياة العملية. وربما كان هذا الحاصل ضرورياً للحصول على علامات مدرسية مرتفعة ودرجات جامعية وللعمل في مختبر، لكنه لا يكفل لصاحبه أن يشق طريقه في الحياة، كما يقول هؤلاء الباحثون. أما العامل الحاسم في هذا النطاق فهو الذكاء الاجتماعي. هذا النوع من الذكاء يتعلق بفهم الآخرين والسلوك معهم، ولا يمكن قياسه بالاختبارات المعهودة.

ان أوهاماً كثيرة تلازم مفهوم حاصل الذكاء المرتفع. ولكن اذا شاء المرء امتحان صحة معارفه حول موضوع الذكاء، فليحاول التأمل في النقاط الآتية:

١. هل يعسر تحقيق الانسجام مع ذوي الذكاء المرتفع ويهون مع سواهم؟

كلا. لقد بينت الدراسات المتكررة أن الذين يتمتعون بحاصل ذكاء مرتفع لا يتجاوز الـ١٦٠ لا تعسر معاشرتهم. اما الذين يراوح حاصل الذكاء لديهم بين ١٦٠ و١٧٠ فيصعب عليهم السلوك مع الآخرين.

(★) حاصل الذكاء هو رقم يمثل ذكاء المرء كما تحدده قسمة سنه العقلية على عمره وضرب حاصل القسمة بمئة. ومتوسط حاصل الذكاء هو ١٠٠. واختبارات حاصل الذكاء هي مؤشر لنجاح المرء في المدرسة.

وأظهرت الدراسات التي اجريت في مستشفى جامعة نيويورك الحكومية في بروكلين وفي مركز الفحوص التربوية في جامعة برنستون أنّ ذوي الادراك الحسي الخارق يتميزون بالاستقلال الفكري. فهم لا يتأثرون برأي الأكثرية، وأحياناً يبلغ بهم العناد مبلغاً يعوق علاقاتهم الاجتماعية المختلفة. كما بينت دراسات اخرى أن ذوي الذكاء الخارق يتبعون نزواتهم وينزعون الى الافصاح عن آرائهم والاستقلال عن سواهم.

٢. أصحاب الذكاء المرتفع، من رجال ونساء، هل هم شركاء أفضل في الحياة الزوجية؟

نعم. ويقول عدد من الخبراء انّ الشخص الذكي حقاً يقدم العون الى شريك حياته عبر اسداء النقد البناء حول اللباس والاخلاق والسلوك، وذلك بالايحاء بدلا من التذمر المستمر.

٣. هل صحيح ان "العباقرة" يغفلون شؤون الرياضة ولا يبرعون فيها؟

الحال ليست هكذا بالضرورة، كما يقول الخبراء. وربما كانت لدى ذوي الذكاء الخارق اهتمامات كثيرة تمنعهم من التفكير في امور اخرى. لكنّ الواقع ان معظم الاذكياء يضعون الرياضة في جملة اهتماماتهم الاساسية. وقد بينت دراسات عدة أن الاوفر حظاً في الذكاء هم، في العادة، أقوى بنية وأطول قامة وأسلم صحة وأكثر وزناً من سواهم.

٤. هل يحسن التمرين الجسدي الوضع الذهني؟

نعم. ويجمع المعنيون على أن التمرين المدروس المنتظم من شأنه تقوية الاستعداد الذهني، تبعاً لأثره في زيادة كمية الاوكسيجين الداخلة الى الدماغ.

٥. هل لعادات الطعام أثر في قوة الذهن؟

المراجع الطبية تقول: "نعم". ذلك أنّ سكر الدم هو من أهم أنواع الوقود للدماغ. ومع انخفاض كمية هذا السكر يصيب الافكار تشوش ملحوظ. من هنا لا يُنْصح باغفال بعض الطعام وفي الوقت نفسه الشروع في حلّ مسألة معقدة. ومعروف أنه بعد الاكل ترتفع نسبة السكر في الدم وتزداد معها القدرة على التفكير.

٦. أصحيح أنّ الاذكياء لا يسْعون الى النجاح في الحُبّ؟

كلا. وقد وجد عالم الاجتماع بول غليك أنّ أكثر الاشخاص نجاحاً في اختيار شريك الحياة الملائم وفي تحقيق السعادة الزوجية الدائمة هم اولئك الذين تجاوزوا المعدل في تحصيلهم العلمي وذكائهم. ويُجمع الدارسون على أنّ خيبات الحُبّ والزواج تلحق غالباً بذوي الثقافة والذكاء المحدودين. وينزع هؤلاء الى الزواج الباكر، قبل نضجهم الذهني.

٧. أصحيح أنّ الذكاء المرتفع دليل على حيوية الشخصية؟

كلا. لقد وجد علماء النفس أنّ ذكاء المرء الخارق ليس سبباً لتعلّق الآخرين به أو لتمتّعه بشخصية جذابة. والشخصية المحببة أو المقيتة قد تميز ذوي الذكاء المحدود أو الفائق، لا فرق.

٠٨ هل ان المزاج الجيد يحفز الذهن أكثر من المزاج الرديء؟

نعم٠ ويقول عالم النفس آرثر جنسن، من جامعة كاليفورنيا: "عندما يكون المرء في حال غبطة، فأن ملكته الذهنية تكون على أشدها"٠ وهذا يعني أنّ القدرة على التفكير تضعف مع ازدياد الهموم والمخاوف وسوداوية المزاج٠

٠٩ هل صحيح أنه اذا كان الذكاء مرتفعاً فلا خوف من تضاؤله مع تقدّم السنّ؟

نعم ولا٠ واذا تركنا جانباً الامراض الجسدية التي قد تسرع عملية الخرف، ومنها تصلب الشرايين، فالباحثون عموماً يقولون ان الذكاء يشبه مجموعة من العضلات: يقويها الاستعمال ويضعفها الاهمال٠

ومن الثابت اليوم أنّ الذكاء عرضة للزيادة والنقصان٠ وكلما قلّ استخدام الذهن، كان أدعى وأسرع الى الانهيار، كما يقول البحاثة٠

٠١٠ هل هناك وسائل لتقوية الذكاء؟

نعم٠ ويقول الدكتور ملتون شوبيل استاذ علم النفس في جامعة راتغرز الامريكية: "اني متفائل بامكان زيادة حاصل الذكاء لدى الناس جميعاً"٠ ان حاصل الذكاء ليس عنصراً ثابتاً لا يقبل التبدل، كما كان يظن يوماً٠ وطالما وجدنا في البيئة تفسيراً لارتفاع ذكاء الطفل أو انخفاضه٠ وقد أظهرت دراسة اجريت في جامعة آيوا ان المدرسة التي يذهب اليها الطفل، تبعاً لجودتها أو رداءتها، قد ترفع حاصل ذكائه أو تنزله بنسبة خمس علامات٠ وللحياة البيتية أثر أقوى في هذا النطاق٠

٠١١ ذكاء الطفل، هل هو أقرب الى أمّه منه الى أبيه؟

نعم٠ والعلماء يردون هذا الى كون الطفل أكثر التصاقاً بأمّه مما هو بأبيه٠ الا أنّ هذا الشبه يزول مع بلوغ الطفل، فلا يبقى ذكاؤه بالضرورة أكثر علاقة بأمّه٠

٠١٢ هل يضمن الذكاء المرتفع النجاح في الحياة؟

كلا٠ وما حاصل الذكاء سوى مقياس واحد للقدرة على التعلم٠ وهو ليس بالمقياس التامّ او الدقيق لامكاناتنا الكامنة٠ واختبارات الذكاء لا تقيس صفات مثل قوة الخيال والحدس والابداع وأصالة التفكير٠

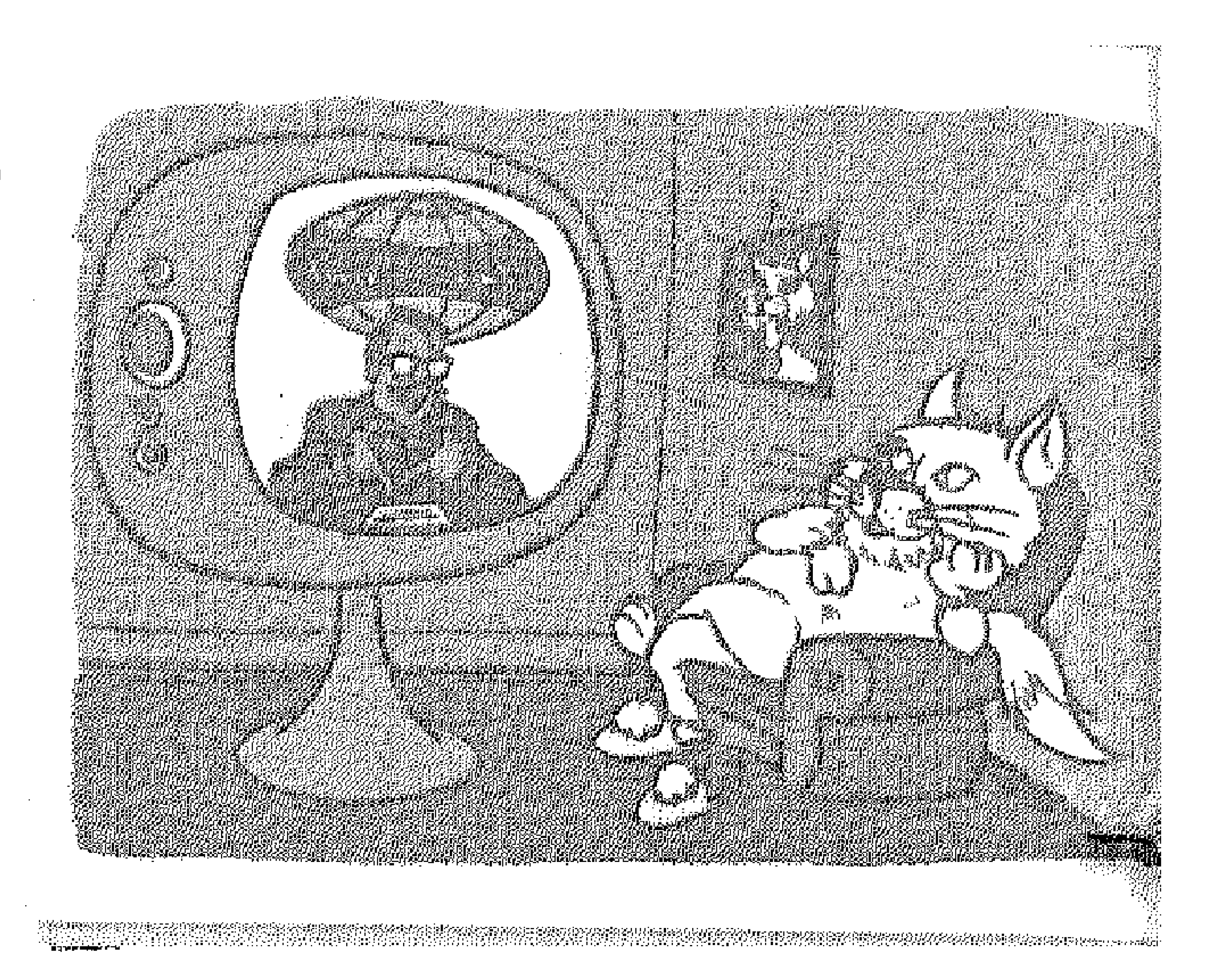
ثمة ضروب من الذكاء لا تطولها اختبارات الذكاء التقليدية، ومنها الذكاء الاجتماعي٠ وهناك العديد من السياسيين والتجار الذين يخفقون في اختبارات الذكاء المعروفة وينجحون بامتياز في اختبارات الحياة٠ وما يصحّ على هؤلاء يصحّ أيضاً على الممثلين ومخرجي الافلام وسواهم٠ وليست قليلة هي النواحي التي يعجز فيها العباقرة عن اختراق قلوب الناس، فيما ينجح هؤلاء أيما نجاح٠

■ جين ليرد

الحكم الصائب

من أجل اصدار حكم صائب، على المرء أن يبتعد قليلا عن الشيء الذي يحكم عليه بعد حبه له٠ وهذا يصح على الاوطان وعلى الآخرين، كما يصح على الشخص نفسه٠

اندريه جيد



حكايات من العالم

الطوفان الآتي

الجليد اليوم يغطي عشر مساحة الكرة الأرضية، وهذا الواقع يفضي الى السؤال الآتي: "ما الذي يمكن حدوثه في حال ذوبانه كله؟".

علماء البحار يقولون ان مياه المحيطات والبحار سترتفع ستين متراً، مما يعني أن مدنا كثيرة ستغرق، منها نيويورك، ويغوص النصف الأسفل لتمثال الحرية الشهير تحت الماء!

ومن المدن الاخرى التي ستأتي عليها البحار العاصمة الأمريكية واشنطن وأمستردام (هولندا) وهلسنكي (فنلندا) ولينينغراد (الاتحاد السوفييتي) وسان فرنسيسكو، وسوف تغطي المياه معظم ولاية ألاسكا، ولا يبقى عائماً من هاواي سوى رؤوس جبالها.

لكن العلماء يضيفون أن هذا التحذير يجب ألا يثير خوفنا، ذلك أن زحف البحار لن يبلغ مداه الخطر قبل بضعة آلاف من السنين.

اغلى فندق في العالم

فندق ايكوفيسك هو بناء من سبع طبقات مرفوع على ركائز فوق مياه بحر الشمال، قبالة ساحل النروج، وهو بني بكلفة تتجاوز المليون دولار للغرفة الواحدة ليقيم فيه عمال حقول النفط والخبراء المدعوون، وهناك أجزاء من البناء وُضعت في مكانها خلال ٤٨ ساعة، ويحتوي الفندق على غرف مكسوة بالسجاد وقاعة سينما وغرف للمطالعة ولعب الورق وقاعة رياضة ومستشفى بستة اسرة وقاعة صلاة ومدرج لطائرة مروحية على السطح.

س.م.



الضرائب الفضائية

في بعض الظروف تسمح القوانين الجمركية في الولايات المتحدة باسترداد ضريبة الاستيراد، وذلك اذا اعيد تصدير البضائع التي دفعت عنها الضريبة، وهكذا استردت وكالة الفضاء الامريكية مبلغ ١٢ ألف دولار، هو رسم استيراد نافذة مركبة فضاء هولندية الصنع، لان هذه النافذة تتجه الآن مع المركبة الى كوكب الزهرة!

د.و.

رخصة سير للسلاحف

صدر قانون جديد في ولاية كاليفورنيا الامريكية يحظر نقل سلحفاة كاليفورنيا الحصراوية خارج قفرها، وهذا القانون لا يشمل السلاحف التي أُخرجت قبل أن يصبح سارياً، الا أن" ادارة الاسماك والحيوانات البرية المحلية تضيف أن" السلاحف المدجنة سابقاً يجب أن تلصق عليها رخصة قانونية لاثبات شرعيتها.

"ناشونال جيوغرافيك وورلد"

خطوة واحدة بين الحياة والموت

ما ان حلقت الطائرة حتى انفتح بابها وتدلى منه احد الطيارين. وكان على رفيقه ان ينزل الطائرة بأمان، وعليه هو ان يحافظ على حياته

ل الثاني من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٠ كان يوماً مثالياً للتحليق بسمائه الصافية وريحها الخفيفة. وفي الحادية عشرة قبل الظهر، أطلق الطيار جيمس توبن (٣٤ سنة) العنان للطائرة الحربية "يو - ٢١" ذات المحركين، فانزلقت على أرض المطار ثم ارتفعت الى الفضاء. وكان توبن وزميله روبن بيرس (٣٣ سنة)، وهما طياران مدنيان ماتحقان بالجيش، ينقلان حمولة من الأسلحة تزن ٢٧٠ كيلوغراماً من مطار موريستاون في ولاية نيوجيرسي الامريكية الى مطار ابردين العسكري في ولاية ماريلاند. وكانت الرحلة عادية وتستغرق خمسين دقيقة. لكنه كان اليوم الأول بالنسبة الى توبن في تلك الوظيفة، والمرة الاولى التي يحلق مع بيرس، فضلا عن أن بيرس كان يقود للمرة الاولى طائرة شحن من نوع "يو - ٢١".

وما أن ارتفعت الطائرة قليلا حتى شاهد توبن ضوءاً أخضر على لوحة القيادة أمامه، وهو اشارة انذار. وما لبث أن أدرك أن ثمة عطلا في باب قسم الشحن. ونظر خلفه الى ذاك الباب، فرآه مقفلا. وكان توبن طياراً متمرساً أمضى ١٢ سنة في قيادة الطائرات، بما فيها المروحية، واكتسب خبرة بأنواع الخلل الثانوية التي تطرأ على الطائرات. ولما استقامت الطائرة على ارتفاع ٢٧٤٣ متراً (٩٠٠٠ قدم) طلب الى بيرس أن يأخذ مكانه، وقال: "الافضل أن أذهب لأرى ما يحصل، فأنا حريص على سلامة الصناديق التي نحملها".

وكان توبن يعلم أن المقبض في أعلى الباب ينحرف عند زاوية معينة اذا كان الباب مقفلا. وأمكنه أن يرى أن تلك الزاوية ليست كما يرام. عندئذ أخذ يفحص المفاصل في أعلى الباب وأسفله.

"إني أطير" - في تلك اللحظة فُتح الباب بفعل الريح التي أحدثتها سرعة الطائرة، وهي ٣٥٠ كيلومتراً في الساعة، وانقلب الى الخارج معلقاً بمفاصله السفلى، فيما كان توبن يتقلب كالبهلوان في تلك الدوامة الهوائية. وقال لنفسه: "يا إلهي!



اني أطير". وفي اللحظة عينها أمسك بيسراه سلكاً من النايلون عند السلم المعلقة بالباب. ودفعت الريح الباردة جسده الى دعامة معدنية ناتئة من السلم، حيث اصطدم قفصه الصدري. لكنه تشبث بموقفه وهو يصارع للبقاء.

وكان بيرس في غرفة القيادة يحاول التأكد من الاجهزة عندما سمع صوتاً شبيهاً بما يسمعه المرء عندما يفتح نافذة سيارته في طريق رئيسية. وأدار وجهه ليرى قطعة من الفضاء حيث كان الباب، من غير أن يجد أثراً لزميله. وكان بيرس معتاداً أخطار الطيران، لكنه لم يواجه موقفاً كهذا من قبل. وقال لنفسه: "يا الهي! لقد اختفى توبن".

ودقق مرة اخرى في لوحة الاجهزة، ثم نظر خلفه ثانية. وأمكنه أن يرى قدماً تعلو وتهبط كما لو كان صاحبها يؤدي رقصة. وقال: "أهذا جيم هناك؟ يبدو أنه متشبث بالحياة". وللحال مد يده الى جهاز السرعة وخفف سرعة الطائرة بمقدار النصف.

أما توبن الذي بقي متعلقاً حيث هو بكل ما اوتي من قوة، فسيطر عليه احساس غريب بأن ذهنه منفصل عن جسده. وما لبث أن أحس أن سرعة الطائرة خفت، فقال: "حسناً! لقد عرف بوب كيف يتصرف". وبعد ذلك أعانه انخفاض ضغط الهواء على تثبيت قدميه حول بدن الطائرة. وراح يتحرك ببطء وحذر حتى ثبت قدمه اليسرى بعضادة الباب. وهكذا أضحت قدمه ويده اليسريان في مأمن. لكنه قال لنفسه: "ترى كم يطول هذا الأمان؟ انه وقف على حكمة بوب".

وكان توبن تعرف الى بيرس قبل يوم واحد، وادرك أن لديه خبرة جيدة اكتسبها في مطارات نيوجيرسي العسكرية، في الجزء الشمالي من الولاية. ولكن أتعينه خبرة زميله على البقاء؟ وأخذت عضلاته المجهدة تؤلمه والريح تسوطه كما تسوط أوراق الخريف الأخيرة. وقال: "ابقَ مكانك يا ولد! ربما لم تأتِ ساعة موتك بعد".

شعور بالغبطة ـ ظل بيرس يقاوم رغبة تدفعه الى سحب زميله من الخارج. وكان توبن ضخم البنية، يبلغ طوله ١٨٨ سنتيمتراً ووزنه ٩٠ كيلوغراماً، مما جعل رفعه من موضعه، حيث تعصف الريح الهوجاء، أمراً مستحيلا. وكان بيرس، فضلا عن هذا، يعرف أن الطائرة "يو ـ ٢١" لا يمكن أن تثبت أكثر من دقيقة واحدة من غير طيار.

عندئذ تحقق من أن الحل الوحيد المعقول هو انزال الطائرة في أسرع وقت ممكن. ثم نظر ليرى وجه توبن وجزءاً من جسده، وهو معلق رأساً على عقب وسط ريح جليدية. وللحال خاطب مركز المراقبة الجوية لولاية نيويورك: "هنا الطائرة العسكرية ٨٨٢٠ لدي حال طارئة، وعلي الهبوط فوراً".

كان ذلك في الحادية عشرة والربع. وتلقى المخابرة ديفيد شالر (٢٩ سنة) الذي كان جالساً أمام شاشة رادار في مركز المراقبة الضخم. وقد لاحظ شالر أن حركة الطيران خفيفة ذلك اليوم، لكنه فوجىء برسالة "الطائرة ٨٨٢". وأجاب: "انزل بطائرتك كما تريد. ولكن أين تود النزول؟".

وأوضح بيرس وضعه بالآتي: "هنا الطائرة ٨٨٢٠ علي الهبوط الى الأرض، علماً أن باب الشحن مفتوح وهناك شخص مدلى منه".

أما توبن فكان يشعر بغبطة تفوق الوصف، ربما كان سببها الارتفاع أو هو فرحه بأنه ما زال حياً. وكانت الحرارة عند ذلك الارتفاع تسع درجات مئوية تحت الصفر. لكن توبن لم يحس الصقيع إلا على يديه. فهو ذلك الصباح، كعهده أيام الشتاء، ارتدى قميصاً وسروالا تحت ثيابه الخارجية. وقال: "من حسن حظي أني ارتديت هذه الثياب الداخلية اليوم، اذا كان ثمة حظ لي هذا اليوم. ولكن الى متى اقاوم؟ أجل، اني سأقاوم ما دمت قادراً على ذلك". وكان يعرف أن خلاصه الوحيد رهن هبوط الطائرة بأسرع ما يمكن.

عيد بلا أب؟ ـ بقي شالر وبيرس على اتصال لاسلكي. واقترح بيرس الهبوط في مطار سومرسيت في نيوجيرسي، وهو يقع شرقاً. وتأمل شالر في معطيات الوضع، فوجد أن على "الطائرة ٨٨٢" أن تنعطف لبلوغ ذلك

المكان. ولكن أيستطيع الرجل المعلق بالباب الصمود مع انعطاف الطائرة؟ عندئذ تذكر بيرس مطاراً أقرب يقع غرباً. وقال لشالر: "سأهبط في مطار سولبرغ - هنتردون. هلا امنت سيارة اسعاف لانتظاري هناك؟"

المطار المقصود يقع وسط أرض خالية بالقرب من بلدة سومرفيل في نيوجيرسي، وهو يفتقر حتى الى برج مراقبة.

في تلك الاثناء شعر توبن بالطائرة تنعطف على مهل وتنحدر، وبات تمسكه بمكانه أعسر من قبل، ولم يفلح في تثبيت رجله اليمنى بالباب. وهكذا بقيت هي وجذعه الأسفل تحت رحمة الريح القوية. والأسوأ من هذا أن ذراعه اليمنى ما انفكت تسوط ظهره وكأنها منفصلة عن جسده.

وما لبث أن أحس شيئاً يملأ فمه ويكاد يسد حلقه، وبات يتوقع خروج أمعائه من فمه. وأخذ يبصق ويتقيأ حتى خُيل اليه أن معدته انشقت.

وأرغم نفسه على تحويل أفكاره الى أعز ما لديه في الحياة، عائلته. وفكر في ولديه، وهما جيمي ذو السنوات السبع وكريس ذو السنوات الأربع: ترى كيف سيبدو لهم عيد الميلاد من غير أب؟ وزوجته كولين؟ لم يمكنه أن يتصور كيف ستمضي العيد في غيابه.

وتذكر توبن صباح ذلك اليوم. انه من الاوقات النادرة في حياته الزوجية التي يغادر البيت مكتفياً بتحية عابرة لزوجته وابنيه. وقال لنفسه: "أما كان يمكن أن اودعهم كما ينبغي؟"

في مركز المراقبة كان شالر أعد كل ما يلزم لهبوط بيرس. وخاطبه قائلا: "٨٨٢: المطار يبعد نحو ستة كيلومترات جنوباً".

- حسناً. وما هي سرعة الريح؟

"مئة وخمسون درجة على ثماني عقد".

وبعد تأكيد بيرس أنه يرى مدرج الهبوط بوضوح، قال له شالر: "وداعاً الآن. كن حريصاً على سلامة هبوطك".

سباق مع الحياة - عندما رن الهاتف في الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والعشرين قبل الظهر في مطار سولبرغ - هنتردون، كانت سوزان ناغل، وهي من الثلاثة الذين يملكون المطار، جالسة في غرفة صغيرة تُستخدم كمركز عمليات وغرفة انتظار في الوقت نفسه. وكان على الخط الآخر مسؤول من مركز مراقبة الطيران، أعلمها أن الطائرة ستهبط اضطرارياً في المطار وان هناك شخصاً معلقاً بباب الطائرة المفتوح.

وكانت الطائرات تهبط عادة في ذلك المطار من غير علم سابق، لافتقاره الى شبكة اتصالات متطورة، بعد أن يلجأ الطيار الى كشف المدرج تحته. وصادف في تلك اللحظة أن عبرت طائرة صغيرة أمام النافذة، فتمنت السيدة ناغل ألا تعترض سبيل الطائرة المنكوبة.

أما في غرفة القيادة، فشاهد بوب بيرس على لوحة المراقبة أن طائرته تهبط بمعدل ٣٠٠ متر في الدقيقة. وكان كلما انقضت ثوان يدير رأسه للتأكد من أن توبن مازال حيث هو. ولم يكن في وسعه أن يعرف مقدار سيطرة توبن على الموقف وسلامة وصوله الى الارض. كل ما كان ممكناً

لديه هو الهبوط برفق وتؤدة. وكانت للطائرة عجلتان رئيسيتان تحت جناحيها، أحداهما في مقدمها والاخرى تحت الباب الذي يتدلى منه توبن.

وفجأة برز له مدرج الهبوط. فقال لنفسه: "ضع الطائرة في الاتجاه الصحيح الآن، وبعد ذلك اهبط بها. إن هذا ممكن. هيا!" وللحال ظهرت الطائرة الاخرى، فقال بيرس: "دعه يهبط، ثم اتبعه". قال هذا لنفسه وهو لا يريد أن يسابق أي طائرة اخرى الى الهبوط. فسباقه كان مع الحياة ضد الموت، والحرص والحذر وحدهما يكفلان له كسب الرهان.

وما أن أنزل جنيحات الطائرة حتى أحدث الهواء الذي أطلقته دوياً هائلا صم اذني جيم، فيما حمله بخار الوقود على التقيؤ وهو يغالب الاستسلام. ونظر بعينين نصف مغمضتين الى المدرج وهو يقول: "يا الهي! ان رأسي سيصطدم أولا".

وسخر توبن ما تبقى من قوة لديه لرفع جسده، لكنه لم يستطع. ثم نصب رأسه ما أمكنه. وبعد هنيهة ضربت العجلات الأرض وأسرعت الطائرة على المدرج فيما كان رأس توبن يثب فوقه من غير أن يمسه... انه ما زال حيا!

وراحت العجلات الهادرة تقذف الحصى الى وجهه، وضربت حصاة احدى عينيه، لكنه ظل يقاوم.

أخيراً توقفت الطائرة. وظن جيم توبن أنه سينقلب فوراً الى الأرض. غير أنه بقي مسمراً في مكانه، لا يقوى على نزع يده عن السلك الذي حماه طوال تلك الرحلة الملحمية.

ابتسامة الحياة - من نافذتها، شاهدت سوزان ناغل الشخص المعلق بالسلم. وهرعت لمد يد العون اليه فيما سبقها بيرس الى السلم. وأمسكت هي بيد توبن الشبيهة بالمطاط بينما أرخى بيرس قيوده، وأنزلاه معاً الى الأرض وهو يرتجف ويئن من الألم في ذراعه. وراحت سوزان تقوي معنوياته، فهز أصابعه التي ظنها يابسة، ثم ابتسم بملء قلبه وقال: "مرحباً بالسيدة الحسناء".

وفي الثانية والنصف عصراً رن جرس الهاتف في منزل توبن. وقد اتصلت احدى ممرضات مستشفى سومرفيل بزوجته لتزف اليها بشرى نجاته. ولم تتعدّ اصاباته كسراً في الذراع وكدمة حول العين وجروحاً طفيفة في الرأس والوجه، خلفتها الحصى، ورضوضاً في صدره من دعامة السلم. وهو لم يفقد حيويته قط.

واليوم تبدو حياة جيم توبن، للناظر اليه من الخارج، كسابق عهدها. فما أن برئت ذراعه حتى عاد الى الطيران. لكن الواقع ان توبن، في الداخل، أصبح انساناً آخر، فقد اشتد حبه للحياة. وهو يقول:

"عندما شاء الله تعالى أن أبقى، كانت هناك حكمة في بقائي. واليوم أظن أني عرفت هذه الحكمة، وهي تقدير الحياة. ثمة امور صغيرة كنت آخذها كأشياء مفروغ منها، لكني لم أعد أفعل ذلك. ولكم هو رائع أن أفيق من نومي صباحاً لأرى ولدي يلعبان.

"اني لم أختبر هذا من قبل... انها بهجة لا يوازيها شيء حقاً".

■ ساموئيل شراينر الابن

بائعة البيض

كلمة جميلة او حركة
تحبب عفوية
تملأ بالسعادة حياة من نحب،
وغالبا ما نتجاهل هذه الحقيقة
فلا ندرك تقصيرنا
الا بعد فوات الأوان

طوال تسع سنوات كانا يوزعان البيض الطازج كل يوم جمعة من دون ان ينقطعا عن مهمتهما هذه اسبوعاً واحداً، سواء أكنت في البيت لأتسلم البيض وادفع ثمنه ام لم اكن.

كان يوقف شاحنته في الشارع وينصرف وزوجته الى توزيع البيض. فيتولى هو جانباً من الشارع وزوجته الجانب الآخر. وقد عرفته ودوداً هادئاً، فيما كانت زوجته اكثر انفتاحاً وثرثرة في علاقاتها مع زبائنها. فاذا حدث ان استوقفتني وانا في زخم اعمالي المنزلية، قضيت معها دقيقة او اكثر نتجاذب اطراف الحديث. وكثيراً ما كنت اجد نفسي استرق النظر الى الشاحنة، على امل ان يكون بائع البيض الذي كان ينهي عمله قبلها دائماً، عيل صبره واطلق بوقه.

وتجرأت يوماً وقلت لها: "من الافضل الا آخذ من وقتك اكثر من ذلك، فقد يستشيط زوجك غضباً لتأخرك".

"كلا، كلا"، اجابتني بثقة، "انه يدرك تماماً مقدار التسلية التي استقيها من زياراتي لزبائني. فكما تعرفين، انا لا اجد من اتحدث اليه في المزرعة".

وابتسمت وانا اغلق الباب وراءها. ربما، في يوم ما، يكون لي مع بائعة البيض حديث مستفيض.

وذات يوم صيف كان بائع البيض يلبي طلبات حينا، فلمحت ضمادة حول عنقه. فسألته: "ارجو الا يكون في الامر مدعاة الى القلق".

فاجابني وهو يسلمني دزينة من البيض: "كلا، لقد استأصل لي الطبيب دملا، لكن الجرح يزعجني في هذا الحر الخانق. واعتقد ان ورماً يظهر في الجهة الاخرى".

وبعد انقضاء اسابيع بدا لي ان بائعة البيض، حين قرعت بابي، كانت تعاني قلقاً ظهرت ملامحه على وجهها وحاولت عبثاً أن تخفيه. لم تحدثني كعادتها عن الطقس الجميل والموسم الجيد. وعلى غير عادة تجاهلت تأخري في اعداد العشاء وسألتها: "كيف حال زوجك؟".

فتنهدت قائلة: "لست ادري. تباً لهذه الدمامل التي لا تفتأ تظهر في انحاء جسمه، خصوصاً تحت الابطين. ولقد رأى الطبيب ضرورة لادخاله المستشفى كي يخضع لعلاج معين".

وحاولت ان اروح عنها واخفف من مخاوفها، فضحكت قائلة: "ارجو الا تروقه" الاجازة فيطيلها من غير داع ويتركنا بلا بيض".

- لا تقلقي، فلن يضطر الى المبيت هناك، وقد طلبنا من الطبيب الا يخضعه للعلاج ايام الجمعة حتى نتمكن من تسليم البيض الى زبائننا.

واشرق وجهها كأنما مجرد التحدث عن مشكلتها أزاح عن كاهلها بعض العبء.

وبما ان بائعة البيض لم تعد الى هذا الحديث ثانية، فقد تكهنت بان علاج زوجها كان ناجحاً وان امورهما تجري طبيعياً. لكن تقديراتي كانت خاطئة. فبعد اسابيع توقف توزيع البيض على نحو مفاجىء، وبدأ جيراني يتساءلون: "ترى ما الذي حدث لبائع البيض؟"

وبعد شهر، في يوم جمعة تحديداً، قرع بابي شاب يافع خاطبني بكآبة: "مساء الخير يا سيدتي. انا ابن بائع البيض، ولقد جئت اعلمك بان والدي توفي ولن نتمكن من توزيع البيض بعد اليوم".

واختنق صوتي وانا اقول: "يا إلهي! كم انا آسفة. ووالدتك؟"

- انها في الشاحنة يا سيدتي. فهي ليست على ما يرام.

اسرعت نحوها ومددت يدي من نافذة الشاحنة وعانقتها. وهمست بصوتي المرتعش: "لا تقولي شيئاً. اريد فقط ان اعبر لك عن مدى اسفي سأصلي من أجلكم جميعاً".

وترقرق الدمع في عينيها، فاستدرت وركضت نحو المنزل وقد فاضت عيناي ايضاً بالدموع السخينة. وبقيت طوال الليل ساهمة افكر في عائلة بائع البيض: في الشعور القاتل بالوحدة الذي تعانيه الزوجة وفي عذاب الشاب وهو يردد خبر وفاة والده على مسمع كل زبون.

وجلست الى الطاولة واخذت ورقة وقلماً علني استطيع، بالكلمة، ان اعبر لبائعة البيض عن مدى تقديري لها واعتزازي بصداقتها. وبدأت: "عزيزتي..." عزيزتي من؟

رباه! انا لا اعرف حتى اسمها!

وألقيت الورقة جانباً وجلست ساهمة في مقعدي. أقسمت ان أجد طريقة لمعرفة اسم بائعة البيض وعنوانها. وسأكتب لها واتصل بها بين الحين والآخر. ولكن، حتى ذلك الوقت...

ادرت قرص الهاتف واتصلت بسيدة مسنة كانت على لائحة الاسماء التي اتصل بها في ما يتعلق بجمعيتنا الخيرية.

وما ان أجابت حتى قلت: "نانسي، أنا هلن. لقد اقتصرت مكالماتي لك في السابق على بحث قضايا الجمعية. أخبريني الآن القليل عنك شخصياً".

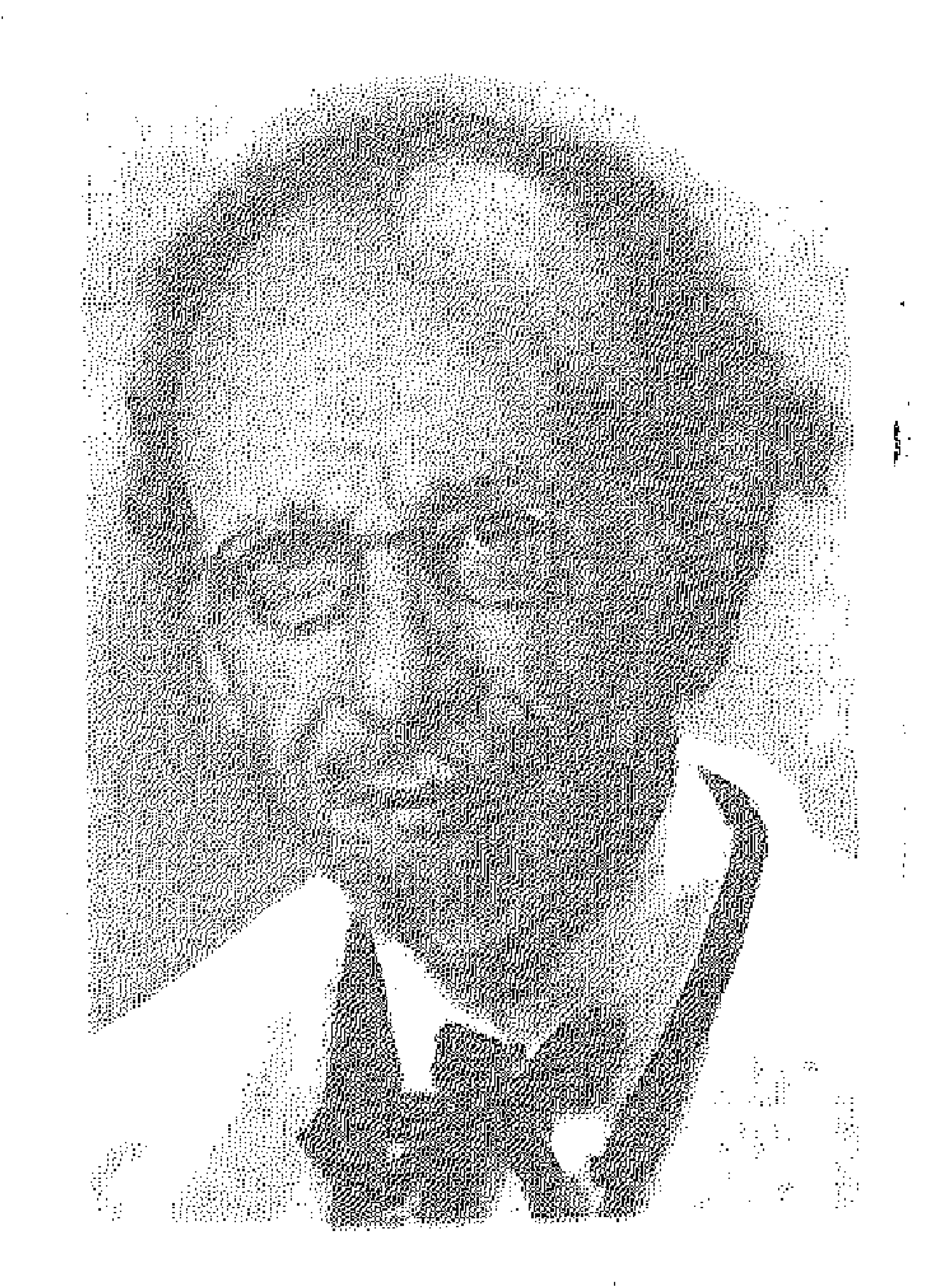
وكانت هذه محاولة لبدء نهج جديد في علاقاتي بالناس.

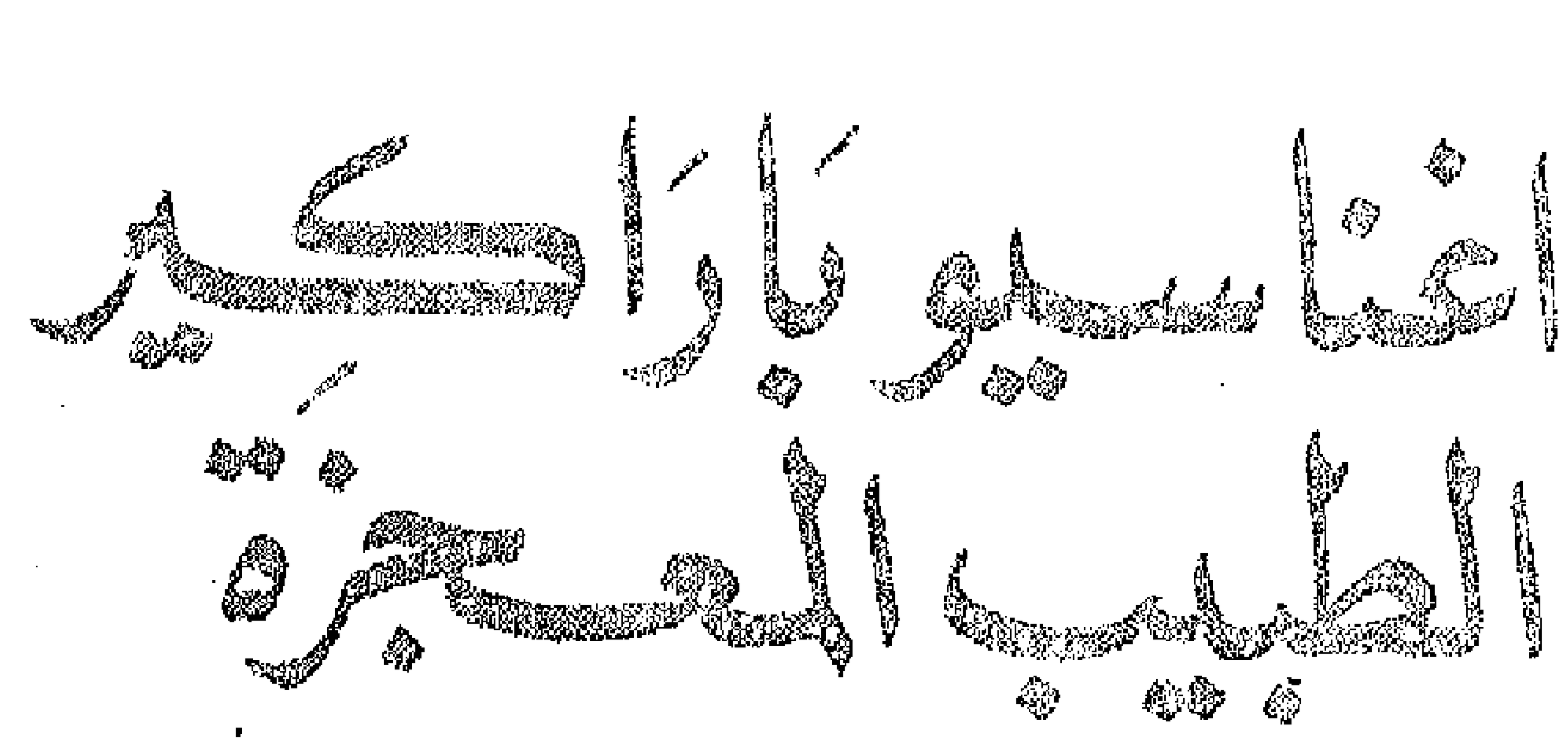
■ **هلن موتس**

مرأب الزهور

وُضعت الملاحظة الآتية على واجهة محلّ للزهور يقابل مرأب سيارات: "أجل، لدينا قطع نقدية صغيرة لوضعها في أجهزة التوقيت التابعة للمرأب، لكننا نبيع الزهر أيضاً!"

ك.ش.





اغناسيو باراكير الطبيب المعجزة

عبقرية هذا الطبيب الانساني اعادت نعمة البصر الى الوف العيون المظلمة

كل ما فيه يعكس عبقريته: عيناه العسليتان الواسعتان اللتان تشعان دفئاً وصداقة والنافذتان بما تحملان من تساؤل، ملامحه الدقيقة الوسيمة، شعره الكستنائي الطويل وحديثه السريع المقتضب الذي يشي بنفاد صبره إزاء الثرثرة والاطناب.

التقيت الاستاذ اغناسيو باراكير للمرة الاولى في سبتمبر (أيلول) ١٩٤٩. كان يقف على شرفة عيادته في برشلونة عاصمة البرتغال، يستقبل الزائرين الذين جاؤوا لحضور مؤتمر اطباء العيون. وكان عمره آنذاك ٦٥ سنة، وكنت انا تخرجت حديثاً في كلية الطب وأتوق الى أن أصبح اختصاصياً بالعيون. فبدا لي صورة مجسمة لأستاذ الأساتذة.

أما الجمهور فكان يرى فيه رجل المعجزات الذي أعاد نعمة البصر الى عشرات الالوف. وهو كان في نظر الخبراء رائداً في مجال طب العيون، ساهمت أساليبه الجراحية الثورية الى حد بعيد في تحويل جراحة إزالة السدّ (اعتام عدسة العين) من مجازفة عسيرة الى عملية بسيطة.

وبعد شهر من لقائنا القصير وافق الأستاذ باراكير على قبولي مراقباً بلا أجر في معهد باراكير، وهو المركز الملحق المستشفى. وقال لي بعطف: "كل شيء هنا في تصرفك".

ووجدت في وسعي الافادة من مكتبة هي من أغنى مكتبات العالم بما كتب عن طب العيون، كذلك من المختبر والمحاضرات الكثيرة التي يلقيها خبراء عالميون في ذلك الحقل. كما كان في امكاني حضور الجراحات يومياً.

وخلال السنوات الخمس عشرة اللاحقة، رقيت من مراقب الى طبيب مناوب، ثم أصبحت أقرب معاوني "الدون اغناسيو" وصديقه الشخصي. وهكذا صرفت الجانب الاكبر من

العقدين الثالث والرابع من عمري أنصت اليه وأتعلم منه.

قال لي في بداية عملي معه: "عامل كل مريض كما تحب أن تعامل انت لو كنت مكانه". وكان يضرب المثل الكامل لذلك، فلم يحدث أبداً أن رأيته غاضباً أو منحرف المزاج. وكان أقصى تأنيب يصدر عنه بريقاً في عينيه القاتمتين يصحبه السؤال التقليدي: "هل تعتقد حقاً أنك أحسنت عملا؟". وكان ذلك بالنسبة الى اي طبيب مساعد اسوأ من الجلد بالسياط.

فلك نوح ـ كان باراكير يمتلك موهبة نادرة لرفع معنويات المرضى اليائسين. أذكر سيدة جاءته مرتاعة لاصابتها بورم خبيث في عينها. فأمسك الدون اغناسيو يدها برقة وأوضح لها أنها تصرفت بحكمة اذ استشارت طبيباً للعيون لدى ملاحظتها أول أعراض المرض، لأن الورم اكتشف في مرحلة باكرة مما يبشر بنتيجة طيبة للعلاج. وقال: "ما أن نستأصل تلك العين حتى تتحرري من المرض تماماً وتتمتعي بالحياة والعافية". وقد رأيت مخاوف السيدة تتلاشى وهو يحدثها، وغادرت الغرفة باسمة.

وكانت مشاهدة جراحاته أمراً مثيراً فقد كانت أصابعه الرشيقة تتحرك بسرعة وثقة، علماً أن انحراف المبضع بمقدار مليمتر واحد في جراحة العين قد يعني كارثة محققة. وكانت طريقته أن يجلس خلف رأس المريض المتمدد على ظهره ويعمل بيده اليمنى أو اليسرى حسبما تقتضي الجراحة، فهو درب نفسه على العمل بكلتا يديه بكفاية تامة فغدا ذلك هو الاسلوب المتبع الذي ما زال تلاميذه يعتمدونه.

وعندما بدأت أجري جراحات في اشرافه قال لي: "اعمل كأنك تؤدي عرضاً، وتدرب على كل حركة. فذلك كفيل باظهار أفضل ما لديك من قدرات. والمريض في النهاية هو المستفيد الاكبر". وكانت تلك نصيحة صائبة: فهناك، مثلا، طريقة معينة لامساك المبضع في جراحة السد لا تبدو أنيقة للناظرين فحسب بل تتيح كذلك احداث جرح نظيف وأنيق.

ولم يكن في المستشفى شخص يعمل أكثر من الدون اغناسيو. فهو مستعد ابداً لأي نداء في اي ساعة من النهار أو الليل. وكان ينزل من مسكنه في الطابق الثالث في ساعة متقدمة ليتجول في الممرات ويتحدث الى العاملين في النوبة الليلية ليطمئن الى أن المرضى يتمتعون بنوم غير مضطرب.

وكان مشغوفاً بهوايتين، الى جانب عمله، هما الحيوانات والسيارات السريعة. وفي طفولته ربى الكلاب والارانب والثعالب، ثم أصبح بعد ذلك يفضل الانواع النادرة الغريبة مثل الفهود والسلاحف والاسود الامريكية وقردة الشمبانزي والطيور الاستوائية الزاهية الالوان. أما زوجته المرحة "دونا بيبيتا" التي أنجبت ابنين وخمس بنات، فتصف بحرارة حياتها المنزلية: "انها تشبه الحياة في فلك نوح".

وكان الدون اغناسيو يتمتع بسليقة ميكانيكية، فيروح عن نفسه بتجديد محرك سيارته. وكان يقودها بسرعة تبلغ ١٦٠ كيلومتراً في الساعة. وتعذر

اقناعه بتخفيض سرعتها، حتى الحادث الذي وقع له عام ١٩٢٦ وخرج منه بساق محطمة. وقرر الاطباء آنئذ بتر ساقه تحت الركبة، لكنه رفض قرارهم بعناد. وعندما لم يجد في السوق دعامة طبية مناسبة صمم واحدة بنفسه، فصنع قالباً من الجص لساقه وثبت عليه الدعامة المعدنية المطلوبة، فأدت هذه الدعامة الثقيلة مهمتها على الوجه الاكمل.

عبرة من دودة ـ ولد اغناسيو باراكير اي باراكير في برشلونة عام ١٨٨٤، وتدرب باكراً على جراحة العيون بحيث انه في السنة الثانية عشرة بدأ يجري جراحات في عيون الارانب والخنازير في اشراف أبيه خوسيه أنطونيو الذي كان أول أستاذ لطب العيون في جامعة برشلونة عام ١٩٠٤. وفي السن الثالثة عشرة أزال اغناسيو سداً من عين بشرية بأذن من المريض. فقد كان الاستاذ خوسيه انطونيو سيستأصل عينه التالفة.

وفي العام ١٩٠٨ تخرج الدون اغناسيو باعلى مراتب الشرف في كلية الطب في جامعة برشلونة. وقد استحوذت ازالة السد على اهتمامه منذ بداية حياته المهنية.

وذات يوم من العام ١٩١٦، بينما كان اغناسيو يحدق الى حوض أسماك صغير في بيته، رأى دودة ترفع حصاة من قاع الحوض بطريقة المص (الشفط). فدفعه ذلك الى التفكير: ماذا يمنع استخدام المص لاستخراج السد من العين؟ وظل طوال الاشهر التالية يضع رسوماً تخطيطية لمضخة مصغرة، حتى جاء يوم نجح هذا الجهاز محدثاً ثورة في جراحة السد واشتهر باسم "المصاص". وقد استخدمه الدون اغناسيو بنجاح باهر في اجراء أكثر من ٣٠ الف جراحة، وهو رقم لعله يفوق ما حققه أي جراح آخر في التاريخ.

وأخذ الدون اغناسيو يتنقل بلا كلل في أنجاء أوروبا عارضاً جهازه. وفي مؤتمر دولي لطب العيون عقد في باريس خاطب الاعضاء بالآتي: "أيها السادة، ان الكماشة (الكلابة) الجراحية أشبه بمخالب القط، والمصاص الذي ابتكرته يشبه شفتي امرأة حسناء. فأي هذين تفضلان أن يلامس خدودكم؟"

واثار اختراعه الاهتمام عام ١٩٢٠ عندما استخدمه لاعادة البصر الى "اجمل عينين في العالم" وهما عينا اوجينيا دي مونتيخو أرملة امبراطور فرنسا السابق نابوليون الثالث، وكانت من اصل اسباني وقد بلغت من العمر ٩٤ سنة. وبعد اجراء الجراحة في قصر "ليريا" الذي تملكه أسرة ألبا، قالت الامبراطورة السابقة مازحة: "لقد ابصرت النور في أسبانيا مرتين بفضلك يا دكتور".

وتابع الدون اغناسيو جهوده فصمم عشرات الادوات الجراحية التي عم استخدامها العالم. واقتنى الوف الناس ـ ومنهم الدون اغناسيو نفسه ـ نظارات باراكير المقوسة كزجاج السيارة الامامي التي تتيح رؤية شاملة. وحرصاً منه على أن يشهد طلابه الجراحات عن كثب، فانه اخترع جهاز "اوفتالمو كيروسكوبيو"، وهو مرآة تتدلى فوق رأس الجراح لتعكس صورة ما يفعله مكبرة ١٨ مرة بواسطة سلسلة من

العدسات تنتهي بها الى شاشة عرض في قاعة المحاضرات·

اربعة اجيال - كان الدون اغناسيو يرعى ٦٠٠٠ مريض شهرياً في عيادتيين، لكنه لم يكن راضياً عن ذلك· فقد كانت العيادتان مزدحمتين من غير اي يكون هناك مجال للتوسع· فراح يجلس ليلا، بعد عمل ١٤ ساعة، ويضع رسوماً تخطيطية للمؤسسة التي يحلم بها· وكان يقول: "ما من مهندس يمكنه أن ينقل أفكاري على الورق"· فهو ابتكر الابواب الخفيفة الوزن التي تغلق بهدوء دونما حاجة الى رفاصات، والجهاز الذي يقفل العجلات ليحول محفة المريض سريراً للعمليات.

وتم افتتاح مستشفى باراكير لطب العيون في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠· وفي العام ١٩٤٧ افتتح معهد باراكير في مبنى من خمس طبقات شيد في جوار المستشفى· وفي العام ١٩٧٣ أضيفت طبقات جديدة لتضاعف السعة الاصلية للمستشفى الى ١٥٠ سريراً، نصفها مخصص للعلاج المجاني· وتم توحيد المستشفى والمعهد تحت اسم واحد: "مركز باراكير لطب العيون"·

ويتردد على المركز أكثر من ٤٠ الف مريض سنوياً، ثلثهم من الاجانب· وتجرى فيه نحو ٤٠ جراحة كل صباح·

ويكمن سر هذا النجاح في ايمان الدون اغناسيو بجدوى العمل الجماعي· وعندما يصل المريض الى عيادة الاختصاصي بعد يوم ونصف يوم من دخوله المركز، يكون مصحوباً بملف شامل عن حاله· فاذا كان المطلوب زرع قرنية (والمركز يجري ٣٥٠ جراحة من هذا النوع سنوياً) فالمركز على استعداد تام لذلك: فلديه بنك للعيون كان أول مؤسسة من هذا النوع في القارة الاوروبية لدى افتتاحه عام ١٩٦٢، وقد بلغ عدد الذين اوصوا بوهب اعينهم للمركز ٧٤ الفاً عام ١٩٧٨، يضاف اليهم كل يوم متبرعون جدد·

وهناك أكثر من ٥٠٠ طبيب تلقوا تدريبهم التخصصي بطب العيون في هذا المركز، بينهم كثير من الاجانب اضافة الى ابني الدون اغناسيو· وقد مضى أحد هذين الابنين، وهو خوسيه اغناسيو، فأنشأ "معهد باراكير في الاميركتين" الذي يرئسه حالياً في مدينة بوغوتا عاصمة كولومبيا· أما الابن الثاني خواكين فهو المدير التنفيذي لمعهد برشلونة وكبير الجراحين في العيادة·

ولم يمتد العمر بالدون اغناسيو لكي يشهد الجيل الرابع من آل باراكير - حفيديه وحفيدتيه - وهو يتابع الخطى على طريق طب العيون· ذلك أنه في العام ١٩٦٤ اصيب بمرض خطير في الكبد، ثم توفي في ١٣ مايو (أيار) ١٩٦٥ عن ٨١ سنة·

في عصر يوم وفاته نفذ ابناه وصيته، فزرعا قرنيتيه في عيني ضريرين· وبذلك فان اغناسيو باراكير - حتى بعد وفاته - واصل مهمته التي كرس حياته من أجلها، وهي اضفاء نعمة البصر على العيون المحرومة·

■ **الفريدو مونيوس**

مدير قسم الشبكية في مركز باراكير لطب العيون وأحد اكبر جراحي العيون في العالم·

لوحات يابانية بالرز وخشب الكرز

تلك الرسوم الرائعة المطبوعة بالخشب ابدعها فنانون مغمورون في اليابان حولوا ظلمة الاستبداد في بلادهم آنذاك صفحات مضيئة في تاريخ الفن العالمي


The Metropolitan Museum of Art. Fletcher Fund. 1929.

فتاة تحمل قنديلا على شرفة (هارونوبو)٠

في اوائل القرن التاسع عشر كان مستوردو الخزف الشرقي في اوروبا يتلقون القدور والاطباق ملفوفة في اوراق مزينة بصور مطبوعة، فكانوا يبتسمون لهذه الرسوم "الهمجية" ويرمونها غير مبالين٠ واستمرت الحال هكذا الى ان لاقت الرسوم اليابانية المطبوعة اقبالا باهراً في المعرض الفني الدولي في لندن عام ١٨٦٢ وفي معارض لاحقة في باريس ونيويورك٠ فأفاق متذوقو الفن في الغرب على قيمتها، وبدا لهم ذلك اسلوباً مستحدثاً في رؤياه، رائعاً في براعته، يستحضر صور الحياة العادية ببضعة خطوط عفوية ومساحات من الالوان٠ ولا شك في ان فنانين عظاماً انتجوا هذه اللوحات٠

هكذا بدأ عشق الغرب للفن الياباني في الطباعة بالخشب٠ واليوم تباع الواحدة من بعض هذه اللوحات بنحو ٧٦ الف دولار٠وفي العقد الماضي ارتفعت قيمة اللوحة النادرة السليمة



الممثل ماتسوموتو يونيسابورو في دور امرأة (شاراكو)٠

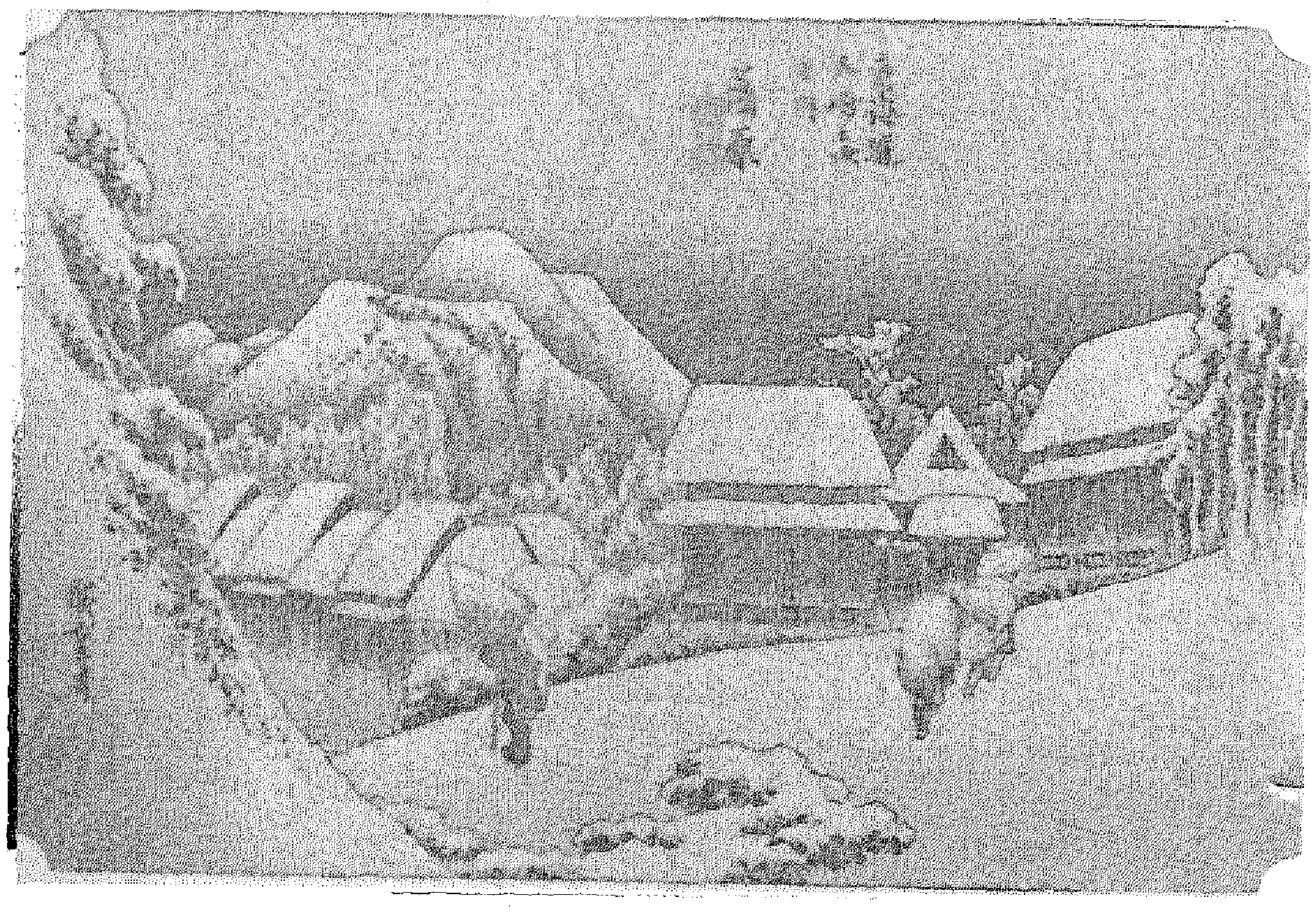
اثني عشر ضعفاً، وما زال سعرها في ارتفاع مطرد٠ واذا اسعفك الحظ فيمكنك الحصول على نسخة اصلية للوحة اقل ندرة واتقاناً بنحو ٢٥ دولاراً٠

عالم اللهو – ازدهرت الطباعة بالالوان في اليابان لفترة وجيزة بين ١٧٤٠ و١٨٦٠، وخلالها عزلت البلاد عن العالم الخارجي ومنع دخول الاجانب، كذلك حظر على المواطنين السفر الى الخارج تحت طائلة الاعدام٠ وقيدت الحريات الى حد أن مجرد انتقاد الحكم العسكري كان يؤدي الى اعتقال صاحبه٠

في ذلك الجو لجأ سكان طوكيو الى الترفيه عن النفس في "يوشيوارا" وهو حي الملاهي في المدينة٠ وازدهرت بيوت "الغيشا" والمطاعم التي قدمت الى روادها مرحاً عابراً عوض جو الخيبة المقيت٠ واستمد فن الطباعة اسمه من عالم اللهو هذا – عالم القمر وبراعم الكرز والغناء والحسناوات٠ لذا دعي "اوكيوي" اي "صور العالم الطافي"٠

هذا الفن ابدعه سكان طوكيو حصراً، وهم رجال عشقوا مدينتهم وشعبها الخام، وعليه يطغى جو من العبث والغرور٠وتحملنا هذه اللوحات الى عالم ساحر بما تصوره من واقع المدينة ومشاهد طبيعية حالمة وعشاق عابثين ورحلات مرحة في السفن وممثلين مسرحيين ونساء حسناوات٠

Hiroshige print, courtezy of the Art Institute of Chicago, Clarence Buckingham collection



ثلج المساء في كامبارا (هيروشيغي)٠

المطبوعة الخشبية هي من انتاج ثلاثة ازواج من العيون ومن الايدي. فالفنان المصمم يضع مخططاً بالفرشاة والحبر على ورقة رقيقة، مستلهماً عروس شعره. ثم يأتي نحات الخشب فيأخذ الرسم الى محترفه وينقله على نحو معكوس الى قطعة ملساء من خشب الكرز. ثم ينحت الخشب بسكين حادة حول خطوط الرسم التي تبقى ناتئة. ولمحترف الطباعة القول الفصل. فهو يغمس قطعة الخشب في الحبر ثم يمد فوقها ورقة رطبة مصنوعة يدوياً ويضغطها بمختمة فيحصل على صورة مطبوعة لرسم الفنان.

وتستخدم قطعة خشب مستقلة لكل لون في اللوحة. ولكي تظهر الصورة واضحة ينبغي تنسيق هذه القطع وترتيبها لتفادي تشابك الالوان. وقد عرفت اللوحات المطبوعة بلون واحد في اليابان منذ العام ٨٠٠، اما الطباعة بألوان عدة فاستغرق اتقانها مئات السنين.

اتقن فن الطباعة بالالوان عام ١٧٦٤. واستخدمت قطع خشب عدة، تجاوزت العشر احياناً، لانتاج لوحة واحدة.

يمدد الصباغ بالفرشاة على قطعة الخشب لكل نسخة. وهذا الصباغ هو تلوين مائي ممزوج بمعجون الرز. ولما كانت قطع الخشب تبلى لكثرة الاستعمال، فالنسخ للصورة الواحدة معدودة. وقد وصل الينا عدد ضئيل من نماذج نادرة معظمها بال.

مثال للجمال – من هم الفنانون الذين انتزعوا انتاجاً دقيقاً كهذا من الخشب المحفور البسيط؟ انهم افراد من عامة الشعب، رجال مجهولون لم تدون سيرهم. نكاد لا نعرف شيئاً عمن شاركوا صاحب اللوحات الشهيرة لممثلين مسرحيين ذوي ايماءات معبرة. اما مورونوبو فكان ابن مطرز ورث مهنة ابيه وهو حدث قبل ان يصبح كاهناً. هيروشيغي كان ابن اطفائي، وكونيوشي كان ابن دابغ حرير تاجر بالحصر المستعملة ليقتات. وهوكوساي ابن صانع مرايا عمل بائع حلوى وفلفل على ضفة النهر في طوكيو. واما كيوناغا فنشأ في سوق السمك قبل ان يبلغ مرتبة رفيعة من الثقافة. كان اختصاصه رسم الحسناوات في طوكيو. واذ نقل صورهن على الورق، تحولت نساء اليابان القصيرات غيداً ممشوقات القامة. وهكذا غدا عالم "اوكيوي" مثالا سامياً للجمال النسائي.

بلغ عالم "اوكيوي" ذروة مجده مع اوتامارو (١٧٥٣ – ١٨٠٦) الذي يعتبره هواة كثيرون المع نجوم هذا الفن. في نتاجه نبل يذكرنا بجلال رفايل وليوناردو دافينشي. واكثر نماذجه سحراً وجدها بين فتيات الغيشا في يوشيوارا، وكن آنذاك سيدات اللهو وملمات بالموسيقى والادب والرقص. وهذا جعل النقاد في الغرب يعتقدون ان اوتامارو رجل لهو انغمس في الملذات. بيد ان هذا الفنان كان مخلصاً لحياته العائلية، وفي الوقت نفسه يعرف اين يجد نماذج جيدة لصنعته. واليوم بلغت شهرته حداً بعيداً حتى ليصعب على الهواة متابعة الارتفاع المطرد لاسعار لوحاته. فان نسخة من لوحة له تمثل اوهيسا، وهي نادلة في صالة شاي،

بيعت بالمزاد العلني في نيويورك عام ١٩٧٤ بـ٣٧ الف دولار٠ ثم طرحت اللوحة نفسها في المزاد في يونيو (حزيران) ١٩٧٥ فبيعت بـ٧٠ الف دولار٠

اجواء رقيقة ـ آخر مصممين للرسوم المطبوعة كانا هوكوساي وهيروشيغي، وهما ابدعا عالماً جديداً عذباً من المشاهد الطبيعية٠ توفي هوكوساي عام ١٨٤٩ عن ٨٩ سنة، وكان ما زال يعمل بنشاط٠ وهو خلف لنا افضل صور مطبوعة وصلت الينا وبينها مشاهد رائعة لجبل فوجي٠

ولئن حاز هيروشيغي (١٧٩٧ ـ ١٨٥٨) شعبية اكبر، فلان لوحاته عبرت عن اجواء بهيةفلميرسماحدمن قبل ضوء القمر او الغسق او مطر ايام الصيف الدافئة كما فعل هذا الفنان٠ نسيم البحر في لوحاته يلسعك٠ تتنشق عطر براعمه المزهرة٠والثلج الذي رسمه ينهال ويذوب او يتراكم في طبقات خفيفة على سطوح المعابد وفوق اشجار الصنوبر٠ هناك اليوم نحو١٠٠ الف نسخة للوحات هيروشيغي تراوح اسعارها بين ٥٠ دولاراً و١٥ الف دولار٠

وانتهى العصر الذهبي لعالم "اوكيوي" قبيل انفتاح اليابان على العالم في اواسط القرن التاسع عشر٠ وعلى رغم استمرار انتاج اللوحات الملونة المطبوعة ـ وهذا الفن ما زال يمارس وفقاً لاسلوبه القديم ـ الا انها تقصر عن بلوغ بهائها السابق٠ فالابداع فيها توارى والوانها اضحت صارخة كما تضاءلت جودتها المميزة٠

واليوم نجد مجموعتين كبريين للوحات المطبوعة في متحف الفن في بوسطن (يحتوي على المجموعة الكبرى، ٦٣ الف لوحة) وفي المتحف الوطني للفن في طوكيو٠ وحركة مبيع لوحات "اوكيوي" ناشطة اليوم، واشهر دارين لتبادلها وبيعها هما في مدينتي لندن ونيويورك٠ وفي السنوات الاخيرة اقبل اليابانيون بكثافة على شرائها في اسواق الغرب٠ وقال لي صديق ياباني باستياء: "في الماضي انهمكنا في تصديرها الى الغرب، غير فاطنين الى اننا بذلك نستنزف جزءاً مهماً من تراثنا الثقافي"٠

"صور العالم الطافي" قطعت شوطاً كبيراً منذ ما استخدمت كورق تلف به القدور واطباق الخزف المصدرة الى الخارج٠ ورواجها يزداد في العالم بعد كل معرض او مزاد علني٠ ولا شك في ان بعدها الانساني وبهاءها الفني يجعلان منها كنزاً عالمياً لا بد من اكتشافه وتقديره في الشرق والغرب على السواء٠

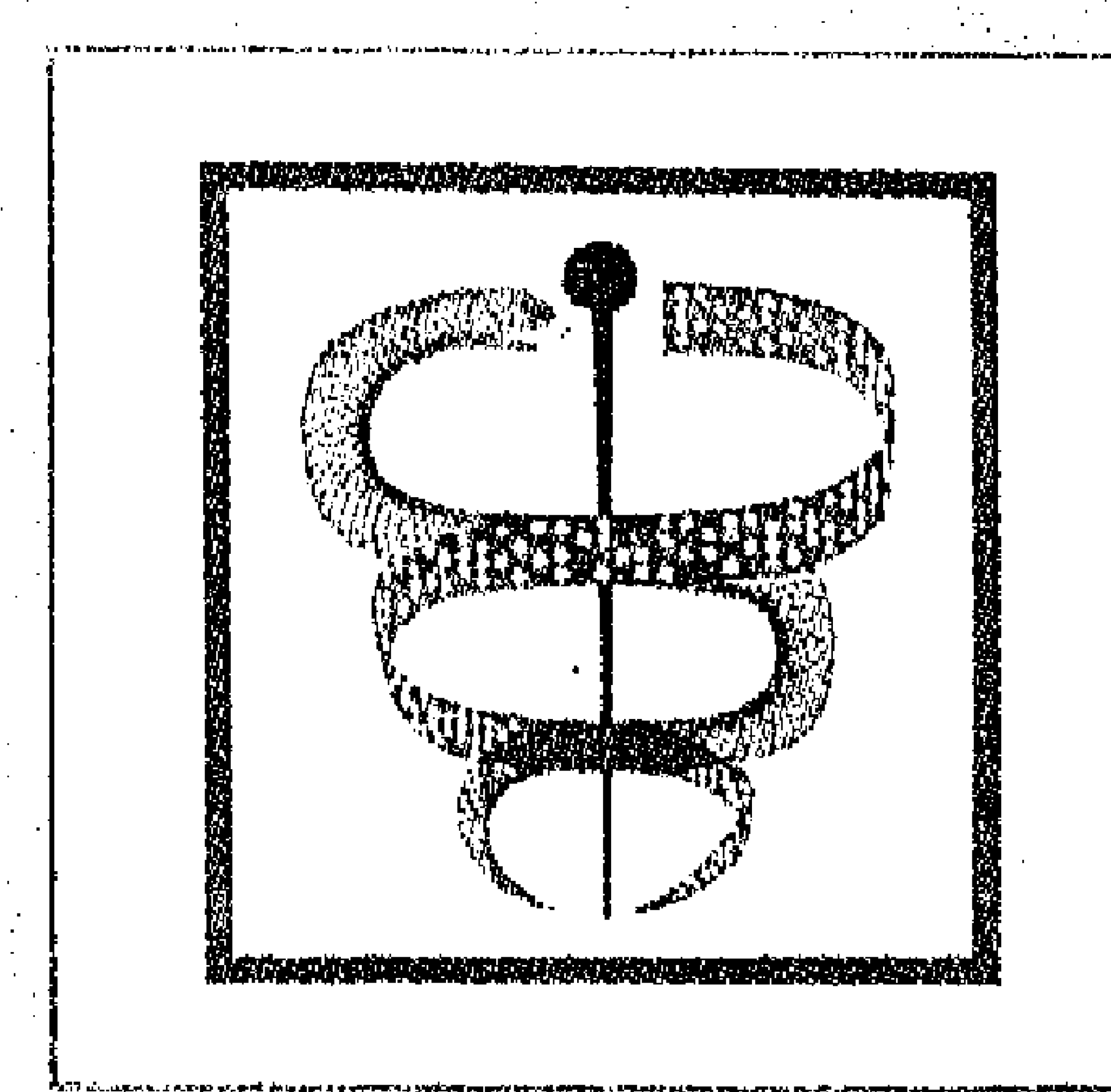
■ ارنست هاوسر

الحياة فن

الفن الذي يحتاج اليه المرء للحياة العامة هو أن يعرف أين يجب الوقوف ويذهب أبعد من ذلك قليلاً٠

ه٠م٠

أصداء من عالم الطب



أصابع جديدة

ليس لدى الحيوانات اللبونة قدرة كبيرة على استعاضة الأعضاء المفقودة من أجسادها كما تفعل نجمة البحر والسمندل (حيوان برمائي)، ولكن تبين أخيراً أن رأس الاصبع والطحال قد ينموان من جديد في جسم الطفل البشري.

ففي العام ١٩٧٤، وجدت الطبيبة الانكليزية سينثيا ايلينغوورث، المتخصصة في طب الطوارىء، أن أفضل علاج في حال قطع اصبع طفل أو استئصالها، حتى العقدة الاولى، هو عدم العلاج. فرأس الاصبع، بما فيه الظفر، ينمو مرة أخرى، ويعود الى حاله الطبيعية خلال ١١ أو ١٢ اسبوعاً.
لكن هناك، كما يبدو، ثلاثة شروط لنمو الاصبع من جديد:

١ - أن يكون المريض دون الثانية عشرة،
٢ - أن يكون البتر فوق ثنية المفصل الأول،
٣ - أن يبعد الجراحون أيديهم عن الجرح. فكل جراحة تجرى للاصبع تمنع النمو الحديد.

ويقول الدكتور مايكل بلايكر، وهو جراح أطفال من نيويورك، ان الشرط الأخير أصعب الشروط الثلاثة. وقد تبع بلايكر نصيحة الدكتورة ايلينغوورث، وانتظر نمو رؤوس الأصابع لدى أربعة أطفال بين الاولى والتاسعة. وهو يقول: "اننا نوقف النزف بواسطة الضغط، ونغطي رأس الاصبع بدواء مطهر وشاش ونبقيه في وضعه الطبيعي. وفي اليوم التالي يزول الألم، ويسمح للطفل بأن يغسل يديه ويستعمل الاصبع المبتورة. وعلى الأهل ان يغيروا الشاش كل اسبوع".
وتبدأ الاصبع نموها الجديد مباشرة، مع نتائج ملحوظة في ثلاثة أسابيع.

م.ر.، نشرة "العلم - ٨٠"

سرطان الخصيتين

قبل سنوات كان سرطان الخصيتين من أشد أنواع السرطان فتكاً. لكنه اليوم بات من أكثرها قابلية للشفاء بفضل الجراحة والعقاقير، شرط أن يكتشف في طور باكر. إلا أن الدكتور مارك غارنيك، من كلية الطب في جامعة هارفرد الامريكية، يقول ان "معرفة سواد الناس بهذا المرض ضئيلة".
أما المفتاح لتحري المرض في مراحله الاولى فهو الاختبار الذاتي. ويفضل اجراء هذا الاختبار بعد حمام ساخن، وذلك بوضع كل خصية بين الابهام والسبابة ولمسها لمعرفة صلابتها ونعومتها. فإذا وجد أي تضخم أوورم، وجبت مراجعة الطبيب فوراً.

ويضيف الدكتور غارنيك أن الرجال يجب أن يحذوا حذو النساء، فيفصحوا عن مشكلاتهم في تلك النقطة الحساسة من الجسد كما تفصح النساء عن آلام الثدي غير العادية لديهن.

صحيفة "اومني"

ظاهرة تحير الاطباء

كانت تلك الليلة من ديسمبر (كانون الاول) شديدة البرد حتى بالنسبة الى منطقة شمال ولاية مينيسوتا الامريكية المعروفة ببردها. فقد هبطت الحرارة الى ما دون الثلاثين درجة تحت الصفر وكانت الريح تصفر بلا انقطاع.

وفي الاولى والنصف بعد منتصف الليل سقطت سيارة جين هيليارد في حفرة. ووضعت جين سترة فوق ثيابها لم تكن تحمل سواها وانطلقت تبحث عن مأوى. وبعد قطعها اكثر من ثلاثة كيلومترات على طريق ريفية مهجورة، خارت قواها وسقطت على بعد امتار قليلة من منزل يقوم وسط مزرعة. ولما وجدت صباح اليوم التالي كان جسمها متجمدا ويابسا كلوح خشب.

ونقلت الفتاة ذات التسعة عشر ربيعا الى مستشفى فوستون حيث حكم الأطباء والممرضات بانها ميتة. لكنهم سمعوا منها حشرجة ضعيفة، ووجدوا ان قلبها يخفق بمعدل عشر ضربات او ١٥ ضربة في الدقيقة في حين ان المعدل الطبيعي هو ٧٢ ضربة. وكانت حرارتها دون الاحدى والثلاثين درجة مئوية. وعلى رغم تقديرهم ان حظها في النجاة ضئيل فأن الدكتور جورج ساذر وزملاءه لفوا جسدها بطبقات رطبة موصولة بتيار كهربائي لبث الدفء فيه.

واستعادت الفتاة وعيها بعد الظهر، لكن جلدها بقي يابسا بحيث لم يتمكن الأطباء من غرز ابرة فيه لاجراء فحص دم. الا ان حرارتها أخذت ترتفع تدريجا حتى عادت الى طبيعتها في ساعة متقدمة من العصر.

وغادرت جين هيليارد المستشفى في ٦ فبراير (شباط) ١٩٨١ بعدما شفيت كليا الا من قرصة صقيع في احدى أصابع قدميها. وهي تقول: "لقد برئت حقا ولم أعد اشعر بالألم". أما هذا الشفاء العجيب فما زال يحير اطباءها.

مجلة "نيوزويك"

اذابة الجلطة الدموية

غالباً ما تنتج النوبة القلبية من جلطة تسد الشريان التاجي وتصد جريان الدم الى عضلة القلب. وتتوقف حياة الشخص على نسبة الجزء الذي تلف من العضلة. وأطباء القلب في الولايات المتحدة وأوروبا يجرون اليوم اختبارات على طريقة جديدة حاسمة للتخفيف من تلف الخلايا الى أقصى حد ممكن. وتقضي تلك الطريقة بحقن مادة "ستربتوكيناز"، وهي خميرة تذيب التخثر في الشريان المسدود.

ويعود فضل ابتكار هذه الطريقة الى الدكتور كلاوس - بيتر رنتروب من جامعة غوتنغن في المانيا الغربية، وهي تقوم على استخدام انبوب وحقنة الخميرة. وكانت الخميرة، في الطريقة التقليدية، تحقن الى مجرى الدم، فيحملها الدم الى جميع أجزاء الجسم. وفي حين ان هذه الطريقة أظهرت فعالية في تذويب الجلطة الدموية، الا انها كانت تنطوي على خطر احداث نزف عام، مما يضعف من حسناتها.

أما طريقة رنتروب فتحصر فعل الخميرة في الجلطة. ويدخل الطبيب المختص، بمساعدة كاشف بالأشعة، انبوباً ليناً طويلا من البلاستيك الى القلب. وحين يلامس الانبوب الشريان التاجي، يحقن الستربتوكيناز الذي يذيب التخثر.

ويصر رنتروب وزملاؤه في الولايات المتحدة على أن الطريقة لا تزال في طور الاختبار. الا ان الطبيبين هيرمان غولد وروبرت لينباك، اللذين يجريان اختبارات في مستشفى مساتشوستس العام على هذه الطريقة، يقولان انها أعطت نتائج حسنة، مشددين على أنها ربما كانت ذات منفعة خاصة بالنسبة الى المرضى الذين ينقلون الى المستشفى خلال ساعة أو اثنتين بعد ظهور الأعراض. واذا لم تمكن اعادة الدورة الدموية الى وضعها الطبيعي، فان تلف عضلة القلب يصبح دائماً.

مجلة "نيوزويك"

قصة التلغراف عبر الأطلسي

قلب العالم ينبض تحت الماء



صعوبات واهوال واجهت المغامر الشاب خلال عمله على وصل اوروبا وامريكا بخط التلغراف. لكن عناده واصراره على انجاز ذلك المشروع الضخم حققا الانتصار له ولسكان القارتين

في الرابعة والثلاثين من عمره اعتزل سيروس فيلد تجارة الورق بعدما اصبح غنياً وخطر له ان يقضي بقية عمره في راحة ومتعة. لكن احساسه بالملل دفعه الى البحث عن عمل يتلهى به، ولذا تجاوب بشغف مع مشروع اقترحه اخوه المهندس ماثيو بالاشتراك مع مهندس آخر يدعى فرانك غسبورن كان يعمل في حقلي الكهرباء والتلغراف. اما الاقتراح فكان متابعة عمل شركة اخفقت في ربط جزيرة نيوفوندلاند بشبكة التلغراف (الارسال البرقي) الممتدة في القارة الامريكية.

وبعد مغادرة غسبورن مكتب فيلد في مدينة نيويورك، نهض هذا من مقعده وادار امامه نموذجاً للكرة الارضية، وفيما هو ينقل نظره بين الجزر البريطانية والجزيرة الكبيرة المواجهة للشاطىء الكندي، فوجىء بالحقيقة الجغرافية الآتية: ان المسافة بين نيوفوندلاند ولندن هي اقصر من المسافة بينها وبين نيويورك بحوالى ١٨٠٠ كيلومتر، وبحركة من يده ادار الكرة قائلا: "ولماذا نتوقف عند نيوفوندلاند؟ لِمَ لا نصل اوروبا بامريكا تلغرافياً؟"

وعلى جناح السرعة بعث فيلد برسالتين الى ماثيو فونتين موري، عالم المحيطات الامريكي الذي اصبح في ما بعد مدير المرصد الوطني في واشنطن، والى صموئيل مورس مخترع التلغراف. وعندما اجابه الاثنان بامكان تحقيق مشروعه، عمد فيلد الى جمع المال اللازم من خمسة رجال مرموقين في نيويورك لتأسيس "شركة تلغراف نيويورك ــ نيوفوندلاند ــ لندن". وفي اوائل شهر مايو (ايار) ١٨٥٤ اصدرت الشركة اسهماً بقيمة مليون ونصف مليون دولار واعلنت بدء العمل.

وسرعان ما بدأت الصعوبات تواجه

الشركة. فوصل الاسلاك على اليابسة، فوق الجبال الوعرة وعبر المستنقعات الباردة في نيوفوندلاند، امر شديد التعقيد. وقد قال فيلد: "كنا نظن اننا سنمد الخطوط في بضعة اشهر، فاستغرقت العملية سنتين ونصف سنة". وفي نهاية العام ١٨٥٦ بلغ ما صرفته الشركة اكثر من مليون دولار، وكان لا يزال عليها انجاز وصلة في قاع المحيط الاطلسي.

بعدما انفق فيلد معظم ثروته (نحو ٢٥٠،٠٠٠ دولار) توجه الى بريطانيا لجمع بعض المال ولدرس المشروع مع العلماء البريطانيين. ولقد كان فيلد حسن الطالع اذ التقى في لندن المهندس الناشىء تشارلز تلستون برايت الذي تحمس كثيراً لفكرة انشاء الخط في الاطلسي، وهو كان ذا خبرة سابقة في وصل انكلترا وايرلندا بسلك في قاع بحر ايرلندا.

ترك فيلد لزميله برايت التفاصيل التقنية، وراح يتنقل بين الجزر البريطانية عارضاً أفكاره على المموليين. وكان وزير الخارجية البريطانية اللورد كلاريندون من المشككين في نجاح الفكرة، وهو قال لفيلد: "هب انك نفذت تجربتك ثم ضاعت الاسلاك في قاع المحيط، فماذا تفعل؟" فأجابه فيلد: "اعتبر ذلك في حساب الربح والخسارة وابدأ العمل من جديد".

تأثر كلاريندون لهذا الجواب ووافق على وضع سفينتين حربيتين في تصرف فيلد اضافة الى مبلغ ٧٠،٠٠٠ دولار، بشرط ان تقدم الحكومة الامريكية مساهمة مماثلة. وطار فيلد الى واشنطن بعد توقف قصير في نيويورك لزيارة ابنائه الخمسة وزوجته الحامل. وبعد جدل حام مع مناوئي بريطانيا في الكونغرس (البرلمان) اقر مجلس الشيوخ الامريكي، بأغلبية صوت واحد، المساهمة في تمويل المشروع.

الملايين في القاع – ثلاث سنوات ونصف سنة مضت منذ ما ادار فيلد الكرة الارضية في مكتبه. وبدأت "شركة تلغراف الاطلسي" مد الاسلاك الاولى. وفي الخامس من اغسطس (آب) ١٨٥٧ اقلعت السفن الحربية الاربع من خليج فالنسيا في ايرلندا، وقد رفعت "أغاميمنون" و"ليوبارد" العلم البريطاني فيما رفعت "نياغارا" و"ساسكويهانا" العلم الامريكي. "نياغارا" كانت ستلقي النصف الاول من الاسلاك ثم تلقي "أغاميمنون" النصف الآخر. وحملت كل من السفينتين ١٢٥٠ طناً من الاسلاك اضافة الى آلات ثمينة معقدة لالقاء الاسلاك في اعماق المحيط.

وسرعان ما اصبح الاسطول الرباعي على بعد ٤٨٠ كيلومتراً في البحر. واستمر الطقس صيفياً، وكان معدل القاء الاسلاك ثمانية كيلومترات في الساعة. وكان عمال التلغراف يرسلون الاشارات ويستقبلونها من القواعد الساحلية كل بضع دقائق.

وفي احدى الامسيات انطلقت صيحات الهلع على سطح "نياغارا". فوثب فيلد من سريره واصطدم بالمهندس برايت في مدخل المقصورة، فأخبره هذا بحزن واسف ان الاسلاك اختفت وانه اضطر الى التوقف عن العمل لان المعدات كانت تغوص بسرعة زائدة. في تلك اللحظة

المصيرية ارتفعت "نياغارا" بفعل الامواج العاتية، فأرسل السلك المتوتر خريراً وما لبث ان انقطع. وهكذا استقر في القاع نصف مليون دولار من الخبرة والمعدات.

كثيرون من البحارة الاشداء بكوا. وبكل أسى امر فيلد بتنكيس علم "نياغارا" الى منتصف السارية. وعادت البعثة ادراجها الى انكلترا.

ولم يروع فيلد لما حدث، بل دخل مقصورته وكتب رسالة الى عائلته في الولايات المتحدة جاء فيها: "لم تكن ثقتي في يوم من الايام اقوى منها الآن. وانا متأكد اننا، بمعونة الله، سنتوفق الى وصل اوروبا واميركا بالخط الكهربائي". وبهذا التفاؤل الشجاع تمكن من اقناع مديري شركة تلغراف الاطلسي بجمع اموال جديدة لمحاولة اخرى في السنة التالية.

الخط المفتوح — وضع فيلد خطة جديدة للمحاولة الثانية تقضي بربط الاسلاك وسط المحيط واقلاع "نياغارا" و"اغاميمنون" في اتجاهين معاكسين، على امل ان يقلص ذلك خطر الانقطاع. وانطلقت البعثة في يونيو (حزيران). وبعد اربعة ايام اعترضتها عاصفة هوجاء كادت ان تبتلع الاسطول الصغير. ومرة اخرى اوشكت السفينتان، وحمولة كل منهما ١٥٠٠ طن من الاسلاك، على الاختفاء تحت الامواج.

هدأت العاصفة بعد اسبوع وربطت الاسلاك وتوجهت "اغاميمنون" شرقاً و"نياغارا" غرباً.

وجرت الامور على ما يرام في الـ٦٥ كيلومتراً الاولى، وبعدها جاء الخبر السيىء: الخط ميت. ولم يتمكن المهندسون وعمال الكهرباء من اعطاء تفسير لذلك. وتخلصت السفينتان من الاسلاك الميتة بقطعها، ثم وصلتا الاسلاك ثانية واقلعتا. ومضى العمل على نحو حسن مسافة ٣٢٠ كيلومتراً انقطع بعدها التيار الكهربائي ثانية.

عاد الاسطول الى انكلترا حيث امضى فيلد يوماً يائساً في اقناع المديرين المتشائمين باعطائه فرصة اخرى. وفي ٢٩ يوليو (تموز) ١٨٥٨ التقت السفينتان وسط المحيط الاطلسي ووصلت الاسلاك. وخلال خمسة ايام مدت الاسلاك على مسافة ٣٢٩٠ كيلومتراً من قاع المحيط. وكانت الاشارات الكهربائية تصل بوضوح مذهل.

وفي اليوم السابع اوصل فيلد اسلاك "نياغارا" الى شاطىء خليج ترينيتي في نيوفوندلاند. وبعد ساعات قليلة اوصلت "اغاميمنون" الطرف الآخر للسلك الى خليج فالنسيا في ايرلندا. وارسل فيلد برقيات الانتصار الى زوجته والى وكالة "اسوشيتدبرس" والرئيس الامريكي جيمس بوكانان الذي اعلم ان الخط سيبقى مفتوحاً للملكة فيكتوريا لكي تدشنه بالرسالة الاولى، وطلب منه ان يهيىء لها الرد المناسب.

وعمت الاحتفالات لندن ونيويورك وانتشرت كالبرق في بريطانيا والولايات المتحدة. لكن الفرحة كانت اعظم في الولايات المتحدة، فقد كان على البريطانيين انفسهم الاعتراف بان سيروس فيلد بطل العملية كان امريكيا.

في خدمة الرئيس — وصل فيلد الى

نيويورك في الاول من سبتمبر (ايلول) حيث كان له استقبال الفاتحين. في ذلك اليوم خيم الصمت على الاسلاك النحاسية الممتدة مسافة ٢٥٧٥ كيلومتراً بين نيوفوندلاند وايرلندا. وعبثاً حاول عمال التلغراف ارسال الاشارات الكهربائية. وهكذا انطفأت اسلاك الاطلسي.

اصبح اسم سيروس فيلد لعنة في طرفي المحيط، واتهم باساءة استغلال كميات كبيرة من الاسهم. وكثير من كبار المساهمين في المشروع رفض التحدث اليه، واخفقت مساعيه لجمع مبالغ جديدة في بريطانيا لتمويل محاولة رابعة. وقد خاب ما تبقى له من الأمل في اقناع الحكومة الامريكية بتبني هذا العمل كتحد وطني، وذلك عندما اعلنت الصحف في ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٦٠ انسحاب كارولينا الجنوبية من الاتحاد واندلاع الحرب الاهلية في امريكا.

وضع سيروس فيلد خبرته الواسعة في تصرف الرئيس الامريكي ابراهام لنكولن. ولكن في الوقت الذي عمل جاهداً لتحسين شبكة الخطوط التلغرافية في البلاد، لم يتوقف لحظةعن التفكير في الخط الاطلسي والتحدث عنه.وكانت الفوضىالناشئة عن الحرب الاهلية سبباً في اعطائه فرصة لتحقيق احلامه.

في اواخر ١٨٦١ القت احدى السفن الحربية الامريكية القبض على ديبلوماسيين امريكيين من الولايات المتحالفة(١) كانا على متن سفينة بريطانية وسط الاطلسي. واعتبر ذلك خرقاً مباشراً لحقوق الحياد وحرية البحار. ولذا تنادى بعض المتصلبين في بريطانيا لاعلان الحرب، فارسلت الحكومة البريطانية ٨٠٠٠ جندي الى كندا قبل ان تتسلم تأكيدا من لنكولن بان قائد السفينة الحربية تصرف من تلقائه وليس باوامر عليا من الحكومة الامريكية. ولما انحسر خطر الحرب كتبت صحيفة "التايمس" اللندنية في احدى افتتاحياتها: "لقد كنا على وشك التورط في حرب مع امريكا لانعدام الاتصالات التلغرافية عبر المحيط".

جاهد فيلد خلال ثلاث سنوات لاقناع الحكومتين الامريكية والبريطانية وبعض الممولين بالعمل من جديد. واخيراً وافق عشرة من الصناعيين البريطانيين على تأسيس شركة تتحمل تكاليف الاسلاك الجديدة، وأرصدوا مليوناً ونصف مليون دولار اضافية لتغطية نفقات الحملة الجديدة.وربما كان التأخر في تنفيذ العملية من حسن الحظ، لان الباحثين البريطانيين اكتشفوا في ذلك الوقت ان احتراق الاسلاك السابقة نتج منعجزها عن تحمل قوة التيار الكهربائي.

كانت الاسلاك الجديدة اقوى واثقل من الاسلاك القديمة بنسبة ضعفين. ولكن كيف السبيل الى سفينة يمكنها حمل ذلك الوزن الكبير من النحاس والحديد؟ ووجد فيلد الجواب في "الشرقية العظيمة" وهي كبرى السفن العائمة آنذاك. كانت في حجم ثلاثة احياء سكنية، ولها خمس مداخن عظيمة ويبلغ وزنها ٣٢ الف طن.

---

(١) الولايات الاحدى عشرة التي انفصلت عن الولايات المتحدة الامريكية بين ١٨٦٠ و١٨٦١.

اعمال تخريبية - في التاسع من ابريل (نيسان) ١٨٦٥ انتهت الحرب الاهلية الامريكية، وعندئذ وضع ٩٠٠٠ طن من الاسلاك في صناديق كبيرة في عنبر السفينة العملاقة، وخلال الاسابيع القليلة التالية تزودت السفينة بـ٨٠٠٠ طن من الفحم وباشر ٥٠٠ بحار تهيئتها للاقلاع، وفي ١٥ يوليو (تموز) ١٨٦٥ مدت الاسلاك على الشاطىء الذي اصبح مألوفاً في خليج فالنسيا في ايرلندا.

في نهاية اليوم الاول لاقلاع السفينة، اعطى الغلفانومتر (٢) اشارات خاطئة، ولم يكتشف سبب ذلك الا بعد انتشال ١١٨ كيلومتراً من الاسلاك وانقضاء ٣٦ساعة.لقد وضع احدهم ابرة داخل الاسلاك مما جعل التيار الكهربائي يتسرب الى البحر عبر الثقب، وربما كان المخرب مأجوراً لبعض المضاربين الذين كان همهم القضاء على شركة تلغراف الاطلسي واستدرار التأييد الشعبي لمشروع آخر لربط اوروبا بامريكا عن طريق خط بري يعبر روسيا والاسكا.

بعد سبعة ايام ضعفت الاشارات، وكان الظن ايضاً ان ذلك عمل تخريبي، ولذا وضع حراس امام عنبر الاسلاك، وجرت الامور حسناً حتى اصبحت السفينة على مسافة قريبة من نيوفوندلاند.

فجأة، في ٢ أغسطس (آب)، تردد الصراخ في السفينة: "لقد ضاعت الاسلاك!" ارتعشت الشفاه واصفرت الوجوه واندفع سيروس فيلد الى السطح، وتحلق حوله جمع من البحارة والمهندسين والضباط وكلهم يحدق اليه، لقد ابتلع البحر خمسة ملايين دولار، ان مصيبة كهذه ستكون قاضية بلاشك.

هز فيلد رأسه قائلا: "يجب انجاز هذا العمل"، ومن دون ان ينبس بكلمة توجه الى مقصورته ليصنع اقتراحات جديدة لمحاولة اخرى.

اقلعت "الشرقية العظيمة" عائدةالى بريطانيا، وهناك استقبلها الناس بالتهليل وسط عجب فيلد وزملائه، فالصمت الطويل الذي اعقب فقدان الاسلاك جعل الناس يتساءلون عن امكان غرق السفينة. واستغل سيروس فيلد تلك الموجة العاطفية الموقتة لاقناع المسؤولين بتمويل بعثة خامسة.

اقلعت "الشرقية العظيمة" مرة اخرى من ايرلندا في ١٣ يونيو (حزيران) ١٨٦٦، وكان الطقس والاسلاك في احسن حال،وفي الصباح الباكر من ٢٧ يوليو (تموز) دخلت السفينة بحذر المياه العميقة لمرساها في "هارت كونتنت"، نيوفوندلاند، ورفعت جميع السفن هناك اعلامها حين وصل الخط الى الشاطىء.

الناس في البر والبحر حيوا الحدث بابتهاج، حتى ان بعضهم ذرف الدمع فرحاً، وبعد الظهر تقدم سيروس فيلد الضباط وعمال التلغراف والمهندسين والكهربائيين الى كنيسة صغيرة حيث قدموا الشكر الى الله الذي وهبهم القوة للفوز في معركتهم الطويلة.

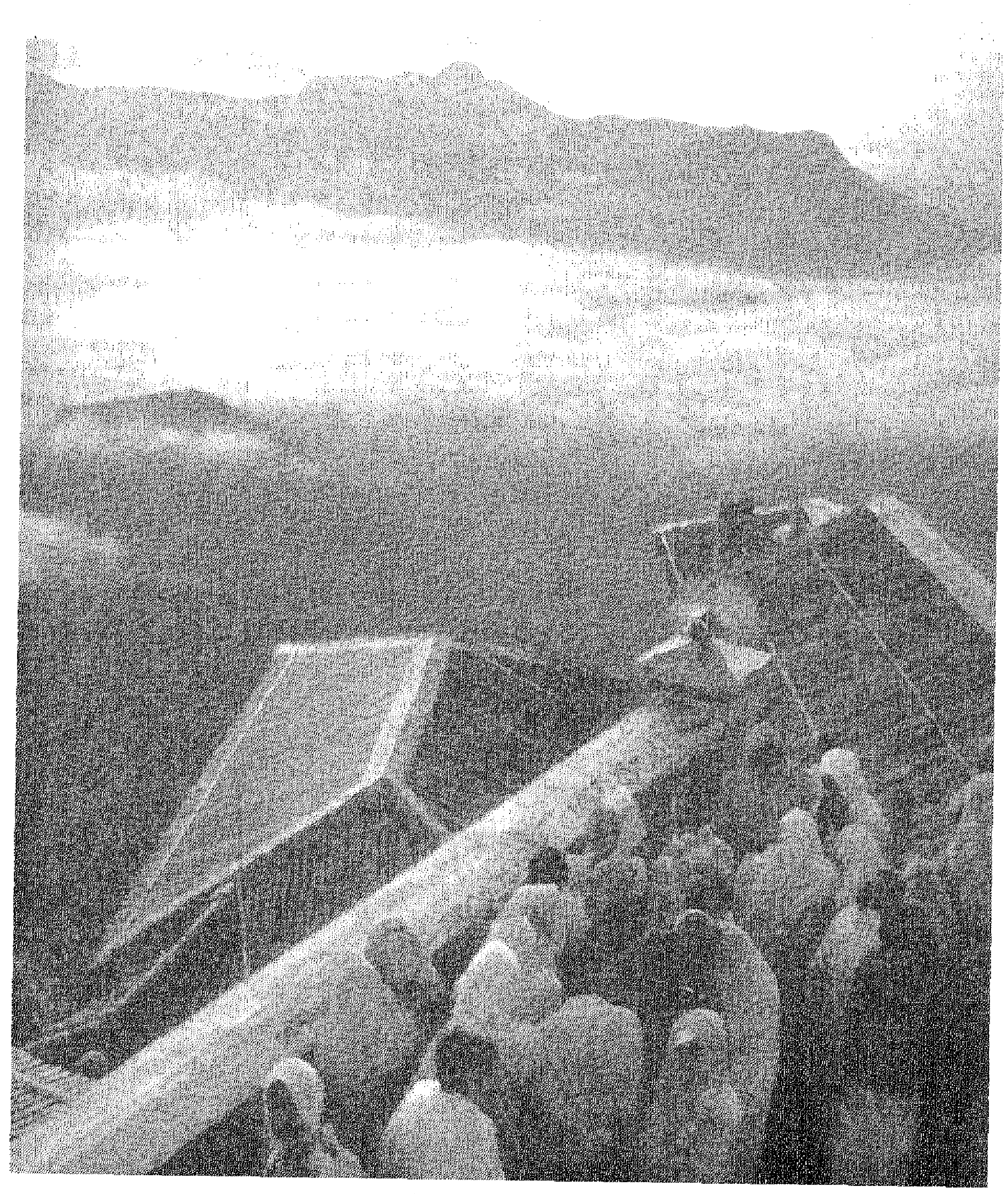
وكما قال في ما بعد هنري فيلد، شقيق سيروس: "ان قلب العالم ينبض الآن تحت البحر".

■ **توماس فليمنغ**

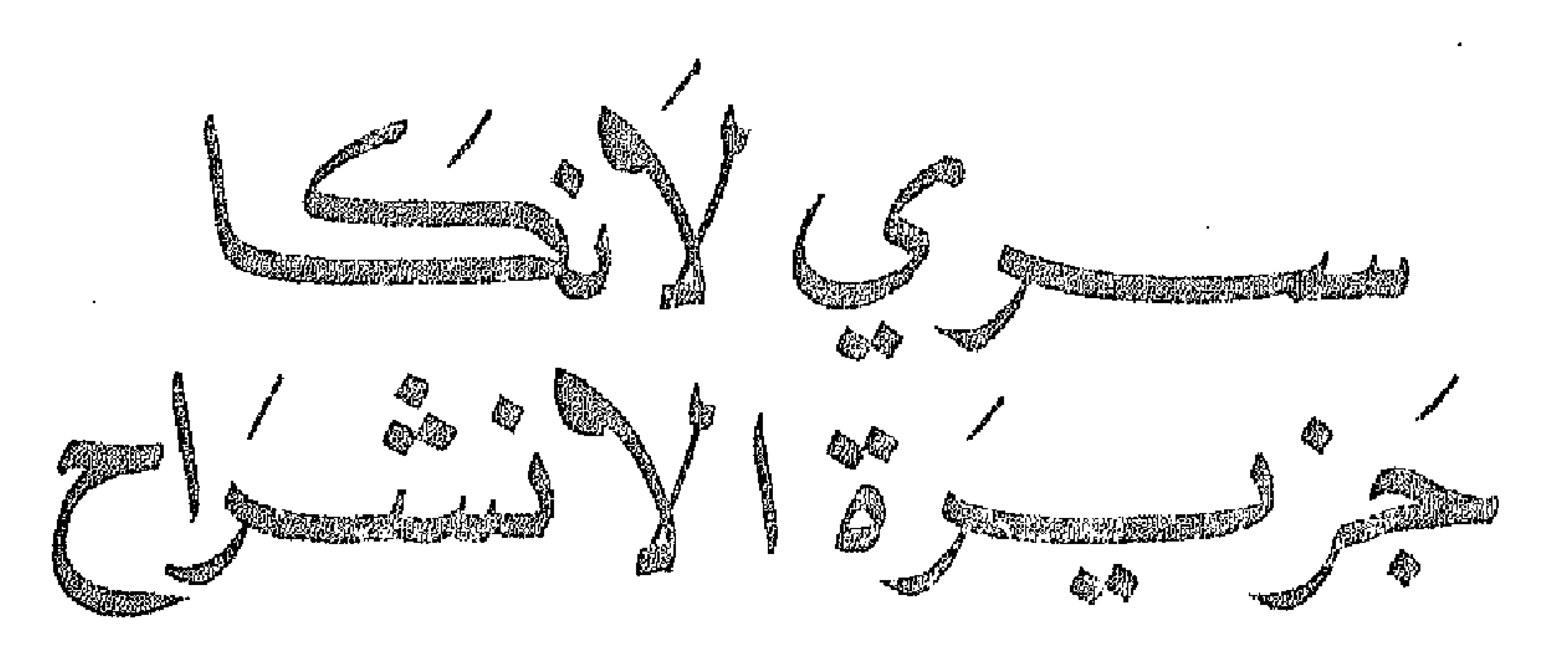
---

(٢) جهاز حساس لالتقاط اضعف الاشارات الكهربائية.

دعاها التجار العرب "سرنديب"
اي ارض الاكتشافات السعيدة.
والحق ان هذه الجزيرة الصغيرة تفوق بتنوع
حضاراتها ومناظرها ومناخاتها بلداناً لها اضعاف مساحتها



فوق قمة "آدم".



سألت صديقاً قبل ان ابحر الى جزيرة في شكل اجاصة تقع الى أقصى جنوب الهند: "ماذا سأرى في سري لانكا؟" فكان جوابه قائمة طويلة من الاقتراحات المتنوعة التي عرضها بحماسة. وقاطعته قائلا انه لن تمكنني زيارة تلك الاماكن كلها لاني لن أمكث طويلا في الجزيرة. غير انه اكد لي ان ذلك ممكن، وهو لذلك يسميها "جزيرة التنوع".

في تلك الرحلة التي قادتني من شواطىء بدائية مشمسة الى هضاب باردة مكسوة بشجر الشاي، اكتشفت مزيجاً مدهشاً من الحضارات.

تلك الجزيرة تعرف رسمياً منذ العام ١٩٧٢ باسم "سري لانكا" اي الجزيرة المتألقة. وهي جمعت عبر القرون القاباً كثيرة مختلفة. فأطلق عليها تجار التوابل العرب أسم "سرنديب" اي جزيرة الانشراح. من هنا اشتقت كلمة "السرنديبية" التي تعني الوقوع مصادفة على الاكتشافات السعيدة. وعندما احتل البرتغاليون الجزيرة في القرن السادس عشر حولوا اسمها الاصلي "سنهالا دفيبا" الى "سيلاو". وخلال الاستعمار البريطاني الذي بدأ عام ١٧٩٦ سميت الجزيرة "سيلان". ولكن مهما يكن اسمها فانها حافظت على فتنتها وتنوعها حتى ان الرحالة الايطالي الشهير ماركو بولو وصفها بانها "أجمل جزر العالم التي في حجمها".

ما ان وطئت ارض مطار بندرانيكا حتى بدأ اكتشافي لسحر سري لانكا. وخلال رحلة الـ٣٥ كيلومتراً الى العاصمة كولومبو قادني سائقي السنهالي، وأسمه آبي، عبر الريف بجماله الاستوائي وشلالات البوغنفيلية(١) الحمراء والبرتقالية والارجوانية وكرومه الذهبية وغاباته القرمزية. اشجار الفاكهة في كل مكان – التوت والمانغو والافوكادو وجوز الهند.

الناس في الطرق يرتدون اثواب الساري والسارنغ(٢) الزاهية ومظاهر العيد تسود في كل مكان. وقد شرح لي آبي ان الاهالي يستعدون لاستقبال السنة القمرية الجديدة. واضاف ان السنهاليين والتاميليين يحتفلون بهذه المناسبة. وهو حدث مهم لان غالبية السكان تنتمي الى هاتين الفئتين.

تفجر الالوان – يشكل السنهاليون، وهم المستوطنون الاوائل في الجزيرة، ٧٠ في المئة من سكان سري لانكا التي تضم ١٤ مليون نسمة. اما

---

(١) نبات معترش.

(٢) الساري لباس نسائي من النسيج الرقيق يلف به الجسم بحيث يشكل احد طرفيه تنورة والطرف الآخر غطاء للرأس او الكتف. والسارنغ لباس يرتديه كلا الجنسين يتألف من قطعة قماش تلف الجزء الادنى من الجسم في شكل تنورة.

التاميليون الذين اتوا من جنوب الهند فيشكلون ٢٠ في المئة. والعشرة في المئة الباقية تضم مسلمين ومقيمين في اصل برتغالي وهولندي واوراسيين وماليين، كذلك بريطانيين احتلوا الجزيرة حتى العام ١٩٤٨ يوم نالت استقلالها.

وهذا المزيج من الاعراق والحضارات يظهر بوضوح في كولومبو الصاخبة التي تضم اكثر من ٦٠ الف نسمة. وهي القلب النابض للسياسة والتجارة في الجزيرة، وفيها تقوم معابد البوديين والهندوس ومساجد المسلمين وكنائس المسيحيين.

اما الابراج السامقة لابنية الفنادق الدولية فهي دلالة على الصناعة السياحية الحديثة التي اجتذبت خلال العام ١٩٨٠ اكثر من ٢٥٠ الف زائر.

وفي بيتاه، وهي السوق الرئيسية، اسر حواسي مزيج غريب من المناظر والاصوات والروائح. القرفة وكبش القرنفل وحب الهال وجوز الطيب وضعت كلها في صناديق لتباع على الطريق. وعرض التجار المتجولون اكواماً من المانغو والقشدة وثمر شجر الصابون وجوز الهند الاخضر المبرد والمعد للشرب بواسطة انبوب ورقي.

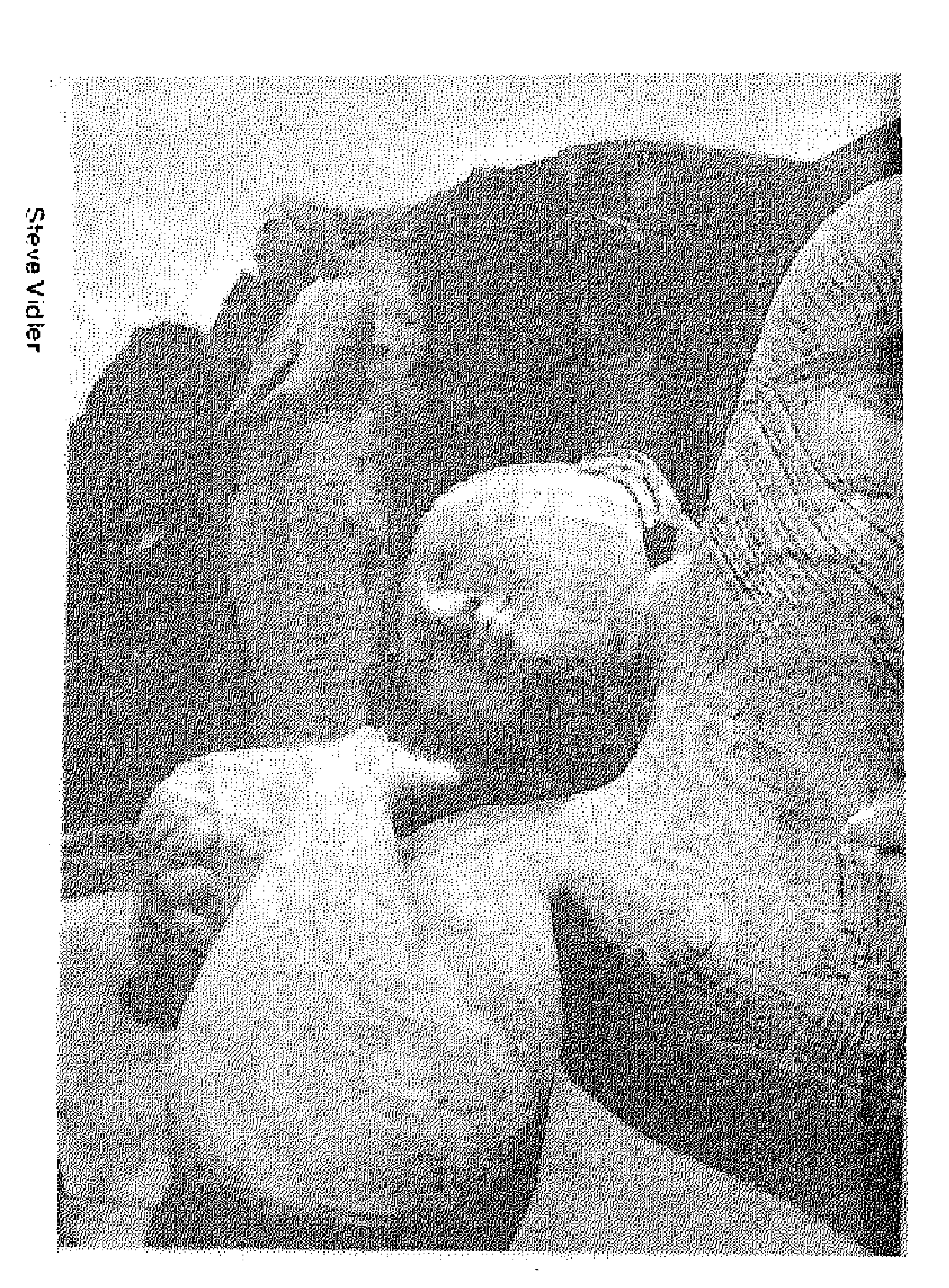
وتتنافس الالحان الشعبية السنهالية والهندية وموسيقى الديسكو الصاخبة، بينما يعرض الصاغة حجار الياقوت الازرق والاحمر والعقيق والحجار الاسكندرية النادرة والتوباز الزاهي بحجم بيض الدجاج. وفي المقاهي تباع فطائر الخضر وشرائح السمك المشوي.

وعند حلول الظلام تنفجر الالوان الذهبية والحمراء والارجوانية. غروب الشمس في سري لانكا شهير ببهائه. وقد دام هذا المشهد وقتاً قصيراً حل الظلام بعده فجأة حاملا نسيم البحر وشذا الزهر ورائحة الكري من المطاعم المجاورة.

الجمال الخالد – في اليوم التالي تابعنا سيرنا باكراً على طول الشاطىء الغربي. ومررنا بغابات كبيرة من شجر جوز الهند. وجدير بالذكر ان مساحة الجزيرة هي حوالى ٦٥ الف كيلومتر مربع والكثافة السكانية نحو ٢٢٠ شخصاً في الكيلومتر المربع. لذا دهشت عند اجتيازي ادغالا كثيفة تضج بالحياة البرية. فالطيور في كل مكان، الرفراف الازرق والسوروار الاخضر والبلشون الابيض والطاووس المتغطرس. وكانت جماعة من السعادين الرمادية تراقب طريقنا، فيما عدت امامنا نموس واغوانة (عظاية) ضخمة. وكان آبي يتمهل امام كل حيوان قائلا ان الحياة البرية في سري لانكا تحميها القوانين البودية منذ الفي سنة. واكد لي ان ٣٨ في المئة من مساحة الجزيرة هي محميات طبيعية.

وعند الظهر وصلنا الى انورادابورا التي يقطنها نحو ٤٠ الف نسمة. وهي كانت عاصمة السنهاليين الاولى عند قدومهم من شمال الهند في القرن الرابع او الخامس قبل الميلاد. وهي بقيت مقر الحكم طوال الف سنة، وما زالت تتمتع بمركز مرموق بالنسبة الى الغالبية السنهالية. وفي كل مكان من انورادابورا تطالع المرء قبب المعابد.

ولقد امضيت اوقاتاً ممتعة هناك.


Steve Vidler

تماثيل ضخمة منحوتة في الصخر في الوفيهارايا قرب كاندي، مركز الحضارة السنهالية.

وفي اليوم التالي في سيجيريا التي تبعد ٨٠ كيلومتراً عن انورادابورا، تسلقت سلماً حديداً ترتفع ٧٥ متراً لامتع النظر بمجموعة من ابدع اللوحات الجصية في العالم. ففي صخر صواني ضخم ينتصب في سهل فسيح تكمن تلك اللوحات الخالدة التي تصور جمال المرأة. عذارى هذه اللوحات تزينَّ بالذهب وحملن هدايا من الفواكه والازهار. هذه اللوحات ما زالت هناك منذ ١٥٠٠ سنة، وهي نموذج للفن الآسيوي الخالد.

كون صغير – بعد ساعة وصلنا الى كاندي، وتلك مدينة صغيرة رائعة تضم نحو ٤٠ الف نسمة، يعلو سطوحها قرميد احمر وتزينها الاشجار المزهرة. وهي بقيت معقل الملوك السنهاليين حتى الاحتلال البريطاني عام ١٨١٥. وتعتبر المركز الانقى لحضارة سري لانكا. وتحتل هذه المدينة المكانة الاولى لدى البوذيين السنهاليين بسبب معبد "دالادا ماليغاوا" الوردي الجدران الذي يدعى "معبد الاسنان".

وفي اليوم التالي سقط مطر خفيف وانا في طريقي الى نوارا اليا التي ترتفع ١٩٠٠ متر. هذه المدينة هي مركز زراعة الشاي في سري لانكا التي تعتبر من اهم البلدان المصدرة للشاي. فتشاهد النساء التاميليات السمراوات وعلى ظهورهن سلال، يقطفن باناملهن الرشيقة الاوراق الجديدة التي ستنتهي الى اكواب من الشاي على بعد الوف الكيلومترات من الجزيرة.

وبعد ظهر اليوم التالي رحت اتسكع على شاطىء ابيض في بنتوتا على الساحل الجنوبي، وهي من اجمل المنتجعات في الجزيرة. ووقفت محدقاً الى المحيط الهندي الازرق، فيما مال سعف نخلة وهبت نسمة لطفت الهواء الكسول. فتذكرت آرثر كلارك، العالم والكاتب الشهير الذي اقام في سري لانكا طوال ٣٠ سنة ووصفها بانها "كون صغير يحوي تشكيلة من الحضارات والمناظر والمناخات تفوق بتنوعها ما تحويه بلدان اخرى لها اضعاف مساحتها".

وكلما تأملت رحلتي القصيرة الحافلة بالتناقضات والاكتشافات الممتعة، تذكرت قول صديقي. ان سري لانكا هي فعلا جزيرة التنوع.

■ وليم وارن

العناية بالقدمين:

ماذا نفعل بالمسامير؟

الثآليل والمسامير والاورام والاظفار الغارزة في اللحم اعراض تصيب اقدامنا وتسبب لنا الآلام. فكيف السبيل الى اتقائها ومعالجتها؟

معظم الوقت تبقى اقدامنا في منأى عن انظارنا، وحتى عن متناولنا. لذا ترانا نغفل وجودها فلا نتذكرها الا عندما تؤلمنا.

والاقدام تشبه الايدي في تركيبها، وعليها تقع واجبات حمل اجسادنا على رغم حجمها الصغير نسبيا.. وألم القدمين قد يستدعي مساعدة طبيب اختصاصي. لكن كثيراً من المشاكل المتعلقة بهما يمكننا تجنبها.

ربما كانت سعفة القدم (١) اكثر مشاكل الاقدام شيوعاً. وسبب هذا المرض فطر دائم يلازم الجلد ويتحكم به مكوناً شقوقاً في الاماكن الرطبة المعتمة، وغالباً ما يمكنك الشفاء منه بحفاظك على هذه الاماكن جافة وباستعمال عقار خاص. واعلم ان استعمال هذا العقار في شكل رذاذ افضل منه في شكل مسحوق. رش حذاءك ايضاً.

اما اذا لم يجد هذا العلاج، فربما ذلك دلالة على ان السبب ليس سعفة القدم بل عدوى جرثومية وربما داء الصداف. اطلب من طبيبك او من الاختصاصي بالاقدام ان يكشف السبب عن طريق الزرع.

تتكون المسامير والجسآت (٢) نتيجة ضغط شديد. وهي اكثر شيوعاً لدى النساء بسبب انعدام القواعد الصحية في احذيتهن، كعب عال يحشر اصابع القدم في زاوية ضيقة. ويكون رد الجلد على ذلك ان يتصلب مكوناً المسامير او الجسآت وهذه بدورها تسبب الالم لانها تضغط البشرة الطبيعية والاعصاب التي تحتها.

قد تمكنك السيطرة على هذه الحال بحك المسمار او الجسأة على حجر خاص مليء بالنخاريب مرة او مرتين اسبوعياً، وان يكن ذلك لا ينهي المشكلة. ولكن اياك وازالة المسمار بسكين او بشفرة، وكن حذراً في استعمال الادوية الكثيرة المعروضة في السوق من دون استشارة طبيب،

---

(١) سعفة القدم أو قدم الرياضي مرض جلدي معد.

(٢) الجساة جزء متصلب من الجلد.

فبعضها يحتوي على مركبات تهيج الانسجة وقد تتلفها ٠

التآليل في اخمص القدمين مصدر آخر للتعاسة٠ وهذه مسطحة لا تشبه التآليل العادية٠ وهي معدية ويمكن ان تنتشر، ولذا فمن الضروري ازالتها لدى احد الاختصاصيين عن طريق الكي بالاحماض او الجليد الجاف (٣) او الابرة الكهربائية٠ وذلك ممكن في عيادة الطبيب٠

اما ظفر القدم الغارز في اللحم فقد يحدث مرة في العمر ويمكن تفاديه في معظم الاحيان بقص الظفر على نحو مستقيم وعدم تقصيره اكثر من اللزوم٠ وقد تتكرر هذه المشكلة لبروز العظم تحت الظفر فيدفعه الى الانسجة الطرية على جوانبه والجراحة هنا هي الحل الوحيد٠

واما الالم في مشط القدم فناتج من تحمل ثقل الجسم لدى الوقوف فترات طويلة٠ ويمكن الاختصاصي بالاقدام ان يعيد التوازن والراحة الى الجسم فينصحك بوضع حشوة داخل الحذاء٠ هذه الحشوة تخفف ايضاً الالم في العقبين، وهو شائع بين ممارسي رياضة العدو وذوي الاقدام المسطحة٠

ان الألم الناتج من صدمة لاصبع القدم قد يعني كسراً٠ ارفع قدمك وضع عليها ثلجاً لتخفيف الورم٠ فاذا تغير شكل الاصبع او تحول لونها ازرق او اسود، وجب تصويرها بالاشعة السينية (اشعة اكس)٠ فاذا كانت مكسورة اقتضى جبرها مع الاصبع المجاورة٠

قد تأخذ الاصابع شكل مطرقة نتيجة ارتفاع في قوس القدم٠ في هذه الحال تتجه الاصابع الى اسفل على نحو غير عادي٠ وانتعال الاحذية ذات الكعب المرتفع يزيد الحال سوءاً٠ ويؤدي ذلك الى انعدام التوازن في الاوتار المتحكمة بالاصابع، فينحني المفصل الامامي للاصبع بينما يرتفع المفصل القريب من القدم٠ وهكذا تتكور الاصبع ويتبع ذلك قرح ثم جسأة ثم مسمار على الاصبع٠ ويمكنك هنا وضع شريط لاصق على الاصبع مع اختيار حذاء واسع يتسع فوق الاصابع٠ واذا شئت امكنك تقويم اصابعك جراحياً٠ وهذا يحتمل قطع الاوتار او تعديلها بحيث تصبح متوازنة٠ وغالباً ما تزال بعض العظام من المفاصل لتستقيم الاصابع٠

لدى بعض الناس استعداد خلقي لتكون انتفاخ عند قاعدة ابهام القدم، يزيده سوءاً الضغط الناتج من انتعال الاحذية الضيقة. هنا ينتفخ الجراب الواقي المحيط بمفصل الابهام والمليء بالسوائل، وذلك من باب الحماية٠ كذلك يتضخم العظم٠ وبعد انقضاء سنوات يتكون الانتفاخ المذكور٠

اذا كانت مفاصل قدميك محلولة (متقلقلة) في طفولتك، وكانت الابهام والعظام التي خلفها تميل في اتجاه القدم الاخرى، فأنت معرض لتكوّن هذا الانتفاخ٠ والنساء اكثر عرضة لذلك، فأحذيتهن غالباً ما تكون مستدقة عند الاصابع٠ لكن العديد من الاختصاصيين بالاقدام يقولون ان احذية رعاة البقر تسبب الانتفاخ نفسه لدى الرجال٠

والجراحة هي السبيل الوحيد

---

(٣) ثاني أوكسيد الكربون المتجمد٠

الحذاء الرياضي: الثمن ليس مقياساً

تذكر ان اختيار الحذاء المناسب يجنبك متاعب كثيرة. وهذا ينطبق خصوصاً على احذية الرياضة. وقبل شروعك في ممارسة العدو افحص قدميك عند الاختصاصي بالطب الرياضي، وعند انتقائك حذاء الركض تذكر ان الثمن ليس دليلا على الجودة. اختر حذاء يحتوي على حشوة لينة داخل النعل وذا كعب عريض يساعد في حفظ التوازن والثبات. فتش عن الاصلح، فبعض الاحذية يناسبك اكثر من غيره. لتكن قطعة الجلد داخل مؤخر الحذاء طويلة. ارفع الحذاء بيدك وانظر اليه من خلف. يجب ان يبدو مستقيماً وتكون درزة الكعب عمودية مع الارض. اما النعل المضلع ذو التجويفات المربعة فهو الافضل للسير في الشوارع.

تجنب الاصابات بالتدرب اولا، فالركض قاس. واذا اصيبت قدمك في اثناء الركض فلا تواصل رياضتك، ان ذلك قد يحول الاصابة الطفيفة مشكلة معقدة. استعمل كيس ثلج تضعه على مكان الاصابة نحو ٢٠ دقيقة ثم ترفعه ٢٠ دقيقة اخرى، وضع ضمادة مشدودة باعتدال للحد من الانتفاخ، وارفع القدم عالياً لمدة يوم او يومين. بعد ذلك ابق قدمك دافئة ومرتاحة.

تذكر ان قدميك تدقان الارض طوال اليوم. اختر تمارينك بعناية. اتعلم ماذا يفعل الاختصاصي بطب الرياضة ليبقى معافى؟ لقد قال احدهم: "امارس السباحة، فما من رياضة تفضلها".

للشفاء من هذا الانفتاخ ومن الاصابع التي تشبه المطرقة ومن الاوتار المتقلصة ومشاكل اخرى. ولكن من يجري هذه الجراحة؟

انهم الاختصاصيون بطب الاقدام الذين صرفوا اربع سنوات في الجامعة واربعاً اخرى في التمرن على تطبيق العلوم الطبية على الاقدام. وهناك ايضاً اطباء التجبير الذين انهوا دراساتهم في كلية الطب وتخصصوا بالجراحة التقويمية.

ان جراحة انتفاخ الابهام تنطوي على تقويم الاوتار والاغشية والاربطة المتحكمة بالمفصل. ويعتقد كثير من المجبرين ان تلك عملية معقدة تقتضي جراحة مفتوحة. ويحتاج معظم المصابين بهذا الانتفاخ الى قضاء خمسة ايام في المستشفى.

كثير من الاختصاصيين بالاقدام يقترحون اجراء الجراحة في عياداتهم حيث يستعملون التخدير الموضعي في حال الانتفاخ ويحدثون فتحات صغيرة لاستئصال العظام الزائدة ولتكسير عظام القدم وتقويمها. وفي معظم الاحيان يعود المرضى مشياً الى بيوتهم واعمالهم بعد ايام. ويتم الشفاء الكامل للعظام خلال مدة تراوح بين ستة وثمانية اسابيع.

بعض اطباء التجبير اختاروا حلا وسطاً. فهم يجرون الجراحات في عياداتهم مع النصح بان اجراءها في المستشفى بتخدير عمومي هو في بعض الاحيان اخف على المريض من المعالجة الطويلة الامد في العيادة بتخدير موضعي. والتكاليف هي نفسها في كلتا الحالين.

■ جانيس هوبكنز تان



الضحك خير دواء

وللحيوانات عيادة متنقلة

إن أول سيارة اسعاف تخصصها المانيا للحيوانات بدأت عملها في هامبورغ. وتقول جمعية حماية الحيوانات في المدينة انها جهزت السيارة لتصبح عيادة متنقلة، بمعاونة الأطباء البيطريين ورجال الشرطة والاطفاء. وتعمل السيارة طوال النهار والليل لمعالجة الحيوانات في الحالات الطارئة. وجدير بالذكر ان هذا المستوصف المتنقل أنشئ بموجب هبة قدمتها سيدة محبة للحيوانات.

د.د.ب.

ساذجة

وقفت امرأة في مكتب البريد تلصق الطوابع على رسالتها واحداً بعد الآخر. ثم سألت الموظف: "هل هذا كاف؟"
ـ أنه يفوق المطلوب ثلاث مرات.
"أرجوك أن تتأكد، اذاً، من عدم وصول رسالتي الى مكان أبعد من عنوانها".

ف.م.

جدة لا غنى عنها

قبل ستة أشهر من زواجنا، دعاني خطيبي الى مقابلة عائلته. وصادفت، ممن صادفتهم، جدته التي ذهبت سنواتها الخمس والتسعون بمعظم حاسة السمع لديها، فباتت تتكلم بصوت مرتفع.
وبينما رحت أتأمل رسوم اولادها وأحفادها التي تملأ غرفة الجلوس، أخذت خطيبي على حدة وقالت له بصوت مسموع: "لا تقلق! لقد انتزعت صور صديقتك السابقة".

ل.ا.

عارض ازياء

الزبون: "هلا سمحت لي بأن اجرب هذا السروال في واجهة المحل؟"
الموظف: "افعل اذا شئت! لكن لدينا غرفة لقياس الملابس في الداخل".

ت.ه.م.

حرارة الفن

في أيام عمله الاولى، كان الرسام فان دونغن يترك فتاة المشغل عارية ساعات طويلة، متغافلا عن البرد الشديد. لكنها قالت له ذات يوم: "الغرفة باردة يا سيدي". فأجاب: "اني لم الاحظ هذا الامر". وارتدى معطفه فوراً.

س.ف.

مات جاهلا

كان طلاب الهندسة يتابعون الدروس في قاعة علم التشريح وهم ينتظرون الفراغ من ترميم معهدهم. وذات يوم وضع أحدهم سيجارة بين فكي هيكل عظمي في القاعة. ولما رأى أحد الاساتذة ذلك انتزع السيجارة من مكانها وقال: "اتركها يا ولد! ألا ترى ما فعلت بك؟"

د.ه.ل.

العلم الحديث

سأل رجل ابنه الصغير عن انجازه المدرسي، فأجاب: "اليوم تعلمت الكتابة".
– هذا عظيم! ماذا كتبت؟
"لا أعرف يا أبي، فاني أجهل القراءة".
ض – ١١٨

صحيفة "مورنينغ بوست"، هونغ كونغ

ليس ذنبه

قال الصغير لأبيه وهو يقرأ علاماته المدرسية: "لن يغيب عنك أن علاماتي تعكس الضعف في برنامج المدرسة".

ف.ف.و.

الاطباء المرضى

في نطاق عملي كممثل لاحدى شركات الصيدلة، قصدت ذات يوم مستشفى للامراض العقلية وقابلت المدير. وبعد اجتماعنا المهني، رحنا نتبادل النكات والطرائف. فسألته: "هل تجد صعوبة في التمييز بين المرض والاطباء؟"
– ليس من صعوبة على الاطلاق. فالمرضى هم الذين تتحسن حالهم.

ت.ج.

العناية الفائقة

وضع رجل في غرفة "العناية الفائقة" في المستشفى على أثر اصابته بنوبة قلبية، وكانت زوجته تعمل ممرضة في المستشفى نفسه. وبعد انتهاء وقت الزيارات، في أحد الايام، دخلت زوجة ذلك الرجل بثياب التمريض وأكبّت عليه تقبّله. وصادف ذلك عبور رجلين من هناك، فقال أحدهما للآخر: "اذا كانت العناية الفائقة هكذا، فإني سآتي غداً".

صحيفة "هيرالد"، سالزبوري

ابناء العائلات الكبيرة

في سيول، عاصمة كوريا الجنوبية، يقال انه اذا تسلق المرء قمة جبل نامسان، وهي أعلى نقطة في المدينة، ورمى حجراً على جانب الجبل، فالراجح أنه سيقع على شخص يحمل اسم "كيم" أو "لي" أو "بارك".
وجدير بالذكر أنّ أسماء العائلات لا تتجاوز ال٢٤٩ في كوريا الجنوبية ذات الخمسة والثلاثين مليون نسمة. وفي طليعتها عائلة كيم التي تبلغ نسبتها ٢١،٩ في المئة من عدد السكان، تليها عائلة لي، ونسبتها ١٤،٩ في المئة، ثمّ عائلة بارك، ونسبتها ٨،٥ في المئة.

صحيفة "داتا آسيا"

مصارف غذائية

ماذا يحصل عندما يعجز المزارعون عن أرسال ٦٨٠ ألف كيلوغرام من البطاطا للتوضيب، أو عن توزيع حمولة سبع شاحنات من الطعام المجلد؟
في دراسة أجرتها دائرة الحسابات العامة الامريكية عام ١٩٧٧، تبين ان ١٣٧ مليون طن من المواد الغذائية هدرت ذلك العام، تقدر قيمتها بـ٣١ مليار دولار، وكانت كافية لإطعام ٤٩ مليون نسمة.
أما اليوم فقد وُجد حلّ لتلك المشكلة على هيئة مصارف للأغذية. وهذه المؤسسات التي لا تتوخى الربح تعتمد، الى حدّ كبير، على المتطوعين لجمع الأغذية الصالحة التي لا سوق لها وتوزيعها على الجمعيات الخيرية.
ومن هذه المصارف الغذائية الاثنين والثلاثين المنتشرة في الولايات المتحدة اليوم واحد في جورجيا (اطلطنا). وهو يتولى جمع الأغذية من المزارعين والموضبين والمصنعين والوسطاء والبقالين، ويضع هذا الفائض في تصرّف المعوزين.

ا.ج.ك.



المدرسة الرّائدة

ابن هذه السيدة لم يكن كسولا او ابله، لكنه أخفق في المدرسة لبطئه في التعلم. فما كان من امه الا أن أسست مدرسة له ولأمثاله

أخفق الفتى غاري سميث، ابن السنوات السبع، في جميع مواد الدراسة للصف الابتدائي الأول. ولم يكن قادراً على لفظ أبسط الكلمات أو جمع اثنين مع اثنين. لكن معلمته دُهشت حين رفع يده للاجابة عن سؤال متعلق برقصات المطر لدى الهنود الامريكيين. وشبه غاري تلك الرقصات بالاساطير الاغريقية، وأضاف: "هكذا الهنود أيضاً الذين اعتقدوا أن في امكانهم الحصول على ما يبغون عبر اداء رقصة أو اخبار قصة". وربتت المعلمة كتفه قائلة: "اذا كنت تعرف هذا، فلماذا تجهل التلفظ بأبسط الكلمات؟"

ان معلومات غاري غير المتوقعة كانت، في نظر المعلمة، برهاناً على أن اخفاقه في التحصيل العلمي هو نتيجة كسله. إلا أنها كانت مخطئة. ذلك أن غاري، على رغم مظهره الخارجي الطبيعي، كان يعاني نوعاً من التخلف متعلقاً بالتحصيل البطيء. ومع أن حاصل الذكاء لديه كان متوسطاً، إلا أنه كان يجهل القراءة والكتابة والحساب.

وقد أدركت سالي سميث، والدة غاري، مقدار ذكائه عن طريق ممارسته بعض الالعاب معها ومع أخويه الأكبرين. وفي الوقت نفسه، أدركت أن المدرسة العادية ليست المكان الملائم له للتعلم. وراحت تبحث عن بديل، فلم تعثر إلا على مدارس للمتخلفين عقلياً. وهي قالت حينذاك: "اني أرفض ارساله الى مؤسسة من ذلك النوع. فاختبارات الذكاء لا تشير الى أي تخلف عقلي أو اضطراب عاطفي لديه".

حاجة ملحة ـ في ربيع ١٩٦٧ ناشدت سالي بعض المدارس الخاصة فتح صفوف خاصة بالأولاد الذين هم في

Photos: Courtesy Joel Jacobson

وضع ابنها، والذين يقدر بعض الباحثين عددهم في الولايات المتحدة بعشرة آلاف. لكنهم قالوا لها: "اننا نحتاج الى سنة على الأقل لمباشرة هذا البرنامج". فأجابت سالي: "لا يمكنني الانتظار سنة. فابني يحتاج اليوم الى مدرسة".

وأخبرت كينيث اولدمان بالأمر، وكان آنذاك مدير مركز كينغزبوري للتشخيص والتعليم في واشنطن. فأقرها الرأي بأن ثمة حاجة ملحة الى المؤسسة التي تنشدها، لكنه اعتذر لأنه لا يملك المكان والمال لمباشرة ذلك المشروع.

واستدعى سالي بعد شهرين، وأخبرها أن مركزه حصل على هبة هي عبارة عن بناء من طبقتين يمكن تحويله مدرسة صغيرة. وسألها اذا كانت على استعداد للشروع في العمل بنفسها. أما سالي فأخذت منها الحيرة أيما مأخذ. صحيح أنها حائزة درجة ماجستير جامعية، لكنها لم تكن اختصاصية بالتربية. وقالت لنفسها: "ان قيامي بالمشروع يعني أن الأهل سيعهدون الي بأولادهم فماذا أفعل بعدئذ؟" وألقت نظرة على ابنها غاري جعلتها تقتنع باقتحام ذلك الميدان.


وفي ليلة واحدة، رسمت سالي برنامجاً لمدرسة لم تسمع بمثله من قبل. ثم طلبت متطوعين لتنظيف البناء وطليه بالدهان، واستجدت قطع الاثاث من الاهالي، وجمعت من معارفها سبعة آلاف دولار لدفع رواتب المعلمين. وفي ٢٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٧ افتتحت سالي "المدرسة الاختبارية" التابعة لمركز كينغزبوري.

إن "التحصيل العلمي البطيء" مفهوم شامل تتفرع منه حالات متعددة، منها اختلال بعض الوظائف العقلية واختلاط الكلمات عند النطق، تبعاً لعدم نمو بعض الاعصاب في اوقاتها المحددة. وتعليم الاطفال الذين يعانون هذا الخللهو من أصعب التحديات التي يواجهها المربون، إذ ان كلا من اولئك الأولاد هو حالة قائمة في ذاتها. وغالباً ما تنطوي أعراضهم على ضعف التركيز والتنظيم والذاكرة وحس الوقت واضطراب العلاقة بين الحسيات والعقليات والعجز عن متابعة مسألة من بدايتها حتى النهاية، فضلا عن عدم الترابط الذهني والحركة المفرطة والتعرض للحوادث.

لكن الغريب في الأمر أن هذه الاعراض تغيب عن انتباه أكثرية المدرسين، إذ ان هؤلاء الاولاد يتمتعون بمعدل الذكاء الطبيعي أو يتجاوزونه قليلا. إلا أنهم في معظم المدارس يعاملون بقسوة، ولا يحاولون المقاومة ظناً منهم أنهم خاملون حقاً كما يقال لهم.

أما همّ سالي سميث فكان البرهان على أن هؤلاء الأولاد، إذا كانوا يتمتعون بذكاء طبيعي، هم قابلون للعلم. وكان هدف مدرستها أن تمنحهم ما حُرِمَه معظمهم، وهو السعادة الملازمة للقدرة على العمل.

أساليب مبتكرة — من أجل تحقيق هذا الهدف، استقدمت سالي معلمين يشاركونها في الفكرة القائلة بأن الفنون، كالموسيقى والرقص والنحت والتمثيل وانتاج الأفلام، يمكن أن تكون أساساً تُبنى عليه المواد



الدراسية التقليدية. من هنا، كان مشغل الحفر بالخشب في مدرسة سالي مكاناً مهماً لتلقين الربط بين النظر واللمس والوضع الجسدي وترتيب الاشياء في نظام معين. وانطلاقاً من المبدأ نفسه، نجد اولئك الاطفال يتعلمون الغناء قبل الكلام، ورسم الحروف قبل كتابتها، والرقص والتمثيل قبل القراءة. والتلاميذ الجدد في مدرسة سالي يقضون نصف النهار في الاعمال الفنية والنصف الآخر في صفوف الدراسة العادية التي وضعت برامجها على أسس دقيقة.

وهذا البرنامج اظهر نجاحاً باهراً لدى العديد من تلاميذ سالي. من هؤلاء بارت، ابن التاسعة الذي كان يجهل القراءة لعجزه عن الربط بين الاصوات والحروف. وقد لجأت احدى معلمات الموسيقى الى حفز خياله، فاستخدمت الطبل لحمل الصبي على اكتشاف الرابط بين الصوت والحرف. ولقنته قرع الطبل عندما تحمل خرقة حمراء ونقره بخفة عندما تحمل خرقة صفراء. وبعدما تعلم تلك الطريقة، انتقلت الى رفع الخرق الحمر والصفر بسرعة أكبر، وهو يقرع الطبل حيناً وينقره حيناً آخر، الى أن جمع بين اللون والصوت، وامكنه بالتالي ان يقرن بين الحروف والصوت. وهكذا تعلم القراءة، وهو اليوم في الجامعة يتابع دروسه العليا.

وفي المدرسة تلميذة اسمها جانيت وعمرها ثماني سنوات. هذه كانت تكتب مسألة الحساب مبعثرة على الصفحة كلها دونما نظام. وكان أن لُقنت دروساً في الرقص علمتها السيطرة على حركات جسدها، ورسخ هذا النظام في ذهنها، فنقلته من نطاق الرقص الى نطاق المسائل الحسابية والكتابة.

وهناك تلميذ اسمه رايموند كان في الثانية عشرة يعجز عن التمييز بين ثلاث كلمات متشابهة من نوع "جمل"، "جميل"، "جميلة". لكنه، في مدرسة سالي، علّم صناعة الرسوم المتحركة التي تقتضي التركيز على الامور الدقيقة. وتلك كانت بداية نجاحه ومدخله الى العلوم المدرسية.

أما هنري فكان في العاشرة وهو لا يستطيع اتباع الارشادات التي توجه اليه. وعزت معلمة التمثيل ذلك الى كون هنري لا يقوى على الاصغاء، فعهدت اليه بدور رائد الفضاء المسؤول عن حسن سير المركبة. وحتم عليه دوره أن يلبس خوذة ويجلس أمام رفقائه. وكان دور المعلمة الاشراف الارضي على العملية، واذا لم يستمع هنري الى تعليماتها، فالعملية ستفضي الى كارثة محتمة. وكان أن أصغى هنري الى أوامرها وعمل بموجبها. وأعطي تمارين اخرى عززت ملكة الاصغاء لديه.

ولاحظت سالي أن الكثيرين من التلاميذ الذين يخفقون في دروسهم يظهرون مقداراً حسنا من الذكاء وهم يمارسون الالعاب. وهذا حداها على تأسيس نواد مدرسية تنطلق من تسليات مختلفة بهدف ايصال الاولاد الى ما يحتاجون اليه. وكان اختيارها عبارة "النادي" مقصوداً لتقوية حس الانتماء لدى التلاميذ الذين قد يشعرون أنهم منبوذون.

"نادي أهل الكهف" – في يوم من خريف ١٩٨٠، وقف رونالد (٦ سنوات) على باب الكهف وقال للسيدة التي تحرس مدخل "نادي أهل الكهف": "متحجرات". فأجابته المعلمة: "أجل، انها عبارة المرور الصحيحة"، وأدخلته الكهف الواقع في قبو المدرسة. وكان رونالد يرتدي ثوباً طويلا مرقطاً كجلد النمر، وما أن دخل الغرفة حتى جلس مع ثمانية أولاد آخرين حول "النار" المصنوعة بالأنوار الحمراء الباهرة. وتصرف التلاميذ في تلك الحصة كما لو كانوا من أهل الكهوف في الأزمنة الغابرة، فأخذوا يصنعون عدة الصيد، ثم انطلقوا يصطادون ويحتمون من الحيوانات المفترسة. وبدا ذلك تسلية محببة لهم، لكن المعلمة لقنتهم من خلاله حقائق أساسية عن انسان ما قبل التاريخ.

وتبعاً لتقدمهم في السن وفي عضوية النوادي، يلعب تلاميذ سالي أدوار المصريين القدماء والآلهة عند الاغريق والرومان وأبطال القرون الوسطى وعصر النهضة. وهكذا يتعلمون التاريخ وهم يلبسون أدوار الشعوب المختلفة، متعرفين الى عادات تلك الشعوب في العمق عبر العصور.

اما "النادي الاعلامي" فابتكرته مديرة المكتبة، وهي فتاة موهوبة اسمها انطوانيت مايسر. في هذا النادي يصغي التلاميذ الى أشرطة مسجلة من الكتب الخاصة بتعليم العميان أو الى تسجيلات قام بها أفراد الهيئة التعليمية. وقد أدركت سالي أهمية الاستماع الى القطع الادبية الجيدة والاستعمالات الصحيحة للغة بالنسبة الى التلاميذ الذين لا يعرفون القراءة بعد.

والنادي الاعلامي هذا عزز حب الكتب لدى غاري سميث، ابن سالي. وبعد سبع سنوات من اتباع برنامج علاجي شاق، تعلم غاري القراءة. وبعد ذلك اشترى أول كتاب. ثم أنهى دروسه الثانوية.

أما مدرسة سالي اليوم فيبلغ عدد أفراد هيئتها التعليمية سبعة من المتفرغين، فضلا عن العديد من المدرسين الفنيين الذين يعملون جزءاً من الوقت. وتضم المدرسة ثمانين تلميذاً تراوح أعمارهم بين السادسة والسادسة عشرة، مع عدد كبير من الاسماء على لائحة الانتظار. وتحتل المدرسة ثلاثة أبنية متلاصقة.

والتعليم في هذه المدرسة الاختبارية أمر شاق لما يتطلبه من عناية وبراعة فائقتين. ففي صف من تسعة تلاميذ، هناك حاجة الى تسعة برامج يفصل كل منها على قياس الفرد وحاجاته. إلا أن هذا التحدي يجذب محبي التعليم. ومن هؤلاء كارين دنكان التي علمت عدداً من المتخلفين في مدارس رسمية وخاصة. وما أن سمعت بمدرسة سالي حتى انتقلت اليها في العام ١٩٧٨ كرئيسة معلماتها، علماً أن راتبها بات أقل مما كان.

انتصار باهر – الحق أن سالي سميث تمنح التشجيع والدعم المعنوي لمئات الآباء والامهات اليائسين، الذين لا يسع العديد منهم الانتظار ليروا النتائج الملموسة. وهي تطمئنهم الى أن هذه النتائج آتية، ولكن ليس قبل

النصف الثاني من السنة الثانية. واذا تأخرت النتائج في بعض الحالات، فالاهالي يضطربون لذلك من غير أن يقدروا أن المهارات المكتسبة عن طريق الفنون ستعين أولادهم كثيراً في الدروس التقليدية. ومرة قال لها والد أحد التلاميذ: "متى تكفين عن هذه البرامج غير الواقعية؟ اني اريد أن يقرأ ابني الصحيفة".

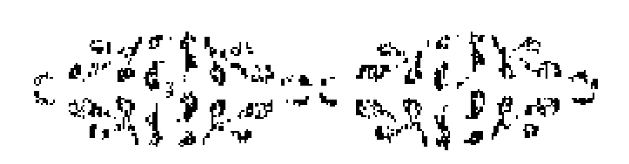
وتجيب سالي: "اذا تعلم ابنك خمس كلمات جديدة هذه السنة، فهذا انتصار باهر. ولكن صدقني أن هذا الصبي سيدخل الجامعة يوماً".

وتتمتع سالي بموهبة قيادية تجعل الأهل يثقون بها. وهي تقول: "أهم ما في الامر أن ما يعانونه عانيته أنا أيضاً". ذلك أن معظم تلاميذها، كحال ابنها غاري، أخفقوا في المدارس العادية. لكن أكثر من ٩٠ في المئة من مئات التلاميذ الذين التحقوا بمدرسة سالي الاختبارية نالوا الشهادة الثانوية. وانتقل عدد كبير منهم الى الجامعة.

ان سمعة سالي عمت العالم. وفي العام ١٩٧٦ منحتها الجامعة الامريكية في واشنطن لقب "استاذة مشاركة" وأوكلت اليها الاشراف على برنامج الابحاث الخاصة بالأولاد الذين يعانون بطئاً في التعلم. وعهدت اليها هيئة الامم المتحدة باعداد دراسة في الموضوع نفسه لوضعها في تصرف المربين في ١٩١ بلداً. ورحب الخبراء بكتابها الصادر حديثاً بعنوان "لا أجوبة سهلة".

وفي أواسط السبعينات قام الدكتور بيرترام براون، وهو آنذاك مدير الصحة المساعد في الولايات المتحدة وحالياً مدير المعهد القومي للصحة العقلية، باخضاع مدرسة سالي لفحص صارم. وبعد الفراغ من مهمته أعلن الآتي: "في البدء كنت مشككاً. ولكن سرعان ما تبين لي أن مواجهتها لمشكلتها أعطتها القوة لتواجه مشاكل الآخرين بكل جرأة. وفي هذا يكمن مجد هذه المرأة وقوة مدرستها".

■ ايرل وميريام سيلبي



اعلان

خلال اضراب قام به اتحاد الطلاب في جامعتنا، رُفعت شعارات كثيرة ضد الادارة كان أحدها الآتي: "أصغوا الى صوت الطلاب وصوت المنطق". فما كان من الادارة الا ان أضافت: "... ولاحظوا الفرق".

ر.ك.

ادفعوا لتستفيدوا؟

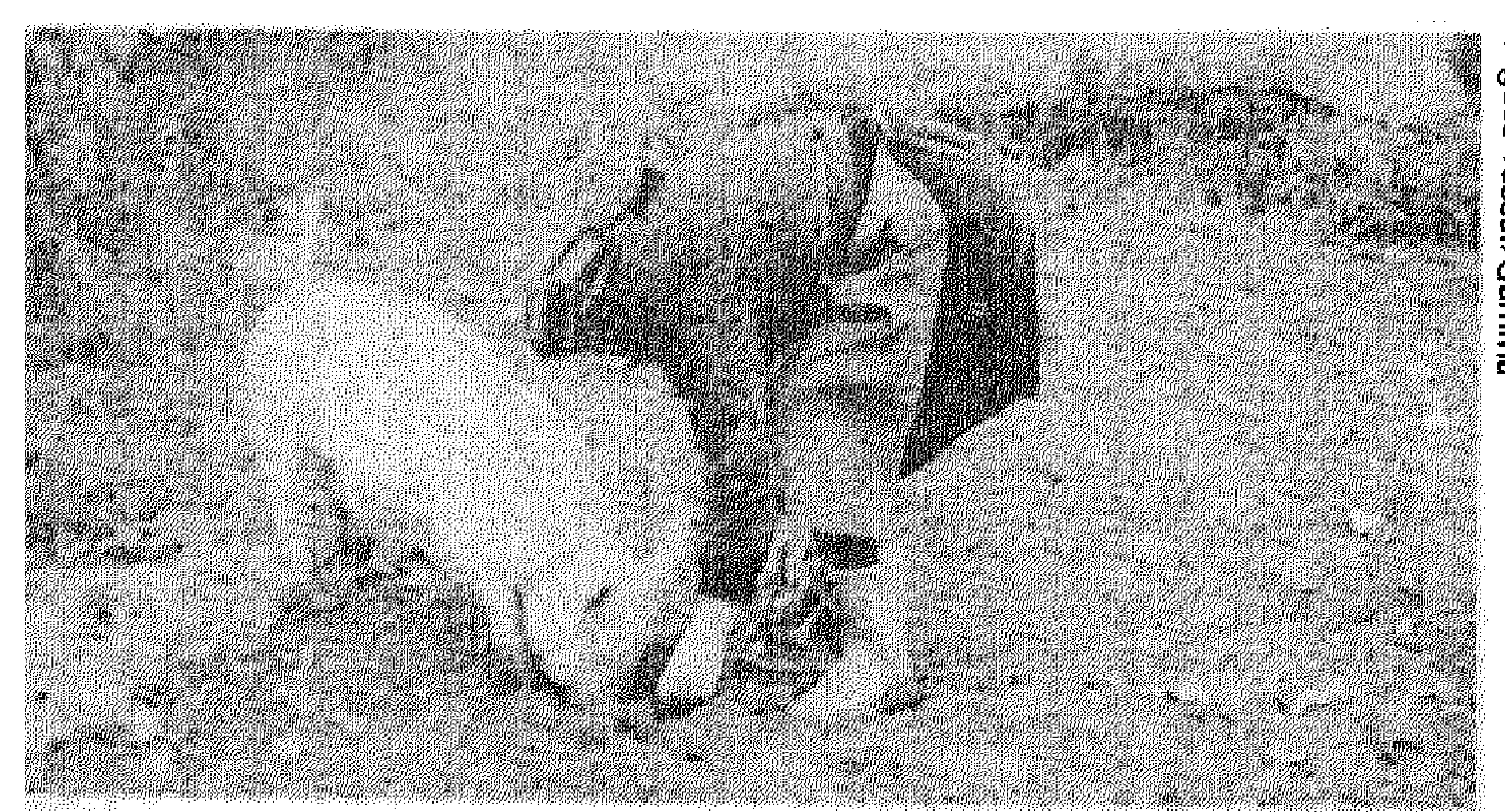
كان عازف البيانو الشهير آرثر شنابل يتقاضى خمسة جنيهات استرلينية على كل درس يعطيه في البيانو عام ١٩٣٠، وهو ثمن باهظ آنذاك. ومرة قال: "اني اعطي دروساً بثلاثة جنيهات، لكني لا أنصح أحداً بها".

ا.غ، صحيفة الـ"اوبزيرفر"، لندن

الكمأ: ألماس أسود

كنا اربعة في السيارة، انا وريمون لابرو وعمته البالغة من العمر ٨٢ سنة ولويز. جلست العمة مارسيل خلف عجلة القيادة وريمون الى جانبها، وجلست انا في المقعد الخلفي احاول ثني لويز، الحيوان الذي يزن ١٤٠ كيلوغراماً، عن التهام الشطائر وجبن الماعز من سلة الرحلات القابعة في حضن ريمون.

كنا قد انطلقنا لصيد الكمأ. فجاري ريمون يعشق هذا النوع من الفطر ربما أكثر من عشقه الحياة، وهو كل سنة



صيد الكمأ.

قيل انها مثيرة جنسياً،
واعتقد القدماء
انها تنبت
من بصاق الساحرات.
واليوم باتت
هذه الالماسات السوداء
افخر المأكولات واغلاها

يمضي للتفتيش عن الكمأ قرب بلدة سارلا الواقعة في قلب منطقة بيريغور جنوب غرب فرنسا. وفي مارس (آذار) ١٩٧٩ دعاني الى مرافقته.

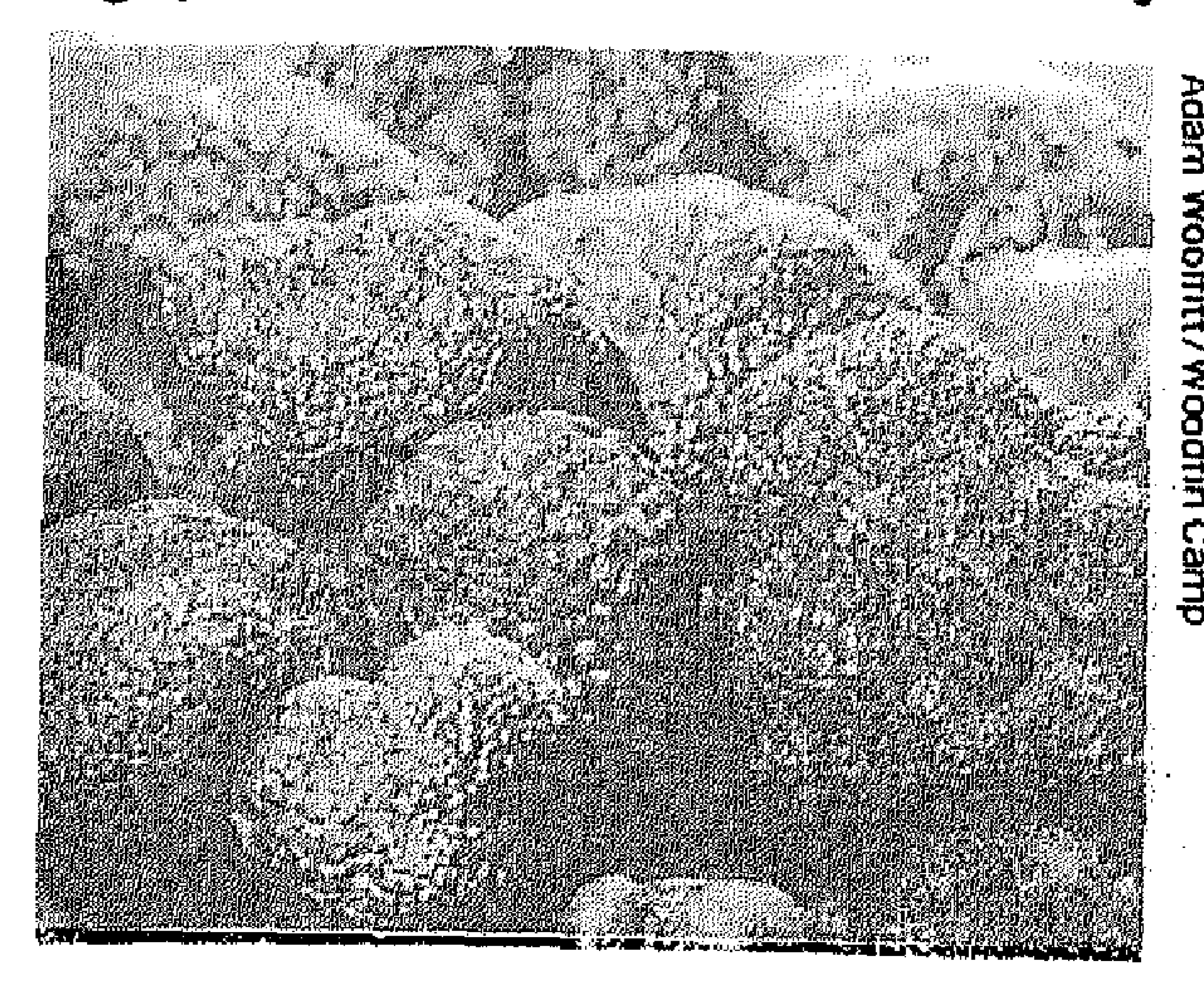
ان الكمأ اصبح اليوم نادراً، حتى ان الفلاحين الفرنسيين يسمونه "الالماس الاسود". ولا بد من التنقيب عنه ما بين الصقيع الاول والصقيع الاخير. من هنا فقد كاد الموسم ان ينتهي. وقالت العمة مارسيل: "اذا كان هناك أي كمأ، فسوف تتشممه لويز. انها كمئية بالفطرة".

ومضى ريمون مفسراً ان تلك هي طبيعة معظم الخنازير،خصوصاً الاناث التي تتمتع بحاسة شم اقوى مما لدى الذكور. وقد استخدمت اناث الخنزير لصيد الكمأ في بيريغور على مدى قرون. واضاف ريمون ان الحيلة المستخدمة لهذا الغرض هي تعويد الخنزيرة على نظام غذائي يشتمل على الكمأ مما "يهذب" شرهها الطبيعي.

وفي زقاق مترب اوقفت العمة مارسيل محرك سيارتها. وللحال وثبت لويز الى الخارج وقد انشد زمامها. فقال ريمون: "اي شراهة فورية هذه! انها تشم الكمأ". واندفعت الخنزيرة كطلقة بندقية وهي تقودنا الى جذر شجرة سنديان. وشرعت تستخدم فنطيستها (خطمها) وكأنها شفرة محراث، وتنبش التراب بمخالبها الى عمق يراوح بين ٢٠ و٢٥ سنتيمتراً كاشفة عما يشبه كرة غولف سوداء يبرز منها اكثر من نتوء. وقبل ان تلتهمها لويز، بادرتها العمة بخبطة على جنبها وانتزعت الكمأة.

مثل قلوب الاشرار ـ بحلول الظهر كانت عمليات النبش والخبط والانتزاع عادت علينا بتسع عشرة كمأة كبيرة، ناهيك بما اتلفته الحشرات وبالكمآت المتغضنة التي تركناها كيما تلتهمها لويز. وبدأنا غداءنا بالكمأ الطازج الذي رششنا عليه بعض الملح على نحو ما يفضله ذواقة الصنف.

قضمة واحدة ادركت بعدها لماذا يقول الذواقة ان لا بديل من كمأ بيريغور. له طعم التوابل ومذاق


Adam Woolfitt/Woodfin Camp

الكمأ بعد غليه وفركه.

البندق وعطر الرائحة في آن، فضلا عن نكهة طيبة لا يتركها في الحلق اي طعام آخر تذوقته.كما ان الاريج الذي يتضوع به الكمأ ينتقل ليزكي الاطعمة الاخرى، حتى ان الفلاحين ـ كما قال لي ريمون ـ غالباً ما يتركون طوال الليل كمأة او اثنتين داخل وعاء معلق يحتوي على البيض، ثم يصنعون في اليوم التالي عجة ينكهها الكمأ ولكن من غير ان يفرطوا بحبة من فطرهم الثمين.

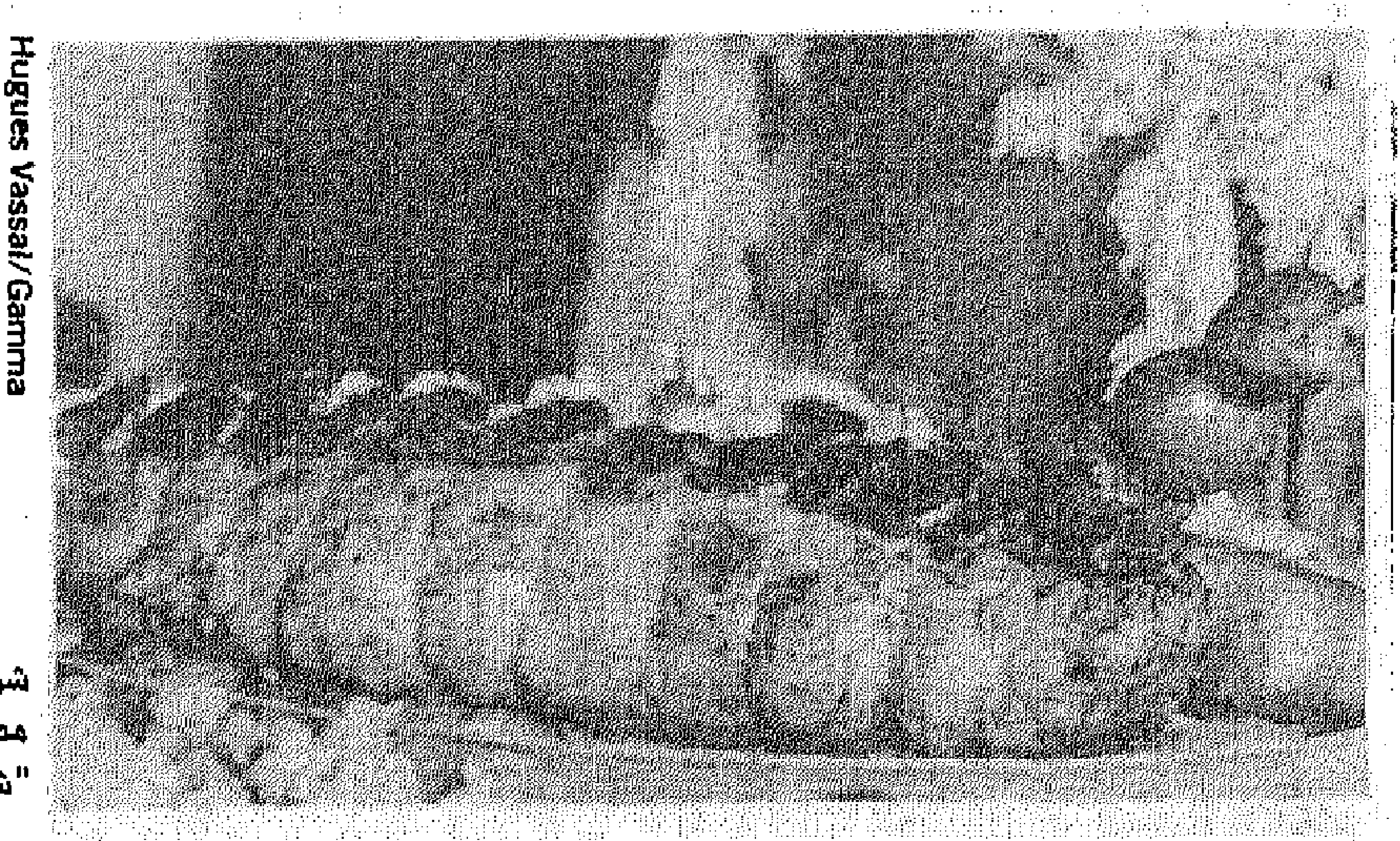
لون الكمآت التي كشفت عنها لويز يجمع بين الرمادي والاسمر، وهي كانت صلبة كحبات الفجل. واخبرتني العمة مارسيل ان الكمأة الممتازة تكون مستديرة مثل بيضة دجاجة صغيرة وتتخللها عروق دقيقة بيضاء، وهي "سوداء مثل قلوب الاشرار"، صلبة الملمس وبريئة من الحشرات وتغوص سريعاً الى قاع وعاء مليء بالماء (الكمآت التالفة تطفو دائماً). وينبغي غسل الكمأ جيداً قبل اكله، مع مسحه بفرشاة، ثم تركه يجف طبيعياً من غير المبادرة الى قشره. وأضافت العمة انه اذا ما تركت الكمأة

اكثر من اسبوع، فلا بد من سلقها في كمية قليلة من الماء· عندئذ تصبح الحبة شبيهة بخطم الكلب(١)·

على مر القرون ظل الكمأ مطمع الذواقة، فمجده الكتاب الاغارقة ومنهم بلوتارخ، كما حكي عن الاديب الفرنسي موليير والملك لويس الرابع عشر حبهما للكمأ حتى ليقال انهما كثيراً ما كانا يجلسان معاً في منتصف الليل لتناول الدجاج المطبوخ بالكمأ·

واعتقد كثيرون، ومنهم الذواقة الفرنسي الشهير انتيلم بريا - سافاران، ان الكمأ مثير جنسياً· لكن هذا الاعتقاد لم تثبت صحته· ومع ذلك يقال ان مدام دي بومبادور كانت تطعم منه عشيقها لويس الخامس عشر· ويروى ايضاً ان نابوليون بونابارت انجب ابنه الشرعي الوحيد بعد تناوله ديكاً رومياً مطعماً بالكمأ·

ولما كان الكمأ بلا جذور ولا سيقان ولا اوراق ولا براعم تراها العين، فقد اعتقد القدماء انه ينبت من بصاق الساحرات· ولكن اذا نحينا الخرافات جانباً، لقلنا ان الكمأ هو فطر بسيط ينمو تحت سطح الارض وينبت فوق جذور انواع معينة من اشجار السنديان والبندق فيلتصق بها بواسطة شبكة من الخيوط الدقيقة· هذه الخيوط التي ينشأ عنها الكمأ تنمو من بوغات (بذور) سقطت من نبتة الكمأ· وعندما تكون التربة والرطوبة مؤاتيتين، وهذا ما يحدث



Hugues Vassal/Gamma

شريحة من لحم البقر مطبوخة مع الكمأ في مطعم "شي مكسيم" الباريسي·

عادة في يوليو (تموز)، ينبت الكمأ ولا يلبث ان ينتفخ مع المياه الكافية في الخريف ليبلغ وزن الواحدة منه نحو كيلوغرام· ويراوح وزن معظم حبات الكمأ بين ٢٨ غراماً و٤٠٠ غرام·

كافيار نباتي - هناك ثمانية اصناف من الكمأ الاسود والأبيض الجيد النوعية، ولكن تبقى كمأة بيريغور السوداء ملكة هذا الفطر الفاخر (٢)· ان النفحات العاطرة المنبعثة منها، فضلا عن قدرتها الفائقة على التكاثر، تضعها في مكانة فريدة بين

---

(١) كلمة truffe بالفرنسية تعني خطم الكلب، كذلك تعني الكمأ·

(٢) اسمها العلمي Tuber Melanosporum

منافساتها. كذلك تطرى نظيرتها البيضاء النادرة التي تنمو في ايطاليا وتماثل رائحة الثوم الاكثر نفاذاً من رائحة قرينتها الفرنسية السوداء. ولا يوجد هذا النوع الا حول مدينة البا في بيدمونت شمال غرب ايطاليا. وخلافاً لكمأ بيريغور فان اجودها ينمو بين جذور اشجار الحور.

ويقال ان بيريغور مدينة بثروتها الكمئية للثورة الفرنسية. ففي العام ١٧٨٩ تسنى للفلاحين ان يلجوا الغابات الملكية للمرة الاولى فيقطعوا الاشجار منها لاغراض الوقود. وهكذا، عن غير قصد، امدوا الكمآت المختنقة بالهواء وبنور الشمس. وسرعان ما نما الكمأ بكثافة حتى ان الباحثين عنه باتوا يكتفون بخدش ارضية الغابات ليجدوا الفطر الذي ينشدون.

وتهافت الناس على الكمأ، وما ان حل عقد الثمانينات من القرن الماضي حتى كان انتاجه في فرنسا بلغ الفي طن سنوياً. ولكن عند نهاية القرن بدأت الكمية تضمحل، فقد هاجمه اليرقان ثم اتت عليه مواسم الصقيع والاهمال الشنيع خلال الحربين العالميتين. ولم تنتج فرنسا في العام ١٩٧٩ سوى ١٨ طناً من الكمأ، فارتفع ثمنه الى ٥٠٠ دولار للكيلوغرام الواحد في سوق باريس وهو يوازي ما يدفع ثمناً لكيلو الكافيار الفاخر المستورد.

في الوقت نفسه، تحول الناس عن الخنازير الى الكلاب لصيد الكمأ. وقالت لي العمة مارسيل: "الكمأ نادر هذه الايام. لذا يتعين على الخنزيرة ان تغطي مساحة اوسع للبحث عنه، الامر الذي يسلمها الى التعب فتفقد الاهتمام". اما الكلاب فهي تحفر على نحو ادق ولا تعطب جذور الشجر الذي يستضيف الكمأ. وفي ايطاليا ايضاً بات الكمأ الابيض نادراً مما حدا بعضهم على انشاء مدرسة للكلاب تعلم "تلاميذها" صيد الكمأ.

ولمواجهة هذا النقص يأمل اتحاد منتجي الكمأ الفرنسيين بالتوصل الى زرع مساحة ١٠٠ هكتار سنوياً بغرسات السنديان والبندق، على مدى السنوات الخمسين او السبعين المقبلة. وبذلك يصل الانتاج السنوي في فرنسا الى ٥٠٠ طن، علماً ان نمو الشجرة المضيفة يستغرق ما بين عشر سنين وخمس عشرة سنة، فضلا عن العقبات التي لا تحصى: رطوبة الصيف والطفيليات واقدام البشر وطبيعة الكمأ التي لا يمكن تخمينها.

بيد ان ثمة حلا أسرع وأضمن يطرحه فريق من الباحثين برئاسة جان غرانت، مدير الابحاث في المعهد الوطني الفرنسي للابحاث الزراعية في كليرمون - فيران وسط فرنسا. فبعد اثنتي عشرة سنة من الدراسة، يظن هؤلاء الباحثون انهم توصلوا الى طريقة لزرع الكمأ تقضي بتطعيم جذور شجيرات السنديان والبندق بمحلول يحتوي على بوغات الكمأ التي تكون على وشك النمو. ثم تحفظ النبتات اشهراً في تربة معقمة قبل نقلها الى البيئة الطبيعية.

وفي العام ١٩٧٧، بعد ثلاث سنوات ونصف سنة من تطعيم شجيرات بندق بهذه الطريقة، حصد غرانت وزملاؤه محصولا قوامه عشرون كمأة كبيرة. ويقول غرانت: "لم يكن ثمة فارق ملحوظ في المذاق بين كمآتنا ونظيرتها التي نمت تلقائياً". وتعقد صناعة الاغذية آمالا كبيرة على انه

في مدة تراوح بين خمس سنوات وعشر ستفوق كمية الكمأ المزروع بتلك الطريقة كمية نظيره الذي ينمو طبيعياً.

صفقة معقدة – في الوقت نفسه استمر التسابق على الكمأ. فشركات تصنيع الاغذية، ومنها "دلبيرا" في سارلا التي انشئت قبل ١٤٤ سنة، تستهلك نحو ٢٥ طناً كل سنة، جزء كبير منها يأتي من ايطاليا واسبانيا.

وذات صباح رافقت انا وريمون رئيس عمال "دلبيرا" في جولة على المصنع القائم في موقع دير قديم. وداخل احدى الغرف راقبنا عملية غسل حبات الكمأ بمياه نبع صافية، ثم فركها يدوياً وسلقها في أوعية هائلة وتعبئتها لشحنها الى بلدان قصية كالارجنتين. وفي مكان قريب كان رجل يرتدي قبعة الطهاة ويعمل بمهارة في تقطيع الكمأ الذي غطى الطاولة كلها شرائح رفيعة جداً. وفي المطبخ المجاور كانت النسوة يستخدمن تلك الشرائح لتزيين المشهيات من فراخ الحجال واسماك بحر الشمال وسواها.

اما المكان الذي يؤوي اعمق أسرار الكمأ فهو احدى الاسواق المحلية. ففي بلدة لالبنك قرب كاهور عبقت انفاسي بالرائحة المثيرة المنبعثة من الكمأ الطازج، بيد اني لم أرَ حبة منه على منصات بائعي الخضر. وتولى جان كورو، تاجر الكمأ المحلي، شرح الامر لي قائلا ان الفلاح يتردد في عرض بضاعته الثمينة على الناس نظراً الى نفاستها. واضاف: "ان الفلاح يخفي بضاعته الثمينة في حقيبة قديمة او في قاع سلة بيض. وهو يتفحص ملامح المشتري قبل ان يسحب من كنزه حبة واحدة".

واذ تملكني اليأس من رؤية اي كمأ، لمحت رجلا وقوراً يقصد البائع من خلف منصة البيع ويقول له بصوت خفيض: "الديك اي منها؟" ..."بعض حبات"... "حبات كبيرة؟" ..."حبات جيدة"... "بكم؟"... "ليس كثيراً". ثم زفاه البائع بالثمن بصوت غير مسموع ورد الرجل: "انه باهظ!"

هنا جذب الفلاح حقيبة صغيرة محكمة الربط. واخرج منها حفنة كمأ وضعها في منديل ملون ورفعها الى أنف الرجل، ثم دعا عدداً من المتفرجين الذين تحلقوا حول المنصة كي يشموا هم ايضاً. فأجمعوا قائلين: "هنا تكمن الجودة!"

وخلال نصف ساعة من الاخذ والرد اكتملت حلقة الرجال ذوي الوجوه المتوردة وهم يتنسمون ويتحسسون ويدلون بتعليق بين حين وآخر.

وقفت أراقبهم. كانت تلوح على اساريرهم نظرة خاصة مفعمة بالبهجة، النظرة نفسها التي لاحت على لويز وهي تتشمم بفنطيستها جذور الشجرة التي تحمل الكمأ الموعود.

■ **وليم كيرنز**

من يظن أنه أكبر من ان يؤدي أموراً صغيرة هو عادة شخص ضئيل بالنسبة الى الأمور الخطيرة.

د.ف.

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصغار.

ثمان واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

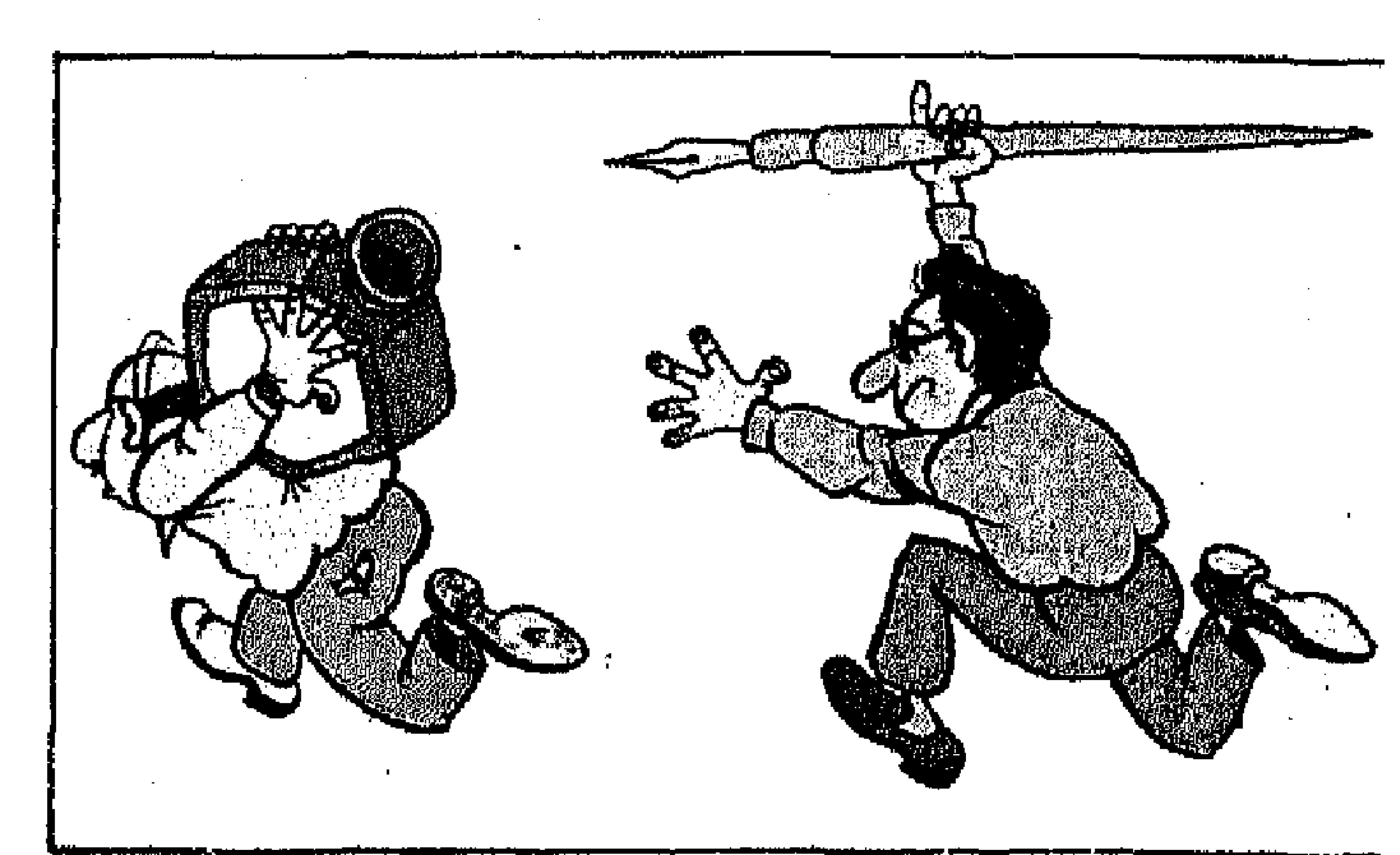
الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.

جديد!





دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد ذات علاقة بالبناء والعمران، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، المطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ قصبة: مدينة ـ قناة للري ـ كوخ ـ حجر مصقول.

٢٠ صرح: محكمة ـ بيت منعزل ـ فندق ـ بناء عال.

٣٠ كوّة: قبو ـ فتحة في الحائط ـ خزانة ـ زاوية.

٤٠ تخْم: حد ـ بيت مجاور ـ قبة ـ مزرعة.

٥٠ بهو: ساحة ـ قصر ـ قاعة استقبال ـ هيكل.

٦٠ منتدى: ملجأ ـ محكمة ـ مجلس القوم ـ عين ماء.

٧٠ عُقْر: بئر ـ وسط الدار ـ حفرة ـ ارض للبناء.

٨٠ آجرّ: حجر اصفر ـ اسمنت ـ خشب النافذة ـ قرميد.

٩٠ طَلَل: اثر شاخص ـ شرفة ـ سياج ـ بيت الحبيب.

١٠٠ سُرادق: خيمة ـ ساحة الدار ـ معرض ـ جسر.

١١٠ صُقْع: مكان يقام فيه شتاء ـ ناحية ـ وطن ـ سطح.

١٢٠ ثَوِيّ: مقبرة ـ مكان الرقاد ـ ملجأ ـ بيت معد للضيف.

١٣٠ طُنُب: خيمة ـ عتبة الدار ـ حبل ـ جدار.

١٤٠ مدماك: عمود ـ حجر الزاوية ـ اساس ـ صف حجار.

١٥٠ صَدَع: شق ـ صخر املس ـ فجوة دائرية ـ قلعة حصينة.

١٦٠ محراب: مدخل البيت ـ اسطبل ـ مجلس الناس ـ سور.

١٧٠ صِرم: ريف ـ مجموعة بيوت ـ حصن ـ بيت بعيد.

١٨٠ وتد: عمود ـ خشبة رزت في الارض ـ مسمار ـ مقبض الباب.

١٩٠ ظُلّة: شرفة ـ فناء الدار ـ حديقة ـ ما يستظل به.

٢٠٠ خِدر: ستر ـ خيمة منفردة ـ قبر ـ نافذة.

٢١٠ عِلّيّة: مخزن ـ قبة ـ غرفة علوية ـ زنزانة.

٢٢٠ منتجع: مخيم ـ مأوى ـ قصر ـ موضع يتوافر فيه الكلأ.

٢٣٠ سِرداب: بناء تحت الارض ـ قلعة ـ مجرى الماء ـ منجم.

٢٤٠ طُنُف: اثاث البيت ـ حجرة ـ افريز البناء ـ عرش.

٢٥٠ رَسْم: بيت مهجور ـ اثر ـ سند ملكية ـ نصب تذكاري.

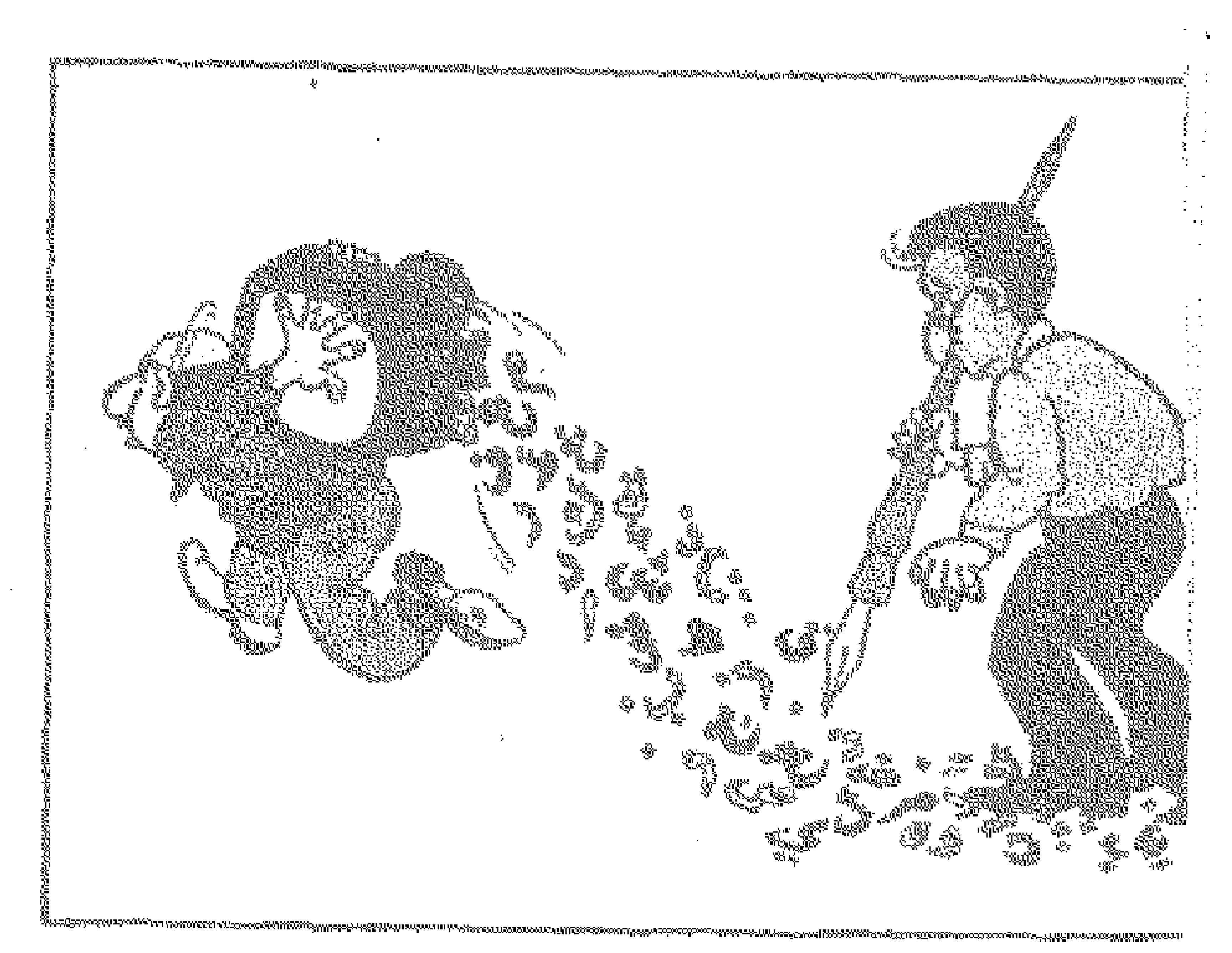
٢٦٠ تقوّض: تلاصق الابنية ـ انحناء ـ تصوين ـ تهدم.

٢٧٠ مزلاج: جسر معلق ـ كوخ ثلجي ـ بيت متنقل ـ خشبة لاغلاق الباب.

٢٨٠ خزَف: فخار ـ طلاء ـ فسيفساء ـ زخرفة.

٢٩٠ مِضْرَب: باب ـ سقيفة ـ خيمة ـ زريبة.

٣٠٠ مِعْراج: برج ـ سلم ـ دهليز ـ درب في الحديقة.

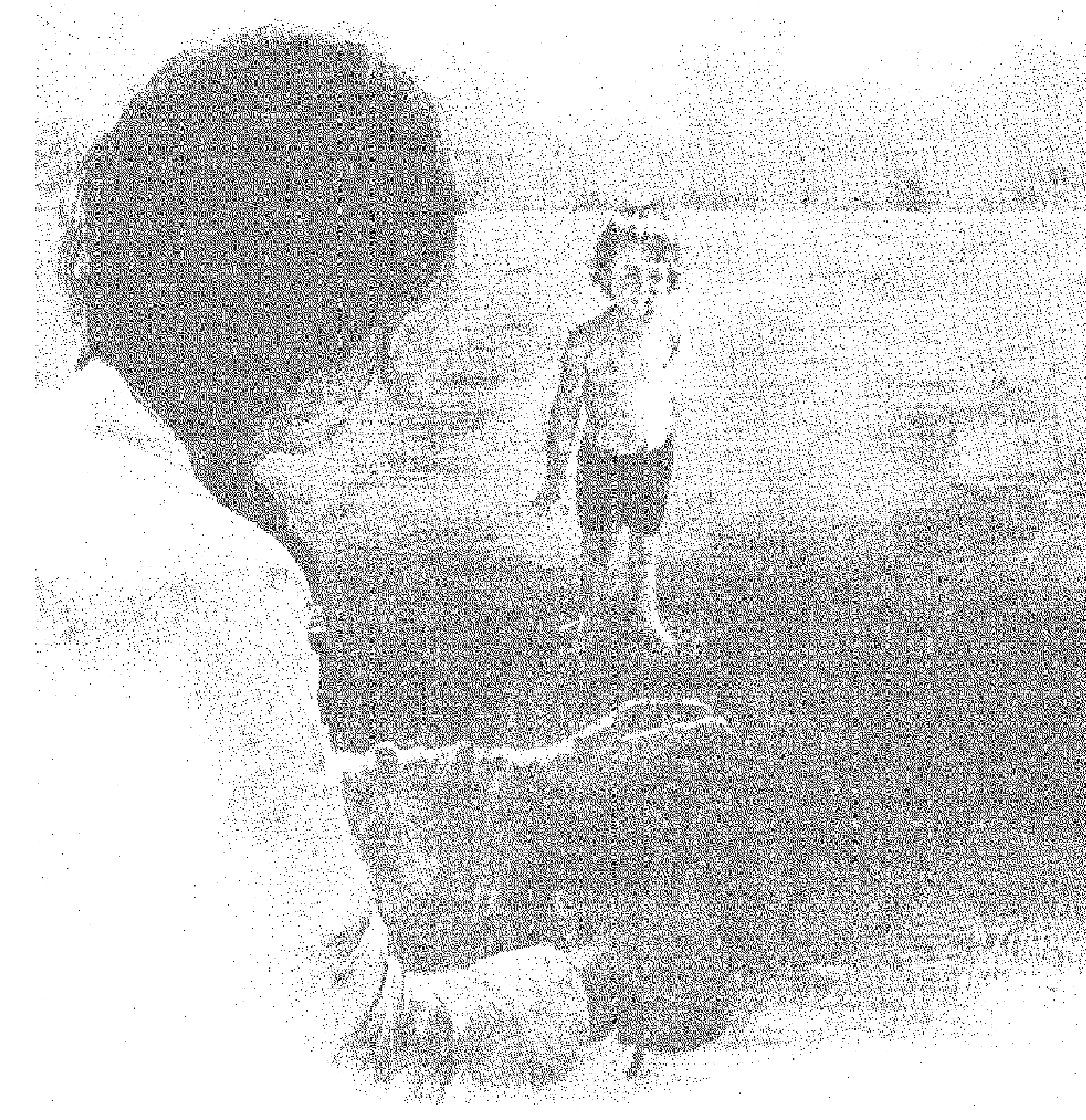


الأجوبة الصحيحة

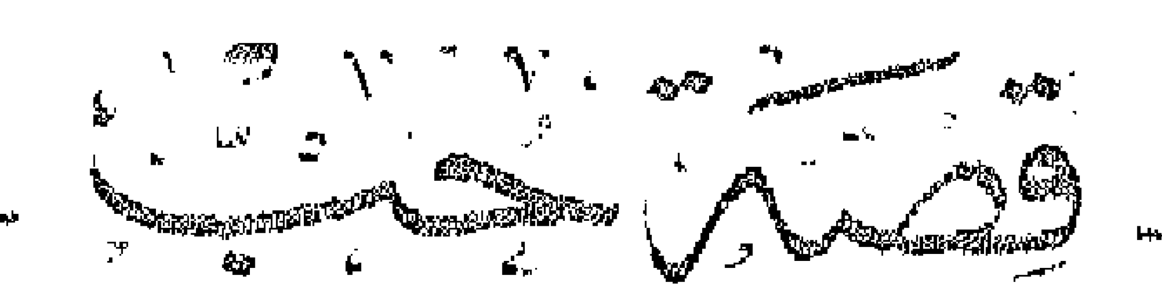
١٠ قصبة: قرية اومدينة٠ ايضاً: بئر حديثة الحفر٠
٢٠ صَرح: قصر او بناء عال٠
٣٠ كوّة: فتحة في الحائط٠ جمعها كِواء وكُوى وكوّات٠
٤٠ تخْم: حدّ٠ تاخمه: اتصل حده بحده٠
٥٠ بهو: بيت كان يقام امام البيوت او الخيام للغرباء او الضيوف٠ ايضاً: قاعة استقبال٠
٦٠ مُنتدى: مجلس القوم٠
٧٠ عُقْر: وسط الدار٠ بيضة العقر: اول بيضة للدجاج٠
٨٠ آجرّ: قرميد، وهوما يبنى به من الطين المشوي٠
٩٠ طَلَل: الشاخص من الآثار٠ ايضاً: الموضع المرتفع٠ جمعها اطلال٠
١٠٠ سُرادق: خيمة٠
١١٠ صُقْع: ناحية٠ جمعها اصقاع٠
١٢٠ مَثوِيّ: بيت معد للضيف٠ ابو المثوى: الضيف٠
١٣٠ طُنُب: حبل تشد به الخيمة٠ يقال: مدت الشمس اطنابها اي طلعت٠
١٤٠ مدماك: صف من الحجار في البناء٠
١٥٠ صَدع: شق٠ انصدع الصباح اي اسفر٠
١٦٠ محراب: مجلس الناس ومجتمعهم٠ ايضاً: صدر البيت٠
١٧٠ صِرم: مجموعة بيوت٠ أصرم: مقطوع طرف الاذنين٠
١٨٠ وتد: ما رز في الارض من خشب ونحوه٠
١٩٠ ظُلّة: ما يستظل به او يستتر من الحر والبرد٠
٢٠٠ خِدر: ستر كان يمد للجارية في ناحية البيت٠
٢١٠ علّيّة: غرفة فوق البيت٠ يقال: هو من علّيّة قومه اي من اهل الرفعة والشرف بينهم٠
٢٢٠ منتجع: موضع يقصده الناس في طلب الكلأ٠
٢٣٠ سرداب: بناء تحت الارض ينفذ منه الى الخارج٠
٢٤٠ طُنُف: افريز البناء اوما اشرف خارجاً عنه٠
٢٥٠ رَسْم: ما التصق بالارض من آثار الدار٠
٢٦٠ تقوّض: تهدم وتفرق٠ انقاض البناء: انهدم٠
٢٧٠ مزلاج: خشبة او حديدة تستعمل لاغلاق الباب٠
٢٨٠ خَزَف: ما شوي من الطين فبات فخاراً٠
٢٩٠ مِضْرَب: خيمة عظيمة٠ ضرب الخيمة: نصبها٠
٣٠٠ مِعْراج: سلّم٠ عرج في السلم: ارتقى٠

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول

قصة حب

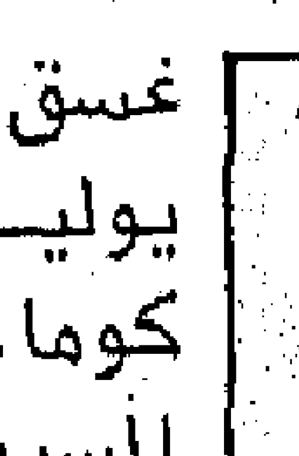


ملخص من كتاب بقلم غابريل رويه



ببشرتها القاتمة ووجهها الممتلىء وشعرها الكثيف الاسود، كانت تلك الشابة تجسد جمال الاسكيمو· والطفل "الابيض" كان ولدها· وهي وجدت نفسها تائهة بين عالمين متناقضين، وحاولت الرد على التحدي بتربية ابنها كما شاءت هي، بطريقتها الفذة·

هذه القصة، الملأى بالقسوة والمفعمة بالعاطفة، تسردها الروائية الكندية غابرييل روي·



غسق احدى أماسي شهر يوليو (تموز)، كانت السا كوماتشوك راجعة من دار السينما مع ثلاث فتيات أخريات من الاسكيمو· وكانت الارسالية الكاثوليكية في بلدة فور شيمو، التابعة لمقاطعة كيبيك الكندية، تعرض فيلماً سينمائياً مرتين في الاسبوع: مرة للسكان البيض واخرى للاسكيمو· والهدف من العرضين المختلفين للشريط نفسه هو تجنب الاختلاط، خصوصاً مع وجود كتيبة من الجيش الامريكي في تلك النقطة الصغيرة على طرف القطب المتجمد الشمالي·

وسارت فتيات الاسكيمو الاربع متشابكات الايدي على عرض الطريق المعبدة وهن يضحكن مما شاهدن في الفيلم· وغدت تلك الطريق العريضة التي شقها الجيش حديثاً لوصل ثكنته بحقل الطيران، متنزهاً لاهالي فور شيمو، ولاسيما فتياتها·

في تلك الامسية، كما في امسيات الصيف جميعاً، كانت السماء متشحة بالخيوط الذهبية بعد ساعات من غروب الشمس· في ذلك الوقت تكتسي الطبيعة سحراً لا يوصف· وبدت الفتيات الاربع أشباحاً متشابهة، يجمع بينها قصر القامة واستدارة الجسم· والذهاب الى "المدينة" ثم العودة منها حتَّما عليهن ارتداء أفضل ما لديهن من ثياب، وهي ملابس قصيرة من القطن المزركش تعلوها كنزات واسعة تمجها الاناقة، وأحذية مطاطية مرتفعة على رغم انحباس المطر في ذلك الموسم· الا ان ذلك لم يخفِ مسحة جمال عن وجوه الفتيات المتهللة وخدودهن المدورة وضفائرهن القصيرة·

وكانت أكواخ الاسكيمو متناثرة على ضفتي نهر كوكسوك· وعند نقطة من الطريق انحرفت ثلاث من الفتيات يميناً نحو بيوتهن، في حين تابعت السا طريقها وحدها في اتجاه بيتها· وكانت حماستها للعودة الى البيت تعادل حماستها للذهاب الى السينما

التي تعلقت بها كحلم رائع. أما عالم الاسكيمو، بأكواخه المبعثرة المتداعية ومعابره الصغيرة على الشاطىء، وخصوصاً نهره الذي يشنف خريره الآذان، فكان يحمل اليها معنى كبيراً.

وفي منخفض على جانب الطريق تملأه الاشجار وقف جندي يلعن الحر والبعوض، وقد جاشت غريزته في داخله كما تجيش الحياة في الصيف القطبي القصير. وسمع أصوات صواحب إلسا تتلاشى. ولما اقتربت هي برز الى الطريق ومد يداً نحوها قائلا: "مرحباً يا حلوة". فأجابت بوداعة: "مرحباً ايها الجندي".

وقبل أن ينعطف نحو المعسكر، توقف برهة ولوح بيده في اتجاه إلسا التي رأته، تحت السماء المكفهرة، غامضاً مثل طيف.

وتوطدت العلاقة بين هذين الشخصين، ولكن من دون امل. ذلك ان قانون الجيش يحظر على الجندي الابيض الاقتران بامرأة من الاسكيمو.

ومرت الايام وكاد الا يبقى منها سوى ذكريات غامضة كالأخيلة التي تخلفها الافلام، لو لم يطرأ تغير على جسد إلسا. وبعد أشهر بدا هذا التبدل واضحاً. لكنه لم يحمل اليها أي معنى خاص من كآبة أو فرح.

"يا له من صبي جميل"

جاء الشتاء ولازمت عائلة كوماتشوك منزلها الصغير. ارشيبالد، والد إلسا، ترك اصلاح قارب الصيد لينصرف الى اصلاح الشبكة. أما والدتها، ويني، فحصلت على قطعة من قماش قطني زاهي الالوان، وجلست تخيط بها رداء لمهرجانات الشتاء. ولكم راقها أن تسكن منزلا حقيقياً عوضاً عن خيمة أو كوخ ثلجي كما يفعل الاسكيمو في ديارهم. واسترسلت تتأمل في تلك النعمة. وعلى صندوق حول طاولة، جلس لورنس، شقيق إلسا، يكتب فروضه المدرسية ويعيد قراءة دروس بدت له غريبة.

وكان العجوز تاديوس، جد إلسا، لا ينقطع عن نحت شخوص وتماثيل صغيرة بالحجر الصابوني، محتذياً صوراً علقت في ذهنه من الايام الخوالي. وكان أحياناً يستغرق في أفكار لا يبوح بها، كما أخذت إلسا تفعل في الآونة الاخيرة. ولفها الصمت كحيوان من القوارض دخل في سبات الشتاء الطويل.

وعندما حان وقت الولادة سارت الى المدينة. وهناك، في المستشفى الصغير الذي تديره الممرضة بورغوان، ولدت من غير تذمر أو أنين.

وهتفت الآنسة بورغوان وهي ترمي المولود بين ذراعي إلسا: "انظري اليه! يا له من صبي جميل!"

ونظرت إلسا. وبدا وجهها مثل سماء بلادها التي، بعد خلوها طويلا، تأتي عليها الغيوم الرقيقة والنسيم العليل، ثم تفد اليها طلائع الطيور من الجنوب. وعادت روحها تلتمع في عينيها من جديد. واتسعت تينك العينان وملأتهما المحبة والدهشة.

وما أن نظرت الى ذلك الطفل الفاتح العينين والاشقر الشعر الذي نما في أحشائها وخرج منها، هي

القاتمة البشرة، حتى شعرت كأنها تغوص في عمق من المحبة لا قرار له. وعجزت عن وصف فرحها لدى بلوغه الاشهر الستة وظهور غمازتين في خديه المتوردين.

أما عيناه فكانتا في مثل زرقة السماء المطلة من غيوم ابريل (نيسان) الجليدية. وبدا شعره كالزغب على فراخ البط. وأمضت إلسا ساعات طويلة تداعب بأصابعها ذلك الحرير المائج، على غرار ما كانت تفعل السيدة بوليو زوجة رجل الشرطة حين كانت إلسا تخدمها.

أشعر هو، أم حرير وذهب؟

ومدت إلسا يدها الى شعرها الكث الذي بدا لها الآن قاسياً وثقيلا، ثم أعادتها الى شعر طفلها، فالى وجهها لتنقل اليه النعومة وهي تبتسم بغبطة. ولم يكن الطفل ضاق ذرعاً ببشرة أمه الدكناء، بل كان يستسلم لها وهي تغسله وتمشط شعره على الدوام، وأحياناً يستجيب لضحكها وفرحها.

وأمدها كاهن البلدة بمبلغ ضئيل من المال ما لبثت أن أنفقته. كما أنفقت ما أعطاها إياه والداها وجدها تاديوس الذي كان يأتيه بعض المال من بيع تماثيله. إلا أن إلسا كانت تفيق كل صباح وهي تمنّي النفس بشراء شيء جديد لطفلها جيمي. وهي الآن أرادت شراء بذلة زرقاء من النايلون لفصل الجليد، شاهدتها في واجهة محل انيق. وكانت كلما عبرت أمام المحل تبطىء الخطى وتعد النقود القليلة الباقية بعد اخراجها من جيب كنزتها المهلهلة، ثم تتابع طريقها بقلب كسير. وأخيراً قررت العودة الى خدمة السيدة بوليو التي ألحت عليها كثيراً كي تعود.

وكان قطاع السكان البيض في فور شيمو لا يتجاوز العشرين منزلا. وهي منازل صغيرة بني بعضها متباعداً على الروابي والوهاد الصخرية. وذات يوم، بينما كانت السيدة بوليو واقفة على احدى نوافذ منزلها المؤلف من أربع غرف، لمحت طيف إلسا الصغير يملأ فراغ العالم الخارجي الممل. وخرجت لملاقاتها يدفعها فرح مكبوت. ففي ذلك الطرف القصي من الارض، حيث كان الضجر يرهق أعصابها، بدت رفقة إلسا لها - نعم، حتى رفقة إلسا - نعمة من السماء.

في البداية جرت الامور حسناً. وعلى رغم عدم السماح لها باصطحاب طفلها، إلا أن إلسا خدمت ولدي السيدة بوليو على خير وجه. لكنها باتت تدرك قيمة الوقت، فتضع منبه ساعتها عند وقت معين لئلا تتأخر على ابنها. وكانت تنظف منزل آل بوليو بهمة ونشاط، من غير أن تثبط عزيمتها فكرة الغد وما ينطوي عليه من تكرار للأمور. والحق أنها كانت تستمد بعض اقدامها من النظر الى ساعتها مرة كل خمس دقائق، علّ وقت العودة الى البيت يحين.

وذات يوم رأتها السيدة بوليو واقفة في النافذة، تمسح الغبار وتنظر الى اكواخ الاسكيمو. فقالت لها: "هل انت قلقة؟ لماذا، إذاً، لا تذهبين في زيارة قصيرة للتأكد من حسن سير الامور، على أن تعودي بسرعة لاستئناف عملك هنا؟".

وتبنت إلسا تلك الفكرة التي أصبحت خطتها اليومية. وكان جيمي

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش م ل
ص ب ١٥٢٤
بيروت - لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"،


نحوّل همسك صراخاً...
النهار العربي والدولي

لدى بلوغها المنزل يرحب بقدومها، ولكن ليس بالفرح الذي تتوقعه أم من طفلها. فهو اعتاد البقاء طوال النهار مع جدته ويني وتاديوس، كما اعتاد الجلوس ساعات طويلة على ركبة العجوز من غير أن يأتي بحركة، بل يحدق الى المدى بقناعة واطمئنان.

كذلك اعتاد البقاء بين ذراعي ويني التي أرادته لها هي، وكان يمدها بالفرح. وجاء وقت لم يعد يبكي لدى مغادرة أمه صباحاً. واضطربت إلسا لذلك، وفكرت في وقف العمل خارج المنزل وتكريس وقتها لابنها.

ولكن ما أن تسلمت راتبها عن الشهر الاول حتى هرعت الى المخزن الانيق وصرفت النقود كلها من غير أن تدري. كما وقعت عيناها على أشياء كثيرة رغبت في اقتنائها للطفل. وهكذا تريثت في أمر ترك العمل.

نداء من القلب

بعد أشهر من قهر نفسها على حياة لا تلائم طبيعتها، أخذ التعب الشديد طريقه الى إلسا. ولم تكن ترفع نظرها عن الساعة وهي في منزل آل بوليو. ولكن ما أن تترك ذلك المنزل الفخم حتى تعي تماماً ما عليه كوخها من حقارة وفوضى. فتنهمك في تنظيفه وترتيبه كما كانت تفعل لدى مخدومتها.

وكانت ويني تحتج بسذاجة وهدوء قائلة: "لقد فرغت لتوي من تنظيف الكوخ. فلماذا تنظفينه مرة اخرى؟" لكن إلسا كانت تتجاهل ملاحظات والدتها. وبعد انهاء التنظيف تجلس للخياطة وترقيع الملابس. وكانت تدفعها رغبة قوية الى جعل ذلك الكوخ أشبه ما يكون بمنزل آل بوليو.

وصرفت راتبي الشهرين الثاني والثالث لشراء مشمع تستر به الارضية القذرة وحرامين من الصوف يحلان مكان جلود الحيوان القديمة التي تعج بالغبار والحشرات.

وسألها والدها: "ما الذي يجعلك تكرهين الجلود؟" فأجابته على نحو مقتضب وجاف: "انها غير قابلة للغسل". لكن والدها حار جواباً.

وجاء عيد ميلاد جيمي وهو في بداية عهده بالمشي. ومنذ ذلك الوقت باتت كل محتويات الكوخ المزدحم في متناوله، وبينها أشياء رأت إلسا أنها تشكل خطراً على الاطفال. ووجدت حل المسألة في شراء حظيرة لعب كتلك التي تأسر فيها السيدة بوليو طفلها الاصغر.

والواقع أن عائلات الاسكيمو لم تختبر من قبل هذا التقييد لحرية الاطفال. وكان جيمي، كلما رفعته أمه لتضعه ضمن القفص الذي زاد الغرفة اكتظاظاً، يطلق صيحات تمزق القلب ويمد ذراعيه علّ أحداً ينتشله من الهوة. وكان تاديوس يشيح بعينيه وهو يبدي استياءه بصمت جريح. أما ويني فلم تتردد في حمل الطفل على الانتقام.

وذات يوم قامت إلسا بزيارتها القصيرة الى الكوخ في وقت غير متوقع، فشاهدت الحظيرة مفككة وموضوعة في الخارج مع المهملات، ورأت جيمي ملطخ الوجه وهو يعبث بوعاء مليء بالسمك الفاسد. وكانت ويني تقتعد الارض للتظاهر بأنها

ترعى الطفل. وبدا وجهها مشققاً كصخور التوندرا(★) الطاعنة في القدم، وهي تدخن بسذاجة وتنظر الى نهر كوكسوك من شق الباب. وفي الخارج كان تاديوس متكئاً على كومة من براميل الزيت الفارغة، يدفىء جسمه تحت الشمس، فيما راح شقيق إلسا الصغير يقذف الحجار في الهواء.

وفجأة انفجرت إلسا بنوبة بكاء، وهي المرة الاولى التي يراها أحدهم تبكي. ولم يعرف أحد ما يفعل لها. وأشاح تاديوس بوجهه ونظر باستعطاف نحو الافق، علّ الجبال المتفتتة تعينه على فهم تلك الكآبة المرة التي لم يعرف سبباً لها.

ومن حسن الحظ أن بين أيام الاسبوع يوماً اسمه الأحد. هذا اليوم ما فتىء يجدد نفس إلسا. فهي كانت تقوم منتعشة في الصباح الباكر وتلبس رداءها القطني الوردي، ثم تنطلق الى الكنيسة حاملة طفلها وقد ألبسته أبهى الثياب. ولم تكن تحمله كثيراً على ظهرها، كعادة الاسكيمو، لكي يتمكن من رؤية العالم أمامه.

وعقب القداس كانت تأخذه الى طرف قصي على الشاطىء، وراء البيت الاخير من بيوت الاسكيمو. وبعد اجتيازها ذلك البيت، كانت إلسا تخلع حذاءها الجديد وتربطه بعنقها. وبعيداً عن الفوضى في بيت ذويها وتدليل الطفل على نحو غير معقول، كانت تجد أمامها على الشاطىء طفلا آخر أكثر انسجاماً ورغباتها. وغالباً ما كان يركض الى المياه لتفحصها والمقارنة بينها وبين السماء، ثم يعود الى امه مبتسماً كما لو أراد أن يقول انه سعيد جداً لوجوده معها هناك. وهي كانت تبتهج لذلك، لكنها في الوقت نفسه تشعر ببعض الخيبة لأنه ما من أحد سواها يعرف جيمي على حقيقته.

وبعد قليل من اللعب على الشاطىء كانت شهية الطفل تنفتح للأكل، فيتناولان الغداء في أقرب بقعة ملائمة وينظفان أيديهما بالرمل. وكانت إلسا تضع مئزراً فوق بذلة جيمي المخصصة ليوم الأحد لئلا تتسخ. لقد كانت تصرف كل ما تحصل عليه لشراء أفضل الثياب والالعاب لولدها، كما كانت تفعل السيدة بوليو بالنسبة الى ولديها. ولم يكن يؤلمها أنها الشاهدة الوحيدة على أناقته، بل كان ذلك يمدها بالسعادة الملازمة لنجاحها في تأدية واجبها.

وبعد الغداء كانت تجلس وتحدق الى نهر كوكسوك وتطلق العنان لتأملاتها. لقد كانت تلك النقطة الآمنة خير مكان ينقل اليها الراحة والوحدة اللتين تحتاج اليهما. وفي بعض الاحيان كان يأتي جيمي اليها وهو يغالب النعاس، فيستلقي على كتفها متوسلا الدفء والامان. أما هي فتغمره بذراعيها وتهدهده وهي تنظر الى عينيه علها تجد فيهما أثراً لوالده. ولكن ما هو الا قليل حتى يغمض جيمي عينيه ويستسلم للنوم، فتنام هي أيضاً وقد تعانقا كغمامتي صيف بيضاوين.

وانقضت سنة اخرى. وذات أحد مر كاهن البلدة على الشاطىء حيث

(★) التوندرا سهول جرداء في منطقة القطب الشمالي.

كانت إلسا وطفلها، وجلس بجانبها، وأخذا ينظران الى جيمي وهو يركض ويقفز ويلعب، وأمكن الكاهن أن يقرأ على وجه إلسا ليس فخرها وفرحها بالطفل فحسب، بل مدى الارهاق الذي بلغته،

وقال لها: "جيمي، ابنك، يكبر"،

– أجل، اليوم اصبح له من العمر ثلاث سنوات وخمسة أشهر ويومان،

"ألم تفكري قط في الزواج؟ لماذا لا تبحثين عن شاب خلوق من قومك يعتني بك وبالطفل؟"

وذهل الكاهن لدى رؤيته قسمات إلسا تتشدد وهي تقول: "أتزوج؟ هذا مستحيل! مستحيل"،

وتركت عينيها تتبعان ابنها من مكان الى آخر والغبطة تملأها، وهي غبطة تعجز الكلمات عن وصفها، لكن المؤكد أن كيانها كان منشغلا بالطفل الى حد لم يبقَ معه مكان لوجود آخر، وهي منذ ولادة جيمي لم تجد الوقت الكافي له، لا في النهار ولا في الليل، فكيف باستيعاب شخص آخر؟

وقال لها الكاهن: "لقد كرست حياتك له كلياً، ولكن ماذا ستفعلين يوم يؤخذ منك في المستقبل؟"

المستقبل! لقد حاولت أن تدرك مغزى هذه الكلمة، إلا أن وجهها بقي متوتر العضلات وهي لا تفقه شيئاً، ثمة امور كثيرة تعلمتها من الناس البيض، لكنها لم تفهم اهتمامهم العجيب بالزمن الذي لم يأتِ بعد، الا أن كلام الكاهن جعلها تضطرب فجأة، وراحت تعبث بحصى الشاطىء،

من جهته، أخذ الكاهن يبسط لها الصعوبات التي ستعانيها قريباً لانفرادها في تربية الطفل، كما أنبها بلطف لارهاق نفسها، وتابع: "يخيفني أنك وضعت نفسك على طريق التبذير التي لا نهاية لها"، قال هذا وهو يشير الى ملابس الطفل الجميلة وكرة المطاط الحمراء التي يلعب بها وحذائه الجلدي الناعم الذي وضعته إلسا على صخرة بعيدة عن الماء، وأضاف: "لماذا تلبسينه على هذا النحو الفاخر وتغدقين عليه الهدايا هذه كلها؟"،

ورمقت محدثها باستغراب وهي لا تصدق ما تسمع، ثم أجابت: "لماذا؟ لأنه جيمي"،

أما الكاهن فأفحمته تلك الحجة التي كانت نداء من القلب، لكنه، بعد برهة، تابع حديثه: "إن تربيتك لطفلك بعيداً عن قومك لا بد من أن تجعله يشعر بأنه لا ينتمي الى ويني أو الى تاديوس، ولا حتى إليك، إنك ستخسرينه قبل الأوان، لقد كنت في ما مضى، يا إلسا، خالية من الهم، لكنك اليوم عبدة للهموم، هلا أمكنك أن تعودي طفلة الأمس؟ ألا تستطيعين تربية طفلك ببساطة أكثر؟"

غير أن إلسا لم تفهم هذا كله، فبعد هذا الشقاء واستنزاف الذات، أين هو الخطأ الذي اقترفته؟ وفضلا عن هذا، وجدت تناقضاً في كلام الكاهن عن مسؤوليتها بالنسبة الى المستقبل وعن حثها على التحرر من الهم،

الى عالم آخر

ان الغمامة التي سقطت فوق حياة إلسا في ذلك اليوم الصيفي المشرق على نهر كوكسوك لن تنقشع كلياً بعد

الآن. فهي، عندما أدركت بعض الابعاد التي خلفها في نفسها كلام الكاهن، زاد اضطرابها وقويت همومها. واقتنعت بأن عليها الآن تبديل طريقتها في تربية الطفل، لأنها اذا استمرت على هذا المنوال فسيأتي يوم يصير جيمي ملكاً لجماعة البيض. لذلك قررت أن تحمله بعيداً عن ذلك المكان.

ولكن الى أين؟

بالنسبة اليها، لم يكن من خيار سوى الرجوع الى فور شيمو القديمة، بلدة الاسكيمو الاصلية التي قضت فيها طفولتها ثم نأت عنها. وهي على الضفة الاخرى لنهر كوكسوك، لكنها عالم آخر بالتمام.

وأخذت تستجوب أباها وجدها تاديوس عن الحياة هناك في الأيام الخوالي.

فأجاب جدها وهو ينحت هيئة حيوان في الحجر: "لقد كانت حياتنا هناك نعمة وسلاماً يا طفلتي. وكان مركب شركة "خليج هدسون" يأتينا مرة واحدة في السنة. واليوم يقال ان الشركة كانت تستغلنا آنذاك. لكن هذه النظرة منحازة. فالشركة كانت تشتري منا الفراء ونحن لا نشتري منها سوى الاشياء الضرورية. الطحين، مثلاً، كان نعمة من السماء ولا عيش لنا من دونه كما كنا نشتري منهم الشاي. وفي رحلاتنا وسط الصقيع، كان كوب الشاي الساخن والمحلى ينعشنا كثيراً ويتغلغل دفئه في أجسادنا وأرواحنا.

"والذي أفسد حياتنا كان الحرب، تلك الحرب التي وقعت على الطرف الآخر من المحيط. واشتركت الولايات المتحدة في الحرب، ثم أقامت مطاراً عسكرياً هنا ومحطة لتلقي رسائل مجهولة المصدر. واستأجر الامريكيون أولادنا للعمل على آلاتهم. وأتى يوم أوقفت مراكب الشركة رحلتها السنوية الى فور شيمو القديمة، مما جعلنا في حيرة من أمرنا. ثم اضطررنا الى النزوح حيث الشركة... إن تاريخ الاسكيمو وتاريخ الشركة واحد".

وقالت إلسا: "إلا أن بعضاً من أهالينا بقي في فور شيمو الاصلية".

ـ أجل! لقد بقي الذئب، وهو أعتى صديق قديم وأدهاه يمكن أن تتخيليه. كما بقي عازر وزوجته. وهناك عمك إيان الذي طالما وددت أخذ مكانه. فهو هناك حر كصقر على قمة جبل.

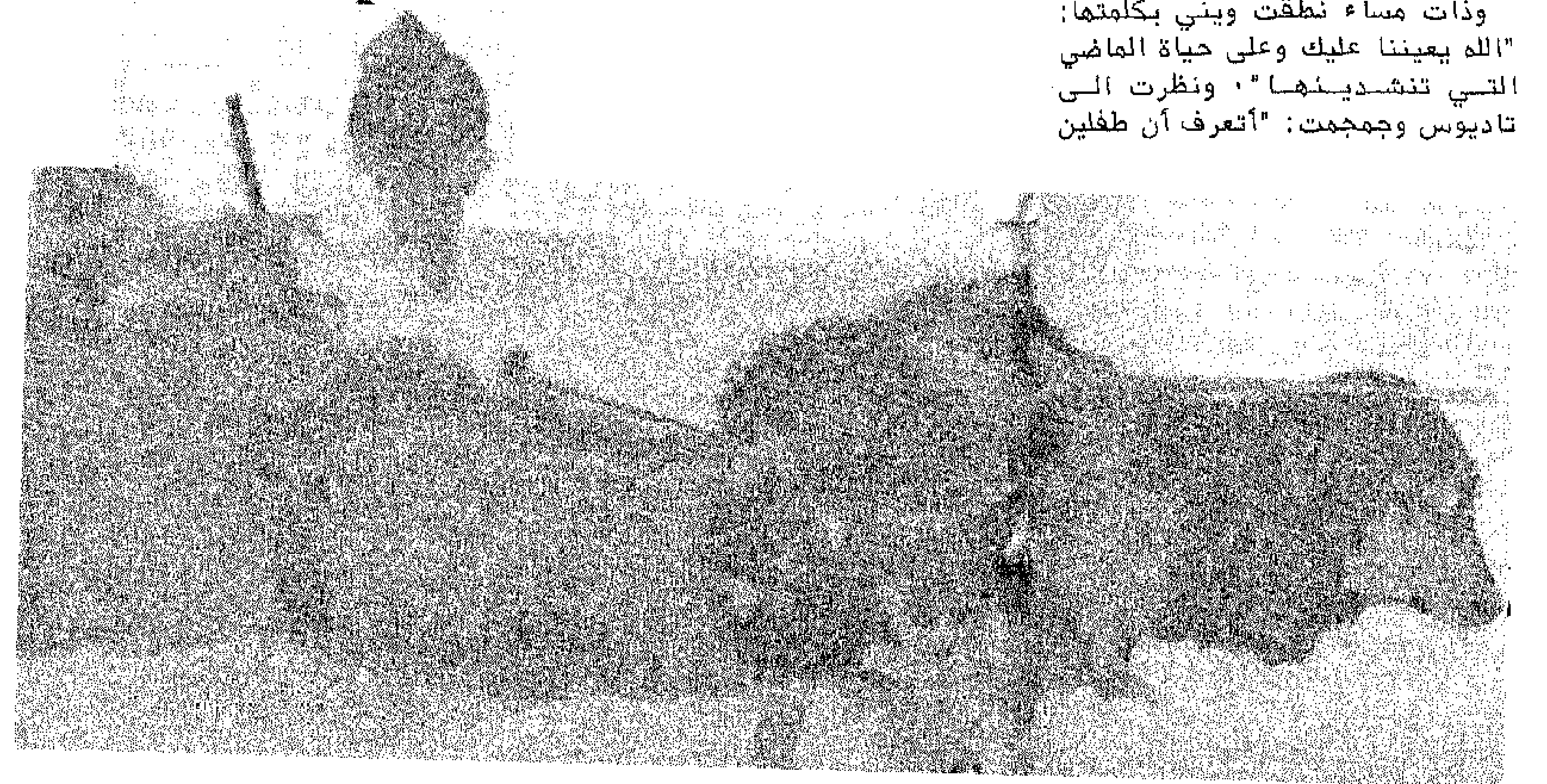
وذات مساء نطقت وبني بكلمتها: "الله يعيننا عليك وعلى حياة الماضي التي تنشدينها". ونظرت الى تاديوس وجمجمت: "أتعرف أن طفلين من ثلاثة كانا يقضيان هناك في أشهر حياتهما الاولى؟ اني لا أذكر كم من الاولاد فقدت أنا نفسي. وما عليك الا أن تعبر الى الضفة الاخرى وتنظر الى المقبرة القديمة. ترى كم تؤوي من الموتى الذين قضوا وهم في منتصف العمر؟ أجل! هذه هي الحياة الماضية التي تمتدحها".

وما أن فرغت وبني من ابداء رأيها حتى دعت جيمي الى اخذ قطعة حلوى من يدها مغافلة إلسا. وكانت وبني تحشو الطفل بالحلوى من الصباح حتى الليل. لقد أحبته حتى العبادة. ولولاه لراقها أن تبتعد عنها إلسا، تلك المجنونة المتقلبة الاطوار التي آثرت الجحيم على النعيم بعدما كان الترف يعني لها كل شيء.

وانقضت بقية ذلك الصيف سريعاً.

وفي السنة التالية، بعد ذوبان الثلج وعودة الطيور، قررت إلسا أن ترحل. وكان في وداعها ووداع الطفل جدها وامها وعدد من الجيران وكلابهم. وكان والدها ارشيبالد سينقلهما في قاربه الى الضفة الاخرى. وعلا صوت المحرك وارتج القارب مخلفاً وراءه خطاً من الماء المزبد عند مصب كوكسوك في خليج اونغافا. وكان جيمي يطفح حبوراً والنسيم يداعبه مع سرعة القارب. وانطفأ المحرك مرتين، بقي القارب فيهما تحت رحمة الامواج. وفي ساعة متقدمة من العصر رسا القارب عند خليج رملي مهجور.

وبدا الخليج في عيني ارشيبالد أكثر وحشة مما هو في الواقع، اذ تذكر أيام فور شيمو القديمة القاسية.



وكانت البلدة ما زالت مكانها، خلف الصخور الرمادية، بكنيستها الخشبية ومقر شركة "خليج هدسون" ونحو عشرة بيوت. لكن الموت كان يخيم على البلدة، وقد سُمّر معظم نوافذها ولم يبقَ من سكان في منازلها سوى قلة ضئيلة. أما ذلك المغفل ايان فهو يعيش على بعد ١٥٠٠ متر من المكان، في بقعة مهجورة على قمة تلة صخرية قرب شاطىء خطر لم يشأ ارشيبالد أن يوقف القارب عنده.

وأنزل أمتعة ابنته، وهي خيمة مطوية وكيس نوم وصرّة من الحاجيات وبندقية صغيرة، وهم بحملها جميعاً الى الكوخ الذي يسكنه ايان. إلا أن إلسا رأت من الحكمة أن تمتحن ترحيب عمها أولا. فقال لها أبوها أن تفعل ما تشاء، ونصحها بنصب الخيمة حيث هي واشعال نار تلك الليلة، علّ ايان يراها فيأتي اليها.

وتمنى ارشيبالد لابنته حظاً سعيداً وعاد الى قاربه. وهو كان ضد تلك المغامرة، لكنه لم يشأ التدخل في حرية ابنته. أما حريته هو فكانت تدفعه نحو "المدينة" في أسرع وقت.

وغاب الزورق في المدى. وأخذت إلسا طفلها بيده، وعلى ظهرها وظهره أخف أحمالهما، وصعدا الصخور الرمادية. ولدى بلوغهما أعلى السلسلة الثانية، شاهدا المقبرة القديمة. وكانت إلسا تتوقف هنا وهناك، محاولة فك ألغاز الكلمات القليلة التي لم تأتِ عليها الأيام. وعلى شاهدة متداعية أمكنها أن تقرأ اسم جيسيكا، جدتها التي ماتت في عز شبابها، وهذا أكد ما قالته لها امها: الحياة هناك كانت قصيرة جداً.

وتركت إلسا المقبرة بهدوء وكآبة، وقد عبر رأسها طيف من قسوة الماضي. ولدى شروعها في تسلق سلسلة اخرى من الصخور الجرداء، أحست ان مشية الطفولة عاودتها.

تعلم الطرق القديمة

وكان ايان مستلقياً على صخرة واطئة بالقرب من كوخه الحقير، وهو يصلح طوق كلب. وكانت كلابه الخمسة على مسافة منه، تحك انوفها بالأرض. ولاحظ ايان الظهور المفاجىء لامرأة معها طفل. لكنه أكب على عمله كأن شيئاً لم يكن.

وترددت إلسا أمام ايان. وأخيراً شدت على يد جيمي وقالت بعصبية: "مرحباً أيها العم إيان. اننا نحمل اليك تحيات العائلة وتحيات فور شيمو".

وتقاربت أهدابه الكثيفة كالطحلب وقال: "فور شيمو؟ ليس سوى فور شيمو واحدة، وهي هنا. ثم من أنت لتدعيني عماً؟"

ـ أنا إلسا، ابنة وينفريد وارشيبالد. وهذا ابني الصغير جيمي.

أخيراً رفع ايان عينيه، وبنظرة قصيرة أبصر شعر الفتى الاشقر. وقال وهو يحدق بعيداً الى المياه: "في الأيام القديمة كان البيض والاسكيمو يعيشون بانسجام ووفاق، ولكن من غير اختلاط".

ـ ما حدث قد حدث فلماذا نتكلم عنه الآن؟

وراح ايان يدرس ملامحها ويتفرس في وجهها الجامد. ثم سألها: "ما الذي تبغينه مني الآن؟"

- أريد أن تبقينا لديك أياماً... فترة قصيرة... أو ربما على الدوام أيها العم ايان.وفي ودي أن أحاول تعلم طرق حياتنا القديمة.

"تعالي، إذاً. وسوف نقرر ما نفعل".

ونُصبت خيمة إلسا وولدها قرب البيت، على أكمة تعطرها ريح البحر وصنوبرة يتيمة. وكلما خرج ايان لاصطياد الحيوانات أو الاسماك، كانت إلسا تتسلل الى كوخه فترتبه وتنظفه، محاولة ابقاء كل شيء في مكانه. كما كانت تغسل ثيابه وترقعها بقطب صغيرة أنيقة.

ولم يلاحظ ايان ما كان يجري، أو أنه شاء أن يغض الطرف. وكان كل يوم تقريباً يترك بعض الطرائد على مدخل الخيمة، فتعد إلسا طعاماً وتحمل قسماً منه الى عمها. وذات يوم أرسلت جيمي الى عمها ومعه الطعام، فلم يصده. وهكذا باتت ترسله يومياً.

وكان الطفل يقف في رواق الكوخ لكي تعتاد عيناه الظلمة. ذلك أن كوخ ايان البدائي كان مظلما حتى وأبوابه مفتوحة. وكان جيمي يجيل النظر الى الاشياء المبعثرة هنا وهناك، وبينها وجه ايان الغامض.

بعد ذلك كان الطفل يتابع طريقه الى الداخل، من غير أن يلقى أي ترحيب أو رفض من العم ايان. وكان ذلك الوجه الجامد مصدر حيرة للطفل. وذات يوم تجرأ على الدنو منه لتفحصه. وبقي الرجل حيث هو من دون حراك. وأخيراً قال له جيمي: "ان وجهك أكثر الوجوه التي رأيتها سواداً، انه أحلك كثيراً حتى من وجه ارشيبالد".

فأجاب ايان بازدراء: "ومن هو ارشيبالد هذا؟ انه عبد تأسره العبودية".

وذهل الفتى اذ رأى عمه يتكلم معه أخيراً. لكنه لم يجد ما يضيفه سوى أن تابع تفحص عينيه اللتين ظلتا تتجنبانه. وفجأة قال جيمي بعجب: "انك مغتاظ! أنت دائماً مغتاظ".

وأغمض ايان عينيه كما لو كان يطري ذكاء الولد، وقال: "هذا صحيح! إني مغتاظ".

وهرع جيمي الى أمه يخبرها بفرح أن العم إيان كلّمه أخيراً.

غير أن ايان بقي يعبر امام الخيمة من غير أن يلتفت الى داخلها وذات مساء أقفل باب كوخه الخرب.وهذا التصرف، في ليلة صيفية لا ريح فيها ولا بعوض، هو غاية في عدم اللياقة. إلا أنه في وقت باكر من الصباح التالي وقف أمام الخيمة.وقال وهو يحدق الى الافق انه يمدد دعوته لالسا وابنها كي يبقيا معه على الدوام، واضاف: "سآخذ هذا الصغير معي لصيد السمك اليوم اذا كان قلبه ينفتح لذلك".

وكانت إلسا تعرف أن زورق ايان الجلدي لا يتحمل كثيراً، وأن معابر النهر ليست كلها آمنة. يضاف الى ذلك طبع ابنها النزق. وخانتها جرأتها، لكنها لم تجسر على الرفض وهي تنظر الى عيني عمها الثاقبتين.

وراقبتهما في ذهابهما نحو مربط القارب. ولدى وصولهما الى فسحة مكشوفة، شاهدت ابنها يضع يده في يد عمه من غير أن يصده هذا.

وكان الهم يعصر قلب إلسا طوال ذلك النهار وهي تقهر نفسها على

ملئه بالعمل. وفي مقتبل العصر بلغها صوت جيمي الجذل وهو آت من بعيد. وأخيراً ظهر الاثنان على قمة تلة. وكان ايان يحمل مقداراً كبيراً من الاسماك التي علقها على قضيب، وجيمي يحمل قضيباً أصغر. وراح الفتى يمشي بخطى واسعة ليجاري عمه، على رغم تعبه الشديد، وهو يروي أخباراً كان ايان يكتفي بهز رأسه رداً عليها.

ودخلت إلسا الخيمة، وجلست القرفصاء وهي تبتسم بملء فمها. وشعرت بالطمأنينة تسري في أوصالها للمرة الاولى منذ سنوات. وتراءى لها أنها تقلب الصفحة الأخيرة من كتاب معقد، على اغرائه، وتفتح الصفحة الاولى من كتاب آخر.

وفي الخريف انتقلت الى كوخ عمها، واضعة كيس النوم في احدى زواياه. وللحصول على دفء أكثر، غمرت الكيس بالفراء. وبناء على رأي ايان ومساعدته، صنعت إلسا لابنها لباساً من جلد الرنة، وهذا تقليد هجره أهالي فور شيمو الجديدة. كما صنعت له، من جلد ذلك الأيل الامريكي نفسه، حذاء عالياً للشتاء. وغمره الفرح ولم يشأ أن يخلع ثيابه الجديدة حتى وقت النوم. وبات أقل نظافة وترتيباً من ذي قبل، كما لاحظت أمه، لكن نوبات غضبه خفت عن السابق.

ان معظم الباقين من أهالي فور شيمو الاصلية كانوا يعيشون بالقرب من مقر الشركة والكنيسة المهجورين. وكانت غالبيتهم متقدمة في السن وقليلة الكلام. وهكذا لم يكن لدى جيمي من أصدقاء صغار سوى كلاب ايان، فنشأت بينه وبينها صداقة قوية.

وفي صباح صاف أعقب سقوط الثلج، وجد جيمي عند باب الكوخ عربة ثلج صغيرة صنعها ايان له. وتعلم أن يسيرها بطريقة الاسكيمو، وهو واقف في مؤخرها وقدماه مثبتتان الى جانبيها فيما كلباه المفضلان، "يابي" و"ستورمي"، يطيعان صيحاته. وكان يذهب وحده في رحلات تبتكرها مخيلته، والنصف الظاهر من وجهه المغطى بالفرو يشع في الصقيع.

وكانت تلك الحياة، على بساطتها، تدفع ايان وإلسا الى العمل لتحصيل العيش. وهكذا كان ايان يقضي أيامه في الصيد وملاحقة الاشراك التي حفرها، فيما تمشط إلسا الشاطىء بحثاً عن القش لاشعاله وقوداً.

وكانت في الكوخ كتب تسلمها والد ايان من مندوب سابق لشركة "خليج هدسون". وعندما لم يكن لالسا شيء ملح تفعله، في الامسيات أو في الايام العاصفة، كانت تجلس وتقرأ القصص بصوت عال. وبعد وقت قصير، تعلقت بتلك الكتب أكثر مما تعلقت بالسينما في حداثتها.

وذات مساء، صمتت قليلا بعد أحد المقاطع لتتأمل في معناه. وفي تلك اللحظة التفتت الى جيمي، فرأته ينظر اليها بشغف عبر ضوء المصباح. وكان يوماً بعد يوم يطلب المزيد من القصص. وقررت إلسا تلقينه القراءة.

ومنذ ذلك اليوم، أخذت تنظف الصندوق الذي استخدم كطاولة كل مساء، ثم تدني المصباح منه وتعلم ابنها أن يكتب اسمه بإزميل على لوح

حجر: "جيمي كوماتشوك". وكان يروقه النظر الى اسمه مكتوباً، فيلعق شفتيه علامة السرور.

لكن إلسا لم يسرها ألا يكون هناك سوى اللوح للكتابة. ألا سبيل الى الورق؟ أين الورق؟

كان ايان عنيداً في الاستجابة. وقال لها: "اليوم ورق، وغداً ماذا؟ ألا تعلمين أن اللوح أفضل من الورقة؟"

فأجابته إلسا: "اللوح لا يمكن ارساله بالبريد".

ورد عليها إيان بحجة معاكسة: "هل حاول أحد ذلك؟"

وأخيراً وعدها بأنه، حين يقطع النهر لشراء بعض اللوازم، لن ينسى أن يحمل معه بعض الورق.

وأضافت إلسا: "والاقلام أيضاً".

وأجابها ايان على نحو جاف. فالأقلام تأتي مع الورق، من غير حاجة الى ذكرها أو التذكير بها.

وعندما قوي الجليد على نهر كوكسوك وأصبح اجتيازه ممكناً، جهز ايان كلابه واستعد للانطلاق وهو يعتمر قبعته التي غطى الثلج حافتها. وأعلم إلسا أنه ذاهب الى فور شيمو الجديدة ليبيع ملابس الفرو في مقابل مؤونة العام، وسألها اذا كانت تود مرافقته. فأجابته أنها تؤثر البقاء، فهي لاحظت أنه لا يود أن ترافقه خشية أن تبقى هناك.

ذلك الصيف كان جميلا على نحو غير متوقع. ثم عاد الى الليالي صقيعها وثلجها. وذات يوم كانت إلسا تقف هي وابنها على قمة تلة مشرفة على نهر كوكسوك، فشاهدا قارباً ينطلق من الضفة المقابلة في اتجاه فور شيمو القديمة. ثم أدركت إلسا أن ذلك القارب هو للشرطة. وخفق قلبها، لكنها ما لبثت أن هدأت من روعها حين رأت أن الشرطي ما هو إلا السيد روش بوليو، زوج مخدومتها الرقيق والمهذب.

وسبقها جيمي الى سفح التلة وحيا الرجل الابيض بحماسة. ونظرت إلسا والسيد بوليو قليلا الى مياه النهر الجارية، ثم بدأ الحديث. وسألته عن السيدة بوليو وعما اذا خفت كآبتها التي طالما كانت تحملها على البكاء.

فأخبرها أن زوجته، للأسف، باتت أكثر قنوطاً. ومرة زارت مسقط رأسها في الجنوب، فتحسنت حالها سريعاً، ولكن ما أن عادت حتى لفتها الكآبة من جديد. ويبدو أن تلك المنطقة النائية، بقسوة حياتها، هي مصدر كآبتها وجزعها.

ونظر بوليو فجأة الى إلسا، فشاهد في عينيها ذلك اللمعان من الادراك الذي يبصره المرء أحياناً في أعين الكلاب.

وهز رأسه وأخبر إلسا أنه عبر النهر لسبب آخر، وسألها اذا كانت عرفته. فابتسمت وهزت رأسها بالنفي التام.

– المسألة متعلقة بابنك جيمي.

"إن جيمي لم يأتِ أي خطأ!"

– ألم يتبادر الى ذهنك أنه يجب أن يذهب الى المدرسة؟

وأجابته أنها تدرسه منذ مدة تزيد على السنة، فتعلمه أفضل ما تعلمته هي نفسها من كتابة وحساب وتاريخ وجغرافيا. وطلبت إليه أن يمتحن معلومات الولد.

إلا أن الشرطي ظل صارم الوجه. وأخيراً قال لها أن هناك قانوناً يحتم حضور المدرسة بدءاً من السن التي

بلغها جيمي، وهذا يعني أن عليها العودة الى ضفة كوكسوك المقابلة لارسال ولدها الى المدرسة.

وللحال تحول وجه إلسا، الطافح صداقة وبشراً، حجراً أصم.

وحاول بوليو مواجهتها بالحجج: "ألا تريدين أن يحصل جيمي العلوم التي تخوله يوماً ملء المركز اللائق به؟" ثم خاطبها بعطف: "يا إلسا، اني أتعهد بمساعدتك للحصول على عمل ومكان مريح للاقامة. ترى ما هي الحياة هنا لامرأة شابة مثلك؟ اني اعطيك مهلة ثلاثة اسابيع، أو أربعة في أبعد حد، كي تستعدي لمغادرة هذا المكان. وبعد ذلك، ساضطر الى المجيء بنفسي لأخذكما عنوة اذا لم تكوني سجلت جيمي في مدرسة".

ولم تردّ إلسا بأي كلمة، لكنها اكتفت بالوقوف والنظر الى بوليو وهو يعود بزورقه. وللمرة الاولى في حياتها، ظهرت أمارات القسوة على وجهها.

وكان جيمي متكئاً على المقعد المكسو بالفرو ذلك المساء حين سمع حديثاً يدور حوله هو وأحس جواً جديداً في الكوخ. وكانت امه تذرع الغرفة وهي تتكلم باهتياج. ولم تنفك عن ترديد الآتي: "لقد ذكر أنه سوف يعود ويأخذه بالقوة".

فأجابها ايان: "سنتدبر ذلك الأمر. إننا سنسبقه بثلاثة أيام أو أربعة والشتاء الى جانبنا، وإذ ذاك سيسعدني أن أراه يتراجع خائباً. وكل ما نحتاج اليه هو سقوط الثلج". وتابع الاثنان حديثهما حول ما لديهما من شاي وسكر وطحين وخرطوش وعيدان ثقاب وسواها من امدادات.

وفي اليوم التالي سقط ثلج كثير. وبدا ايان متهللا وهو يباشر استعداداته باندفاع. وصر مقداراً كبيراً من اللحم المجلد والسمك. وترك بعض السمك المجفف على جانبي عربة الثلج طعاماً للكلاب. وأخيراً انطلقوا صبيحة يوم شديد البرد والكلاب وراءهم تصوت بحبور.

ولم يظهر من جيمي، المغطى بالفرو والجالس في أسفل العربة، سوى عينيه الضاحكتين وكانت ريح خفيفة تذرو الثلج، من وقت الى آخر، كالغبار تحت الشمس. وكان ايان يسير على بضع خطوات خلف العربة، جنباً الى جنب مع كلابه.

وأفضى بهم الشاطىء الى سهل أبيض على مدّ البصر. وهناك بدا لهم وجه الخليقة عارياً على حقيقته، من غير أن ينتأ فوق الثلج اللامتناهي أي عشب أخضر. وأوضح ايان لالسا وجيمي أن هذه هي التوندرا عينها، موطن الاسكيمو الحقيقي. كان يقول هذا بصوت ملؤه الحنان.

وبُعيد غروب الشمس الباكر وهبوب الصقيع الذي يحمل معه حساً بالوحشة والفراغ، اتخذ العم ايان قراراً بالوقوف. وامتشق خنجره العريض النّصْل وأخذ يقدّ به قطعاً متساوية من الجليد. وأعانته إلسا في وضع القطع بعضها فوق بعض. وسرعان ما شاهد جيمي بداية كوخ يتكون أمامه. وما انفك ينظر اليه وعلى وجهه وشفتيه علامات الاعجاب والفرح، حتى فرّغ من بنائه. وظل مسمراً عينيه فيه من دون أن يدري تماماً كيف صُنع.

ودخل الثلاثة من باب الكوخ

المنخفض، وكان النور الضئيل ينبعث من سراج الزيت المعلق في قبته، ومددت إلسا الفراء على الأرض لتكون لهم فرشاً دافئة.

وضحكت إلسا وايان طويلا لدى رؤيتهما جيمي مغتبطاً بحياة الاسكيمو العادية القديمة. ولا بد من أن تكون غبطته ذكرتهما بأيام طفولتهما، إذ جلس كل منهما يحدق الى المدى وهو مستغرق في أحلامه.

وفي الخارج هبت الريح وراحت تعول وهي تطوق الكوخ الثلجي المنعزل. أما جيمي فأعطاه صفير الريح شعوراً بالدفء والاطمئنان لوجوده في عهدة شخصين يثق بهما.

وفي ظهيرة اليوم الثالث أصاب جيمي ألم في حلقه من اثر الرحلة، وأتت عليه نوبة هذيان جعلته يظن أن الشخص الذي كان يسير الى جانبه فوق الجليد هو عملاق أسود. وأحياناً لم يدرك من الذي يضحك في اذنيه: العم ايان أم الريح المعولة؟

ولمست أمه جبهته وقالت: "ان لديه حُمّى".

وتجهّم وجه عمه أكثر وقال: "ينبغي، إذاً، أن نسرع الى الشاطىء. واذا لزم الأمر، فسنعبر الى جزيرة بافن".

وباشر الثلاثة رحلتهم، وكان جيمي على العربة. ولم يدر إلا وقد فتح عينيه في كوخ ثلجي آخر، وأمه تتوسل اليه لكي يتناول قليلا من الشاي الساخن. ومافتىء يحاول طرح الفراء الكثيرة التي غلفته بها أمه لكنه، في بعض الأحايين، كان يغريه جمال الشعلة المنبعثة من المصباح وقد ارتعشت في قبة الكوخ.

وفي احدى الليالي أفاق على جدل بين امه وعمه. وكانت امه تقول: "يجب أن نعود. انه الجنون بعينه أن نبقى هنا". وراحت تستعطف عمها بكل تواضع.

أما ايان فأجابها: "انك مثلهم جميعاً. أنتم مولودون للعبودية".

وانقضت أيام منذ بدئهم طريق العودة الى فور شيمو وهم لا يتوقفون للراحة. إلا أن جيمي لم ينتبه كثيراً لذلك وهو يعاني الوهن والحمى. وكان يفتح عينيه، من حين الى آخر، على نوبة سعال تمزق صدره. كما كان يرى ذراع ايان ترتفع وتهبط، ويسمع لسع السوط وأنين الكلاب التي أتى عليها الانهاك، فترتفع الدموع الى عينيه، ولكن سرعان ما تستحيل كحبات البرد الصغيرة.

ثم هبت عاصفة رفعت ايان من مكانه كما ترتفع غرسة صغيرة من التراب. وزحف كل شيء في الضباب: الكلاب والعربة وكتل الثلج.

وبلغوا النهر مع الظلام. ووضعوا الأحمال وجروا العربة على الثلج الساقط حديثاً، كذلك الزورق الجلدي. ولدى وصولهم الى الماء، تركوا العربة والكلاب على الشاطىء واستقلوا الزورق الذي ضرب الجليد حتى وصل الى عرض النهر. وأخيراً بلغ الثلاثة مستشفى فور شيمو. وهناك جاءت امرأة في لباس أبيض وأخذت الطفل من إلسا ووضعته في سرير.

تسلية وهزل

أفاق جيمي وهو يبكي لعدم وجود امه الى جانبه. وازداد بكاؤه حين

وجد نفسه وسط سرير لم يتعود مثله، وأحس كحيوان سقط في شرك.

غير أنه، في الأيام التي تلت، ألف السرير والممرضة الشابة الناحلة ذات الشعر الاشقر التي كانت توليه العناية. وذات صباح ابتسم لها. ووجد أنها تشبهه كثيراً وهو ينظر الى شعرها الناعم تداعبه أشعة الشمس.

وبعد ذلك ظهرت امه على باب الغرفة وهي تبتسم بحياء. وراح يتفحصها بفضول وينظر الى وجهها الجميل المضطرب وقد بدا بلون الفحم تحت النور الساطع. وظهر الاستغراب على وجه جيمي، ولم يستقبل أمه بترحيبه المعهود. ولدى اقترابها منه لتحك أنفها على أنفه كما يفعل الاسكيمو، نفر منها قليلا.

أما ايان فقد زار المستشفى قبل مغادرته فور شيمو الجديدة للمرة الاخيرة في حياته. وهناك جلس على كرسي جعله يشعر بتعب شديد، ولم يعرف كيف يخاطب الصبي الاشقر.

وأخيراً قال له: "لقد تعافيت إذاً! زال عنك الخطر، كما يقولون. ولم تعد تحتاج كثيراً الى عمك العجوز إيان. الآن سيكون لك معلمون أفضل علماً... حسناً! رافقتك السعادة يا ابن البشر". قال الرجل هذا الكلام وبدا أن جعدة اخرى ظهرت على وجهه المتغضن.

ولما اصبح خارجاً نظر الى المستشفى نظرة غيظ واحترام معاً. ثم استدار نحو نهر كوكسوك. لقد سره ابلال الطفل، ولكن لم ترقه الطريقة التي تم بها الشفاء، وهي اعطاؤه بعض الحقن في ذراعه الضعيفة. وفكر ايان في بني قومه الذين أخفقت طرائقهم الطبية على رغم صبرهم وصلاتهم ورقتهم والعلاجات التي استخدموها، في حين نجح الانسان الابيض بفضل عقار اسمه البنيسيلين، وبه حاول استعباد الاحرار.

وغابت عينا ايان على مرمى الجليد والثلج وهو يفكر في زوجته الاولى التي ماتت وهي في عشريناتها، وفي الثانية التي لم تعمر أكثر منها، وفي أولاده الذين لم يتمكن من انقاذ أحد منهم.

وصدرت عن ايان حركة كما لو كان يعتق نفسه من شبكة أو شرك. وترك الشاطىء بعزم وتصميم وحث الخطى فوق الجليد.

ولما حان الوقت كي تأخذ إلسا ابنها، وجدت أنه لم يعد يبتهج لحضورها، على رغم الهدايا التي كانت تحملها اليه.

وما أن أخرجته من المستشفى حتى استهلت حياة جديدة، مع السكان البيض أيضاً. وكان السيد بوليو طلب الانتقال الى الجنوب، وأهدى اليها آلة خياطة قبل مغادرته. واستخدمت الارسالية الكاثوليكية نفوذها كي تؤمن لالسا وابنها أحد المساكن الجاهزة التي شغلتها الحكومة سابقاً. وأمن لها الكاهن بعض قطع الاثاث، في حين أعطتها زوجة مدير شركة "خليج هدسون" حرامين من الصوف الصفيق. وهكذا غدت إلسا، بين ليلة وضحاها، صاحبة أجمل منزل في فور شيمو بالنسبة الى الاسكيمو.

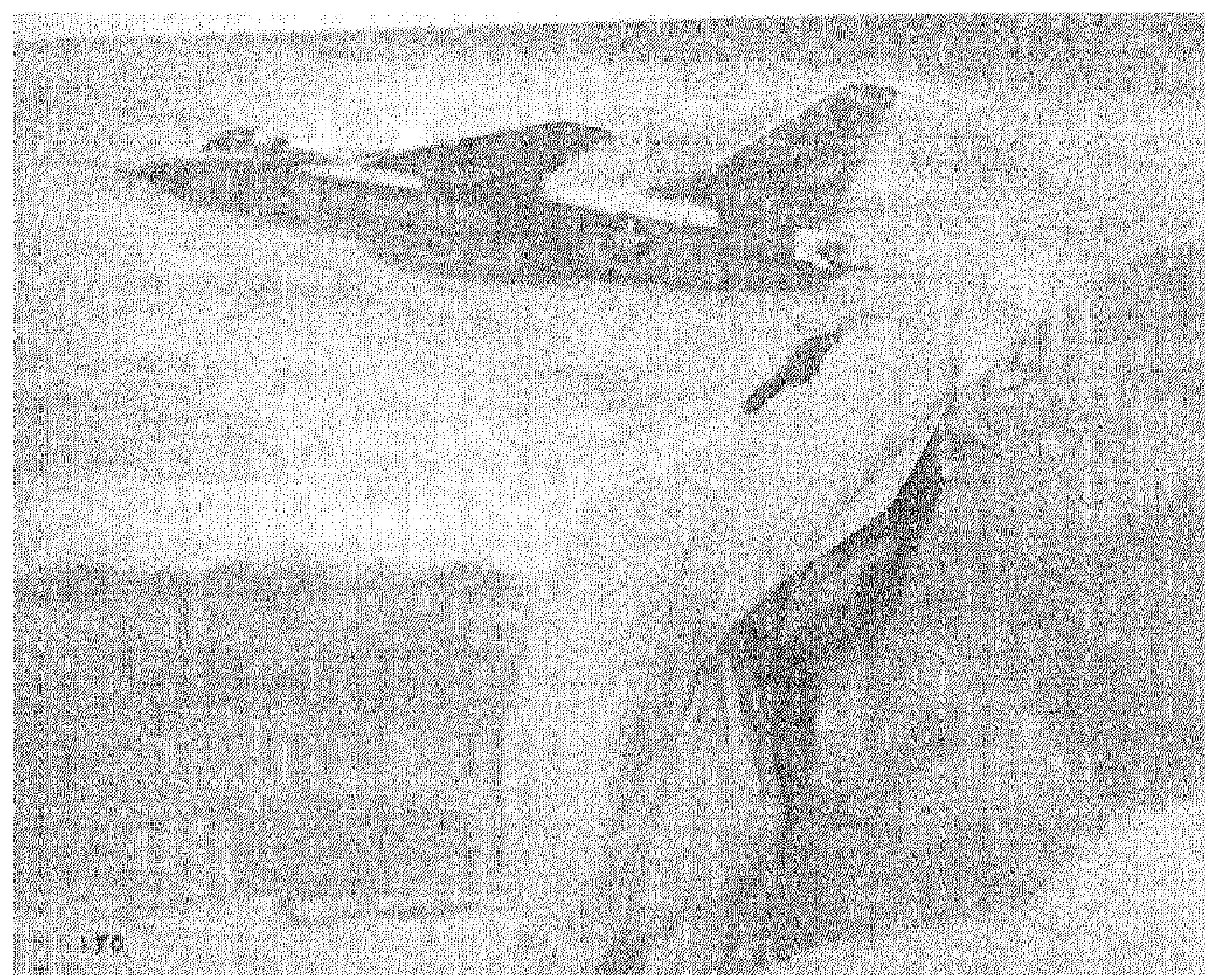
ولكن أين تركب قطع هذا المنزل؟ اذا تم ذلك في قطاع الاسكيمو، فهذا

يعني اقصاء إلسا عن كل شيء وتوليد الحسد في أعين بني قومها الذين لن يروقهم مسكنها الملوكي وسط أكواخهم الحقيرة. وأخيراً ركب المنزل في بقعة خالية وسط قطاع السكان البيض، تجنباً للحسد والعداوة. لكن هذا الحل أيضاً جعل المنزل منعزلا.

وكانت إلسا تجلس عند نافذة المنزل وتعمل على آلة الخياطة، حيث يأتيها النور من الخارج. وكان كل عابر طريق يراها هناك، في أي ساعة مر، إذ كانت تقضي اليوم كله من الصباح الباكر حتى الليل تصنع أشغالا يدوية تحمل طابع الاسكيمو.

وكل صباح كانت تنهض باكراً وتأخذ جيمي الى المدرسة وهو في أجمل الثياب، بعدما خلعت عنه زي الاسكيمو نهائياً. وكانت بعد ذلك تباشر عملها. وفي السنوات اللاحقة صنعت الوف الشخوص الصغيرة بالصوف وجلد الفقمة، محاكية حيوانات التوندرا المختلفة، كما صنعت دمى كثيرة ذات ضفائر وخدود نافرة متوردة. واشترت منها الشركة تلك المصنوعات لبيعها في أماكن بعيدة. كذلك صنعت السترات الفرائية المقلنسة من البطانيات التي وزعتها الشركة. وقيل لها ان تلك السترات لقيت رواجاً منقطع النظير في الولايات المتحدة.

ودر عليها عملها مالا وفيراً. لكنها



كانت تسرف على جيمي الذي اقتضت عشرته لأترابه البيض أن يحذو حذوهم في جميع مشارب الحياة. وكانت شطائر الهمبرغر التي يكثر أكلها باهظة الثمن. ولم ينفك يطلب النقود من امه ليصرفها على تسليته وهزله.

وكان منزلهما جميلا وأنيساً، إلا أن ترتيبه ونظافته جعلا جماعة الاسكيمو لا تطيق زيارته أكثر من خمس دقائق. وكان افراد هذه الجماعات يتوقفون هناك في طريقهم الى الشركة أو منها، ويجلسون وهم ينظرون بفضول هنا وهناك. وبعد وقت قصير كانت إلسا تلاحظ التبرم على وجوههم ورغبتهم في أن يغادروا ذلك المكان الى سواه.

بيد أن إلسا كانت، حين تخلو الى جيمي كل مساء، تشعر بأنها لم تجانب الصواب في حياتها الجديدة. وكان جيمي يضع كتبه على الطاولة المكسوة بالقماش المشمع ويستهل دروسه. واذا تمكنت من مساعدته في تهجي الكلمات، بناء على طلبه، كانت أساريرها تشرق لأنها ما زالت تتذكر. وبعد أن يغفو، كانت تنظر الى وجهه الهادىء الجميل فتنسى غطرسته وعناده في النهار.

ولدى بلوغه الحادية عشرة اشترت له دراجة اسوة برفيقيه بوب وجولز ولدي ممثل المصالح الهندية، وبرفيقيه الآخرين جون واليستير ولدي مدير شركة "خليج هدسون". وكانوا ينطلقون بدراجاتهم على طريق الثكنة القديمة ويقرعون النفير، ثم يعودون من حيث انطلقوا. وكان جيمي، اذا أخذه السرور وهو يمر من أمام البيت، يلوح لأمه بيده ويناديها محيياً، فيرتفع الدم الى خديها وتكب على أشغالها وقد فارقها الارهاق.

وفي خريف تلك السنة ماتتويني. ووجدت جثة هامدة وهي متكئة على برميل زيت صدىء، وقد تدلت سيجارة من شفتيها واتجهت عيناها نحو نهر كوكسوك الذي أمضت جزءاً كبيراً من أيامها تراقبه. وكان ارشيبالد تركها قبل سنوات للعمل في اصلاح الطائرات لدى شركة "نوردير" في خليج فروبيشر.

وبالنسبة الى إلسا، كان دفن أمها مناسبة للبس الرداء القطني المزركش الذي صنعته بناء على نموذج من مجلة تلقتها بالبريد. كما انتعلت حذاء عالياً واعتمرت قبعة صغيرة غريبة الشكل تركتها لها السيدة بوليو. والى جانبها وقف جيمي في سرواله الطويل الأول وهو يتحرك ويدمدم دونما انقطاع. وآلمها أنه لم يعد يطيق الذهاب الى الكنيسة أو زيارة أنسبائه.

وحزنت إلسا كثيراً لموت امها، على رغم أنها لم تكترث لها في حياتها. وراحت تتصورها وهي تسير على الشاطىء ووراءها خيط رفيع من الدخان. لقد كانت السيجارة رفيقة وحدتها الدائمة.

وحاولت ويني يوماً أن توقف جيمي وهو على طريق الثكنة، ربما لتقبله أو تعطيه قطعة حلوى قديمة. إلا أنه أطلق النفير قوياً ومر أمامها كالسهم، مخلفاً وراءه غباراً كادت ريحه أن توقع العجوز الضعيفة أرضاً.

ولئن عشق جيمي الدراجة في أحد مواسم الصيف، ففي الصيف التالي شغفته رياضة "البيسبول". واشترت له

امه العدة اللازمة، وهي قفاز وقناع وكرة ومضرب. ولكن سرعان ما أرسل رفيقاه الى المدينة لمتابعة الدراسة، وبعد عام أرسل الرفيقان الآخران. وهكذا بات جيمي وحيداً. ولم يشأ أن يقيم علاقات مع أولاد الاسكيمو. وكان يغادر المدرسة فور انتهاء الدروس.

وظل ينمو بسرعة حتى استطالت ذراعاه ورجلاه وحمل عنقه الناحل رأساً أطول من رأس أمه. أما عيناه الزرقاوان اللتان طالما قرأت فيهما صفاء الجلد فباتتا تذكرانها أحياناً ببرودة الجليد. ومن ناحيتها أخذت السمنة طريقاً الى جسمها وأصبحت خطاها ثقيلة كخطى أمها.

ومع نموه، غدا جيمي كئيب النفس ومتقلب المزاج. وكان يقبع وراء المنزل ساعات طويلة وهو يقرأ أو يتظاهر بالقراءة، أو يخرج من المنزل طوال النهار من غير أن يعطي تفسيراً لذلك.

وذات يوم استدعت معلمة جيمي امه وأخبرتها أن الفتى بات يهمل واجباته المدرسية ويزعج صفه. ولم تعرف إلسا كيف تتصرف حيال تلك المشكلة. لكنها وعدت المعلمة بأنها ستبذل ما في وسعها لنهيه. وما أن انصرفت من المدرسة حتى شعرت أن الجبل الذي رفعته من دمى الاسكيمو، بعملها نهاراً وليلا، قد تقوض الآن.

وقالت لابنها في ما بعد: "لماذا تهرب من المدرسة؟ انها مدرسة جيدة، وهي كلفت الحكومة كثيراً".

لكنه رمقها بنظرة شفقة. انها ليست غير مدرسة للاسكيمو، وهو سئم تلك الوجوه العريضة! ولم تعد المدرسة تعني له شيئاً بعدما غادرها أصدقاؤه.

لم تقل إلسا شيئاً، لكنها انتظرت المساء لتعيد فتح الموضوع على العشاء. وسألته بهدوء عن السبب الذي يجعله ينفر من الاسكيمو الذين يحبونه ويقبلونه كواحد منهم. ولم تكد تنهي كلامها حتى أدركت عدم جدواه بعدما رأت ابنها، وهو الآن في الخامسة عشرة، يرمقها بنظرة باردة مرتابة كعادته في الآونة الأخيرة. لقد كان ينظر اليها كما لو كانت هي شخصاً غريباً. وأيقنت أن خجله من أن تكون هي أمه حمله على عدم التصديق أنها امه الحقيقية.

واقتنعت يوماً بأن الوقت حان لاخباره الحقيقة. وشبكت يديها وهي جالسة على آلة الخياطة وراحت تروي قصة العلاقة التي كانت تربط فتاة الاسكيمو بالجندي الامريكي الابيض، مروراً بقانون الجيش الذي يحرم على الجندي الزواج بفتاة من الاسكيمو.

وقاطعها جيمي فجأة، سائلا عن اسم الجندي. فغرقت في مقعدها وأجابت أنها لم تعد تتذكر لأن اسمه ليس سهلا للحفظ.

ولما أفاقت من ذهولها كان جيمي ترك المنزل. ونظرت من النافذة لتراه على دراجته فوق طريق الثكنة، علها تفضي به الى مكان ما.

وسمعته يبكي ليلا. وفكرت في مؤاساته واخباره أن الأحزان يمحوها الزمن. لكنها لم تجرؤ على ذلك، وراودها شعور بأنها لن تجرؤ البتة.

الهرب

مامن شيء أدهش جيمي واستحوذ عليه أكثر من الطائرات. وكان دائماً يذهب الى المطار، انتظاراً للطائرة التي تأتي الى فور شيمو ثلاث مرات اسبوعياً. لقد كان لديه شغف فطري

بالآليات. والساعات التي أمضاها في المطار يراقب الطاقم الارضي جعلت منه معاوناً غير رسمي لعمال الصيانة. وربما كانت موهبته مستمدة من جده ارشيبالد وخاله لورنس، والاثنان بارعان في الميكانيك. وغدت أسعد أوقاته تلك التي صرفها في حظيرة الصيانة. ولم يعد الى المنزل إلا للاغتسال وتبديل الملابس والنوم.

وذات مساء تخلف عن العودة. وبات جميع اهل الحي، ولم يبقَ من صوت لقدم على الطريق. وانتظرت إلسا والقلق ينهشها، وهي تحبس أنفاسها علها تسمع وقع خطى. وما أن طلع الصباح حتى ذهبت الى حقل الطيران تجوسه. غير أنها لم تعثر على جيمي. ولما نظر اليها الرجال مستفسرين، أسرعت خارجاً وهي خافضة الرأس يمزقها شعور بالذنب.

وبعد ليلة اخرى من القلق، تسلحت بالجرأة وقصدت مراقب حظيرة الصيانة. وتذكر أحد رجاله أنه شاهد جيمي، في المساء قبل الأخير، يستقل الطائرة المحلقة. ومن الممكن أن يكون تسلل بين أحمال الطائرة. واذا كان هذا ما حصل، فلا بد من أن يقبض عليه المسؤولون حيث تحط الطائرة ويعيدوه الى فور شيمو.

وفي المساء نفسه أرسلت شرطة روبرفال، وهي بلدة من أعمال كيبيك تبعد ١٠٠ ((كيلومتر جنوباً، خبراً بالعثور على جيمي وهو يمارس لعبة الكرة والدبابيس - وهي ضرب من المقامرة - مع فتيان من جيله في الشوارع.

وعادت إلسا الى المطار قبل ساعات من وصول الطائرة. ولما ظهر جيمي على سلم الطائرة، بدا أكبر من عمره بعشر سنين، ودلت تجاعيد جبهته ونتوء شفتيه على أنه أدرك أنه أعيد بالقوة بناء على وشاية أمه. أما هي فأدركت أنها أضاعته الى الابد، وأن فراره الأخير من بين يديها ما هو إلا مسألة وقت.

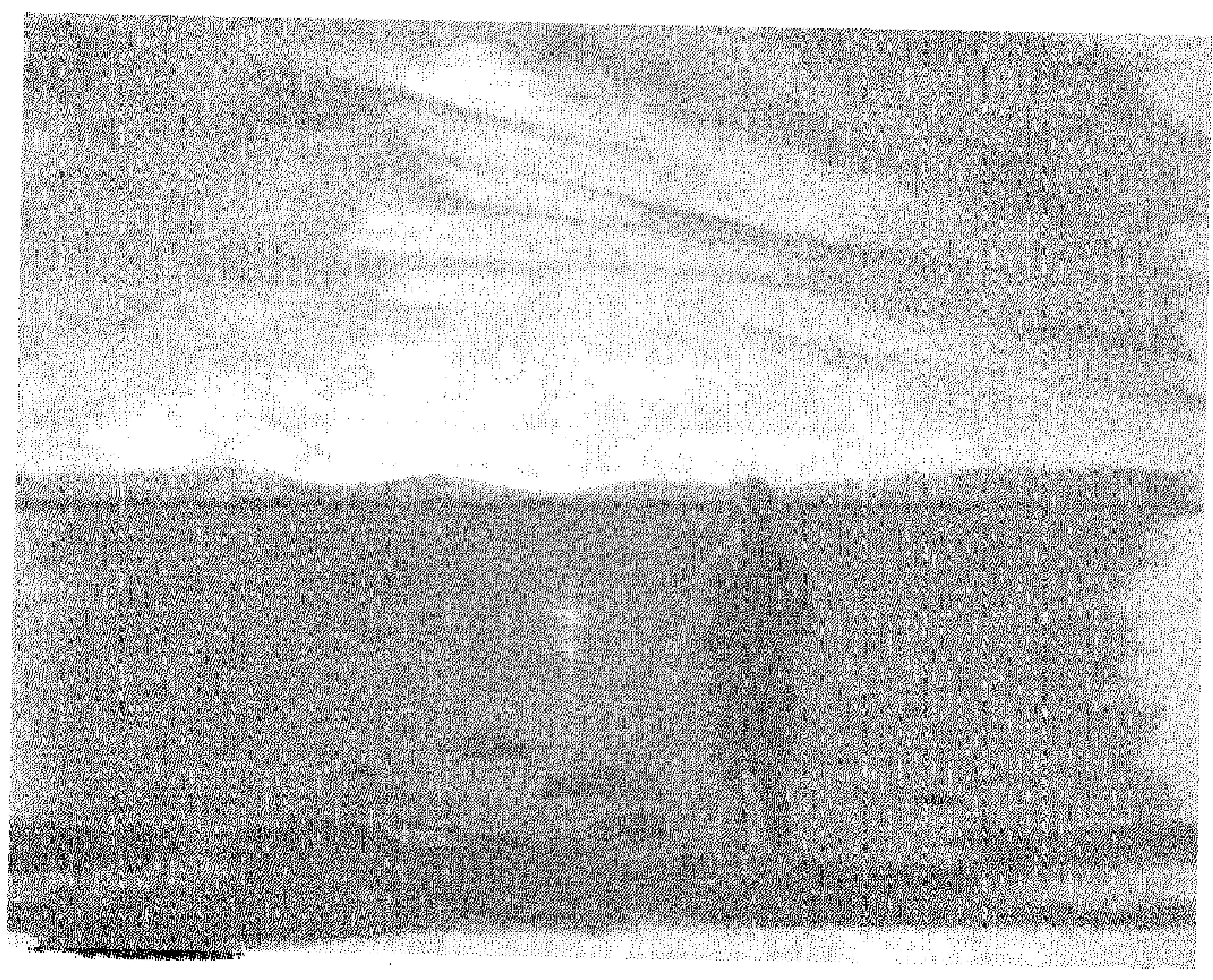
وبعد سنة، اختفى الى غير رجعة. والراجح أنه قصد مدينة كبيرة مثل مونريال يصعب فيها التفتيش عليه. ومرت أشهر من غير أن يعثر له على أثر. وكان قد ذكر، عن غير عمد، أن بغيته الولايات المتحدة هذه المرة.

وصورت إلسا لنفسها أن ابنها بلغ أخيراً موطن أبيه ليعيش بين أنظاره، حيث الرجال كلهم طوال القامة وأقوياء وسعداء. ثم أيقنت أنه دخل الجيش وصار جندياً كوالده.

وقليلا قليلا، عادت حياة إلسا الى ما كانت في أول عهدها: من دون هدف. وغرقت، مع الوقت، في أحلام يقظة لا تنتهي، لكن حبها لابنها لم يفارقها لحظة. وربما كان الخمول نزعة طبيعية لديها.

وهجرت الخياطة. وبعد أشهر لم يبقَ لها من المال ما يكفي لشراء الطعام، فباعت آلة الخياطة، وأتبعتها ببيع ملاءات الصوف والستائر.

وأخيراً تركت منزلها. وعلى الشاطىء في قطاع الاسكيمو وجدت كوخاً لم يسكنه أحد لسنوات. فأجرت فيه بعض التصليحات ثم انتقلت اليه. ولم يبقَ هناك من تحمل همه. لقد مات تاديوس، كما ماتت ويني. واختفى ايان من غير أن يعرف أحد اذا كان بلغ جزيرة بافن. أما ارشيبالد ولورنس فلم يرسلا الاخبار الا نادراً. وهكذا بدا أن تفكك العائلة البشرية أسهل من تشتت أسراب الطير.



ولم تكن إلسا تعاود العمل إلا بعد نفاد طعامها تماماً. وكانت، اذ ذاك، تعمل يومين أو ثلاثة في خدمة السكان البيض. وعندما ينفذ الطعام الذي ابتاعته بمالها، تعود الى الخدمة من جديد، ولكن ليس أكثر من يومين أو ثلاثة. لقد غدا عزاؤها الوحيد الجلوس أمام النهر، مطلقة العنان لخيالها، تماماً كما النهر.

صوت من السماء

لكي يفهم المرء ما حصل ذات يوم من اواخر الستينات، عندما كانت إلسا في الاربعين، يجب أن يعرف أن أهالي فور شيمو غالباً ما كانوا يلتقطون على أجهزة الراديو لديهم أصوات الطيارين من الفضاء. فالطائرات الصغيرة، وأحياناً الكبيرة، تعبر في فضاء المنطقة.

واذا كان الملاح يعرف أحداً في البلدة، أو اذا كان الطيار وحيداً وشعر بالوحشة، فهو يخاطب المنازل القليلة التي يبصرها تحته. لذلك لم يبدُ الحادث غريباً عندما حصل هذه المرة. لكن السكان ذهلوا لسماعهم عدداً كبيراً من الاسماء يذكره الطيار بلهجة أمريكية خالصة.

وبدأت الرسالة كالآتي: "تحية الى فور شيمو". وعبر تشويش فرضته العوامل الجوية، تابع الصوت يقول:

"تاديوس، أيها الشيخ الحبيب، أما زلت في هذا العالم تصنع الشخوص الصغيرة الجميلة؟"

"ايان! تحياتي إليك، يا صديقي القديم إيان. وتحياتي أيضاً الى الشركة والشرطة والهيئات الرسمية، وكذلك الى معلمة المدرسة".

وشعر المستمعون أن ذلك الصوت

يحط من شأنهم. لكنهم ما لبثوا أن سمعوا ضحكة بريئة من شاب أراد أن يسلي نفسه. وكان الصوت آتياً من طائرة استكشاف امريكية ظلت تحلق وقتاً فوق البلدة، وتنحدر كما لو شاء طيارها تبين المعالم بوضوح.

وكانت قلة من السكان البيض تملك جهاز راديو للارسال، ومنها كاهن البلدة. وفجأة قاطع الطيار ليقول: "من أنت كي تعرف جميع سكان البلدة؟"

وبعد صمت تبعه تشويش، جاء صوت من البعيد يقول: "ألست أنت الأب اوجين؟ كيف حالك يا أبتِ؟"

– على خير ما يرام. ولكن أنت، بالتأكيد...

"اني جندي امريكي أقصد السلام بعدما لقيت الامرين في حرب فيتنام. ولدي الآن مهمة في القطب الشمالي أوصلتني الى فضاء بلدتكم العزيزة".

واستمع الناس الى تنهد الشخصين. ثم قال الأب اوجين: "لقد فعل الموت فعله لدينا في الآونة الأخيرة. تاديوس توفي قبل سنوات. ويظن أن ايان توفي أيضاً. وهناك آخرون تقتلهم الوحشة. ألم تفكر اطلاقاً في كآبة الحياة ووحشتها هنا؟"

وحلقت الطائرة عالياً كأنها تغادر المكان. لكنها ما لبثت أن دنت من المنزل الذي كان لالسا وولدها في قطاع البيض.

وفجأة عاد الصوت يقول، بعبارات مازحة يخالطها الحنان: "مرحبا يا عزيزتي..." وتلا ذلك كلمتان أو ثلاث مشوشة، ثم تابع الصوت يقول: "يا امي العزيزة..." وسمع أحدهم الآتي: "سوف أراك يوماً". لكن الأب اوجين قال أن تلك الجملة كانت كما يأتي: "سوف تتبلغين أخباري يوماً".

هذا كان كل شيء. ولما ركض الناس خارج بيوتهم لينظروا الى الطائرة، كانت قد غابت عن البصر.

وتسارعوا من منزل الى آخر لنقل أخبار الحادث، وأخيراً قر رأي مجموعة من جيران إلسا القدامى على زيارتها وتهنئتها. وراح كل منهم يضيف شيئاً من قلبه وخياله الى الحقائق العارية التي اختلطت بالاوهام الى حد يتعذر معه فصل الواقع عن الخيال.

لكنهم لم يجدوها في الكوخ، على رغم أن بابه السحاب كان مفتوحاً. وكان فراشها غير مرتب وقد علقت أسمالها القذرة بمسمار وبدا الكوخ كله مضطرباً كأنما إلسا كانت تفارقه معظم الوقت. وما لبثوا أن وجدوها على الشاطىء، تحتمي من الريح وراء صخرة وقد خلا وجهها من أي تعبير وغلب عليها النعاس من فرط الساعات التي أمضتها مستسلمة لمنظر النهر. وقالت انها شاهدت الطائرة هي أيضاً، ولما دنت منها وضعت يديها على رأسها لتتقي هديرها.

وبعدما أخبروها ما حدث، قالت انها شعرت حضوراً أليفاً يلازم تلك الطائرة. ولم تكتفِ بتصديق كل ما رواه الجيران، بل ظنت أن الحقيقة تتجاوز رواياتهم كثيراً. ولم يصعقها الحادث. ذلك ان ابنها الذي سلبه الفضاء يوماً، عاد ليتحدث اليها من الفضاء، ومر من فوقها عبر الفضاء.

ومن تلك اللحظة أمضت معظم أوقاتها في سماع الحادث يروى عليها مرة بعدمرة بتفاصيله ودقائقه. وكانت تذهب من منزل الى آخر لتلك الغاية، علَّ أحدهم يضيف عنصراً جديداً.

وذات يوم تذكر أحدهم أن الصوت قال الآتي: "أنا جيمي كوماتشوك، واني اخاطب امي إلسا كوماتشوك". وما أن سمعت ذلك الخبر الجديد حتى فرت الى عزلتها على الشاطىء لتستمتع به وحدها. وظلت تسير ساعات على الشاطىء، لا يقر لها قرار ولا تتمكن من لجم عاطفتها الجائشة.

وما انفكت تطرح هذا السؤال: "هل بدا، من صوته، أنه سعيد؟"

وقال بعضهم وقد هزته عاطفة الأم، ان الصوت بدا لشاب لا يعرف الهم طريقاً اليه. وسُرّ هؤلاء للأثر الذي خلفه جوابهم في إلسا، إذ عاد الى وجهها بعض اشراقه القديم. غير أن الاب اوجين هز رأسه. فقد تبين له أن عرض العضلات في الفضاء، إن دل على شيء، فعلى أن جيمي بات مغروراً ومنحرفاً. وبعد ذلك لم تعد إلسا تقصده البتة ليخبرها الرواية.

أما الآخرون الذين ظلت تلاحقهم فقد طرحت عليهم الاسئلة الآتية: هل تأكدتم من أن المتكلم كان جيمي نفسه؟ هل ذكر أنه سيمر ثانية فوق البلدة؟

وهل سيهبط بالطائرة يوماً ما؟

ومع الأيام توصل الناس الى الاجابة عن أي سؤال تطرحه إلسا عليهم حول الأمر، وهم لا يقصدون سوى تهدئة روعها.

لكنها كانت تصر على التأكد من الخبر قبل تصديقه. ذلك أن عودة وحيدها تحتم عليها صرف الوقت كله استعداداً. وهذا يعني انتقالها الى المنزل السابق وترميمه والحصول على أثاث وصنع ستائر وخياطة رداء يليق بابنها وتعود الأحذية من جديد. وبعد استغراقها في تلك الافكار وصعوبة تحقيقها، كانت تنظر الى محدثيها علها تقرأ في أعينهم أن جيمي لا يعدو كونه حلماً... أو ليست عودته في الحلم أفضل منها في الواقع؟

وانقضت أشهر وبعدها سنون. ثم انقطع الكلام عن ذلك الحادث.

وسقطت معظم الاسنان من فم إلسا وتقوس ظهرها وغارت عيناها. وكانت، والسيجارة لا تبارح شفتيها، تهيم على شاطىء النهر مهما تكن حال الطقس. وبات الجميع، حتى جماعتها، يعدونها واحدة من البدو الرحل الذين لا سبيل الى تقويمهم. وكانت تقضي معظم الوقت خارج كوخها، ويرى بعضهم، من حين الى آخر، طيفها الضئيل تحت الشمس أو فوق الثلج أو وسط العواصف.

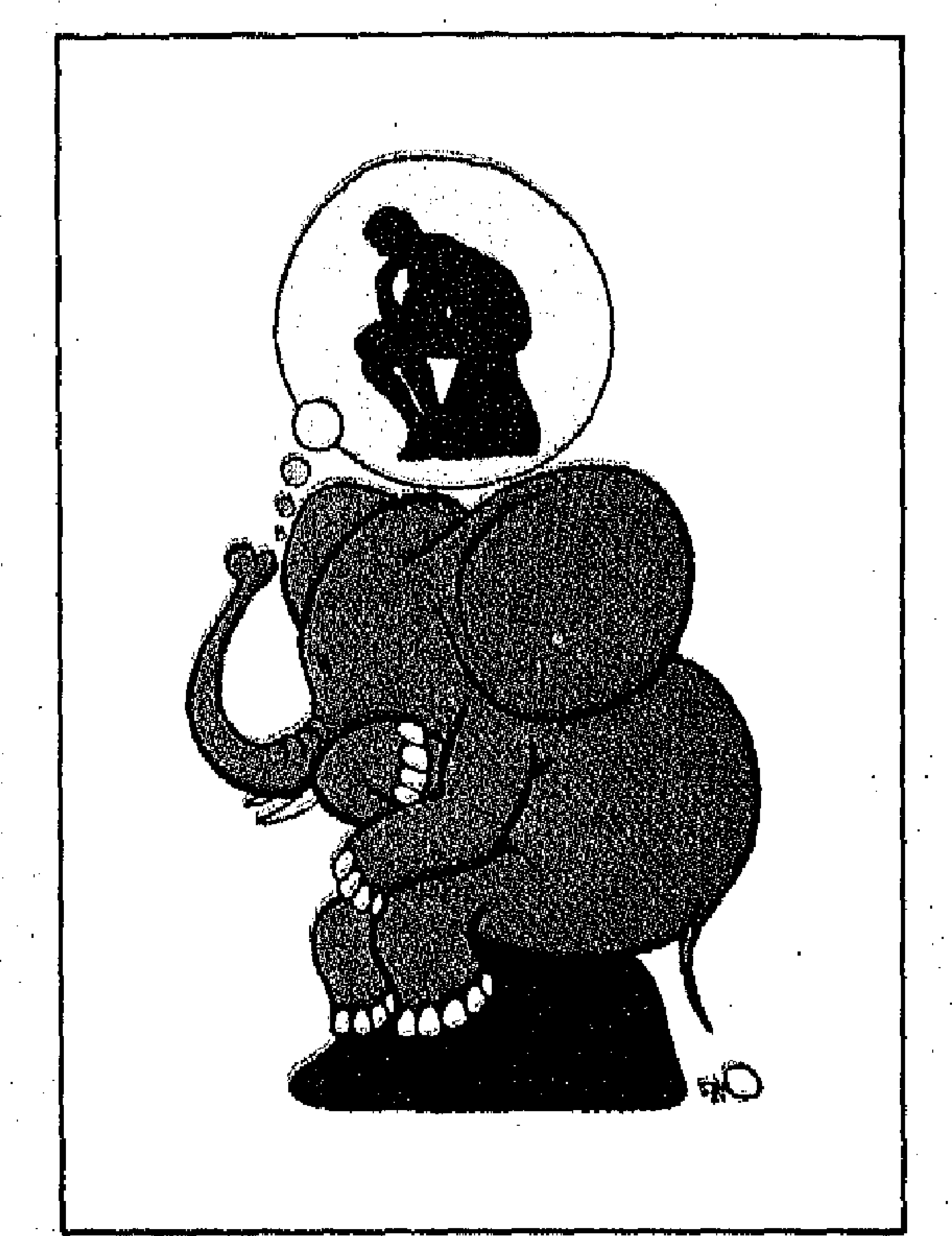
ومع عودة الصيف كانت تحث الخطى تحت السماء الفسيحة وإزاء سلسلة الجبال القديمة التي هي أجرد جبال المعمورة.

وعند الغسق كانت تقف. وتتلبث ثم تنظر الى الكون في أبهى أوقاته. ولا تلبث أن تنحني فوق الارض لتلتقط بعض الاشياء، ومنها حصاة ذات لمعان أزرق أو بيضة عصفور أو خيوط نباتية، علها اذا لمستها تلمس معها شعراً طفولياً ناعماً كالحرير. ثم تعيد تلك الاشياء لتتكاثر وتمتد.

لكنها، قبل ذلك، تفصلها خيطاً خيطاً وتنفخها في الريح، وقد ارتفعت من حطام وجهها بسمة أمل مع المساء.

■ **غابرييل روي**

تأملات معاصرة



غياب الحبيب

لا شيء يعوض غياب شخص نحبه، ولا يجوز ان نسعى الى تعويض. كل ما ينبغي فعله هو القبول بالأمر الحاصل وتأمل الوضع. ولئن بدا هذا شاقاً أول الأمر، الا أنه السبيل الى التعزية. ذلك أن الثغرة، طالما بقيت من غير ملء، تحفظ العلاقة. أما اذا مُلئت، فإن العلاقة تصير الى زوال.

د.ب.

حزن الاطفال

في حزنه لفقد أول كلب يربيه، ينتقل الطفل قليلاً الى عالم البالغين. وهذا الحزن البريء يعينه على تحمل مصائب الحياة اللاحقة.

ج.ت.

الخيال الخلاق

اذا سنحت للانسان المعاصر ساعة فراغ، فان قلبه سيضطرب وسيسأل نفسه: "أهناك ساعة أمامي بلا شيء أفعله؟" ثم يسرع الى السيارة ويقودها على غير هدى سعياً الى صرف الوقت.
وما يحتاج اليه الانسان حقاً هو القليل من عمل الرجلين والكثير من اعمال الذهن، القليل من نشاط العضلات والكثير من نشاط الخيال.

د.هـ.

أحلام الغنى

معظمنا لا يزدري الاغنياء بل يسعى الى ان يغدو مثلهم. ونحن ننظر الى أنفسنا وعائلاتنا ونتساءل كيف كنا نتصرف لو كان لدينا المال. والمضحك ان معظمنا يظن انه لو أصبح غنياً لما تصرف على غرار الاغنياء.

ر.س.

الفرد والآخرون

لا أحد يمتلك حياته بحيث يمكنه الاعتزال ضمن قوقعة. ومهما يكن الشخص وضيعاً فلا بد من ان يكون له أثر على سواه، كالحجر الذي يحرك المياه الهادئة عندما يلقى فوقها. والشخص الذي لا يترك وجوده أثراً في وجود الآخرين هو انسان بلا ظل.

ب.ل.

الشهرة

في خطاب له أمام مجلس العموم البريطاني، استشهد ستانلي بالدوين، يوم كان رئيساً للوزراء، بالمقطع الشعري الآتي:
"قاعات الشهرة مفتوحة على مصاريعها،
وهي ملأى على الدوام.
فبعضهم يلجها بدفع الابواب،
وآخرون بسحبها".

د.م.

الزواج

ان طبيعة العلاقة الزوجية تتبدّل بعمق كلّ بضع سنوات، ولا يدري الزوجان في الغالب بذلك التغيُّر، على رغم أنه يحمل الألم والفَرَح في آن.
والزواج الناجح حَدَث طويل من التغير الدائم. وفي مراحل هذا الحدث يبني كل من الزوجين نفسه حتى يغدو زوجاً تاماً، وهذا يشبه النهر الذي يعبُر الحدود الى بلد جديد.

د.هـ.لورنس

اضاعة الوقت

لئن تكن اضاعة الوقت أمراً سلبياً، الا ان للتبطّل حسناته. والمتبطل ليس الشخص الكسول الذي يتهرّب من العمل، لكنه ذلك الذي يقوى على الاسترخاء ويستمتع به.

ر.ل.

مبدأ المناقشة

إن أفضل ما في المناقشة هي أن تكون على حق، وبعد ذلك أن تدع منفذاً لخصمك يمكنه العبور منه الى جانبك من غير أن يفقد ماء وجهه.

س.هـ.

السياسة المتعاظمة

قصدت كاتبة سياسياً وطلبت اليه الاهتمام بمواطن معوز. فقال لها السياسي: "صدقيني أن كثرة أشغالي تمنعني من الاهتمام بالأفراد".
– هذا عظيم حقاً! فالله تعالى لم يبلغ هذه المرتبة!

أ.م.

البحث عن الذات

المرء لا يجد ذاته بالبحث عنها، ولكن بالبحث عن شيء آخر. وهذا السعي يولد لدينا النظام والادراك اللذين بهما نعرف من نحن.

م.س.

فرح العمل

من يتعلم ان يفعل كل شيء بطريقته التقليدية يفقد المتعة الملازمة للعمل. أما الشخص الذي يتبع قلبه في بعض الامور فهو يحافظ على جذوة الطفولة التي لم تطفئها رياح المجتمع، ومع الطفولة تأتي البهجة ويأتي الفَرَح.

ج.ش.

الافكار والمصير

راقب أفكارك: انها تستحيل كلمات، وكلماتك: فهي تصير أفعالاً، وأفعالك: فهي تغدو عادات، وعاداتك: فهي تكوّن شخصيتك، وشخصيتك: إنها مصيرك عينه.

فرانك أوتلو

حرارة السعادة

إني أعرف الآخرين عن طريق لمس أيديهم ولقد صادفت أناساً اختفت السعادة من نفوسهم، وهذا عرفته من رؤوس أصابعهم التي كانت باردة كعاصفة شتاء شمالية. لكني عرفت آخرين جعلوني أحس، وأنا اصافحهم، أن الحرارة تسري من أصابعهم الى قلبي.

هلن كيلر
(كاتبة امريكية عمياء وصماء، ١٨٨٠ – ١٩٦٨)

